بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعــة الإسلاميــة – غزة
عــمادة الدراســات العـــليا
كليـــة أصــول الديـــــن
قسم التفسير وعلوم القــرآن

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر

من سورة الزمر حتَّى نهاية سورة محمد

إعداد الطالب

عماد شعبان محمد الشريف

إشراف الدكتــور

رياض محمــود قاســـم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

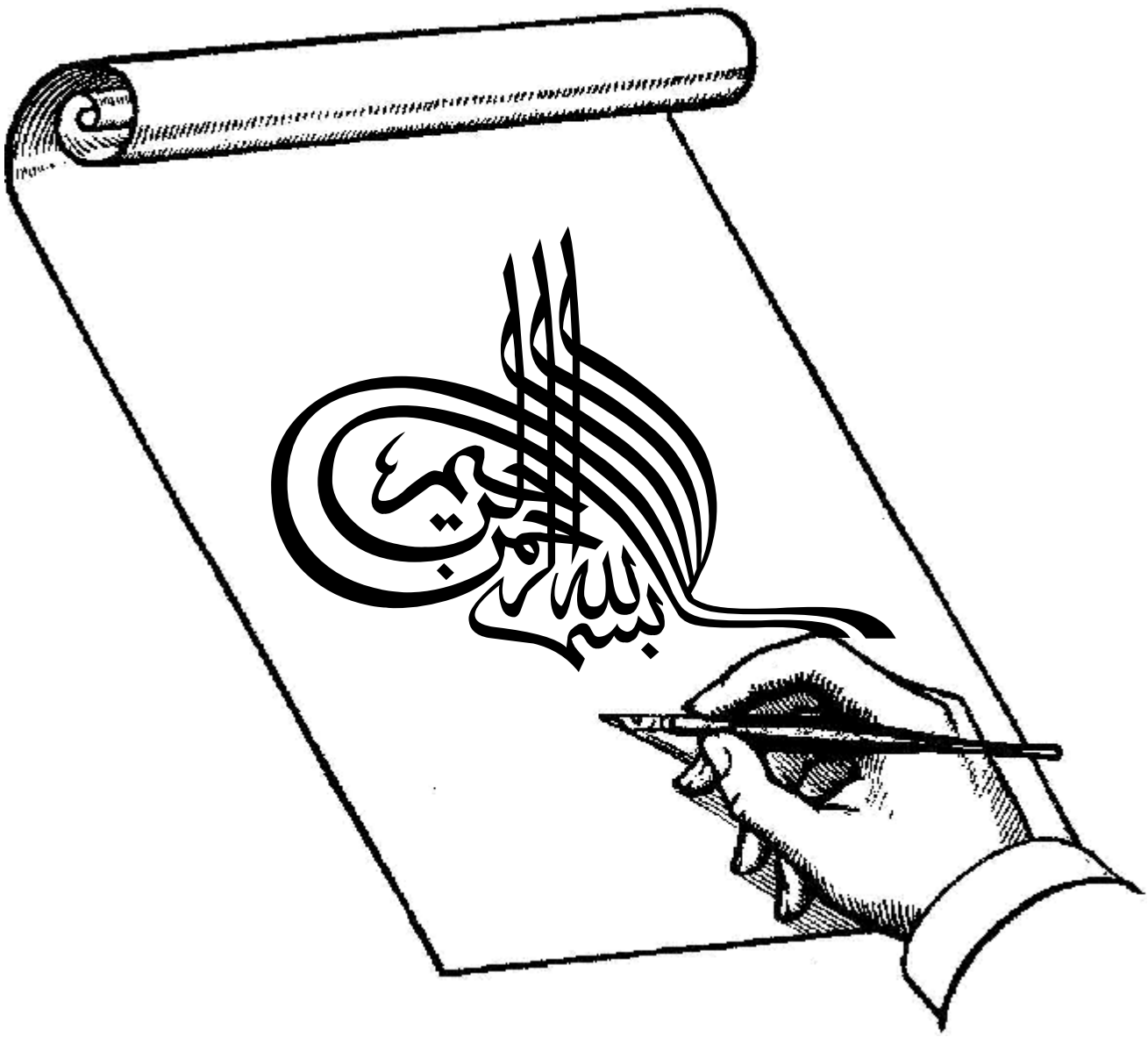
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى قائدي وقدوتي رسول الله ﷺ إيماناً به وتصديقاً .

إلى اللّذَين ربياني صغيرًا، وأدباني، وعلماني، ودائم دعائي لهما أن رب ارحمهما كما ربياني صغيراً . . . والديَّ العزيزين .

إلى التي ضحت وأعطت، فما بخلت، والتي صبرت، واحتسبت . . . زوجتي الغالية.

إلى أولادي جميعًا، وأمنيتي أن أراهم دعاةً عاملين مجاهدين في سبيل الدعوة الإسلامية.

وإلى الذين لطالما شجعوني، وأعطوا، وما بخلوا، وقدموا وما تأخروا . . .إخوتي الكرام.

إلى كل الإخوة والأحبة الذين ساروا على طريق ذات الشوكة

إلى روح الشهيد القائد الإمام . . . أحمد ياسين .

إلى روح الشهيد القائد الدكتور/ إبراهيم المقادمة الذي كان له الفضل في تلقيني دروس العلم والنحو داخل السجن وأوصاني بمواصلة التعليم والتعلم.

إلى أرواح الشهداء الذين بذلوا كل نفيسٍ في سبيل هذه الدعوة ورووا بدمائهم الزكية ثرى أرض فلسطين .

إلى كل مسلمٍ حريصٍ على كتاب الله.

إلى شعب فلسطين المرابط على أرض الجهاد والرباط.

أهدي هذا البحث.

شكرٌ وتقديرٌ

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لقمان (١٢) ومن قول الرسول ﷺ (لا يشكر الله من لا يشكر النَّاس).[١]

فإنني أتوجه بدايةً بالحمد والثناء إلى الله تعالى الذي وفقني لإتمام هذا البحث ثم أتوجه بخالص شكري وامتناني إلى أستاذي الجليل فضيلة الدكتور/ رياض محمود قاسم الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وقد جاد عليَّ بإرشاداته السديدة، ونصائحه الدقيقة، وملاحظاته القيمة العميقة، كل ذلك بطلاقة وجه ورحابة صدر، فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك الله له في وقته وعلمه.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذيّ الجليلين، عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الدكتور/ عبد الرحمن يوسف الجمل ... حفظه الله

وفضيلة الدكتور/ زكريا إبراهيم الزميلي...حفظه الله

لقبولهما مناقشة هذا البحث، ولما بذلاه من جهدٍ ووقتٍ في قراءته رُغم أعبائهما الكثيرة، وأسأله سبحانه أن ينفعني بملاحظاتهما التي يبديانها لتحسين هذا البحث وتزيينه.

ولا يفوتني هنا أن أسجل شكري وامتناني إلى الجامعة الإسلامية الغراء التي أنهلتنا من معينها الصافي الشيء الكثير، ممثلةً برئيس الجامعة الأستاذ الدكتور/ كمالين كامل شعث.

كما لا يفوتني أن أرفع أغلى برقيات الشكر والثناء إلى أساتذتي الكرام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية أصول الدين، على دورهم الرائد في الجامعة وخارجها ونسأله سبحانه أن يوفقهم لأداء الأمانة التي كلفوا بها.

وكذلك أبرق بشكري وتقديري إلى عمادة الدراسات العليا ممثلةً بعميدها الدكتور/ مازن إسماعيل هنية وأساتذتها الكرام.

وأبرق بالشكر العميق إلى الإخوة في المكتبة المركزية، ودائرة العلاقات العامة على جهدهم في تسهيل مهمة الباحثين.

وأبرق بالشكر العميق والحب والتقدير لشيخي وأستاذي المربي الفاضل الأستاذ: محمد صالح طه (أبو أيمن) على ما قدَّم من جهدٍ في تدقيق الرسالة ومراجعتها.

وكذلك أبرق بالشكر والتقدير إلى الأخ الفاضل عبد الله محمد شعيب على ما بذل من جهد كبير في طباعة الرسالة وتنسيقها.

---

[١]. مسند الإمام أحمد: مسند أبي هريرة، ج٢ ص٢٩٥ ح٧٩٢٦، سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، ج٤ ص٢٥٥ ح٤٨١١، وسنن الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ج٤ ص٣٣٩، ح١٩٥٤، وقال الترمذي هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير لجميع أفراد عائلتي، وإخواني في مسجد التقوى على تشجيعهم لي لإكمال دراستي في مجال التفسير وعلوم القرآن.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير لإدارة مدرستي ممثلةً بناظرها ومساعديها على ما قدموه لي من تسهيلات أثناء الدراسة.

وأخيرًا أتوجه بشكري وتقديري لكل من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى النور ولو بأقل مجهودٍ.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، حمدًا يوافي نعمه ويدافع نقمه ويكافئ مزيده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل كتابه الكريم بالحجة الدامغة والبرهان الناصع، تبيانًا لكل شيءٍ وشفاءً لما في الصدور وهدىً ورحمةً للمؤمنين، وأشهد أن سيدنا محمـــدًا عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، أما بعد:

فإن الله تعالى أنزل الفرقان على عبده محمدٍ صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى طريـــق الحـــق والخيـــر والرشاد وليتخذوه دستورًا ومنهج حياة، وقد أمرهم سبحانه وتعالى بتلاوتـــه آنـــاء الليـــل وأطراف النهار ليتدبروا معانيه، فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلغه للصحابة الكرام كما أنزل عليه، فيفهمونه بسليقتهم وإذا التبس عليهم فهم آيةٍ سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، كما حرص الصحابة الكرام على تلقي القرآن الكريم، مشافهةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه وفهمه والعمل به.

وإنَّ من فضل الله تعالى أن سخر لكتابه العزيز من العلماء الأتقياء الأفذاذ الذين اصطفاهم الله تعالى لخدمته بالحفظ والتفسير، وتوضيح معانيه وبيان أسراره وكشف دقائقه واستخراج ما فيه من حكمٍ وأسرارٍ، وما اشتمل عليه من روائع وبيانٍ.

وعلم التفسير من أهم العلوم الإسلامية التي حرص المسلمون منذ عهـــد النبـــي صلي الله عليه وسلم وحتى عصرنا الحالي على تعلمها والنهل من معينها والاشتغال بها ، فتتابعت التفاسير وتعددت وتنوعت وكان لكل من المفسرين منهجه وأسلوبه وطريقته في التفسير، وفي كل فترةٍ تظهر تفاسيرُ جديدةٌ للقرآن الكريم تحمل في طياتها أبعادًا جديـــدةً تضاف إلى جهد السابقين في التفسير ومع ذلك فإن باب التفسير لم يقفل ومن هذه التفاسير المستجدة، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية وهذا النوع من التفاسير لم يتطرق إليه أحدٌ من قبل كتفسيرٍ مستقلٍ، إلاَّ أنَّ قسم التفسير بكلية أصول الدين في الجامعة الإســـلامية بغـــزة شجع أبناءه الطلبة على طرق هذا النوع من التفسير لما له من أهميةٍ في إبراز جانب من جوانب إعجاز كتاب الله تعالى، وإضافة معانٍ جديدةٍ على تفسيره، ومن باب جهد المقـــل

أردت أن أدلي بدلوي في هذا المضمار وأن يكون لي الشرف في خدمة كتاب الله تعـــالى والمساهمة في هذا المشروع، من خلال إعداد رسالة ماجستير بعنوان :
تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من سورة الزمر حتَّى نهاية سورة محمد، فأســـأله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- حداثة الموضوع من حيث العرض.
٢- يظهر وجهًا جديداً من وجوه الإعجاز القرآني.
٣- اهتمام المسلمين بالإقبال على تعلم القراءات القرآنية المختلفة.
٤- أهمية التفسير في فهم كتاب الله تعالى وأثره في حياة المسلمين.
٥- إبراز منهج القرآن الكريم في القراءات المتعددة وأثرها في إضافة معانٍ جديدةٍ إلى تفسير كتاب الله تعالى.
٦- الرغبة في أن يكون لدي محصلةً علميةً في هذا الموضوع.

أهداف البحث:

١- رجاء المثوبة من الله عز وجل على هذا الجهد في خدمة كتاب الله تعالى.
٢- بيان ارتباط القراءات القرآنية بعضها ببعضٍ من الناحية التفسيرية.
٣- بيان أثر القراءات القرآنية في التفسير.
٤- إظهار وجوهٍ جديدةٍ من وجوه الإعجاز القرآني من خلال القراءات القرآنية.
٥- إضافة لونٍ جديدٍ من ألوان التفسير من خلال تفسير القرآن بالقراءات القرآنية.
٦- بيان أهمية تعلم القراءات القرآنية ودراستها وفهمها.

الجهود السابقة:

١- بعد البحث والمطالعة لم أتوصل إلى أنَّ أحدًا تناول تفسير القرآن بـــالقراءات القرآنية المختلفة والتي لها علاقةٌ بالمعاني بشكلٍ مستقلٍ، إلاَّ أنَّ قسم التفسير بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة بدأ هذا المشروع بتشجيع أبنائه الطلاب على طرق هذا النوع من التفسير، فقام أحد الإخوة من طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بغزة–

بقسم التفسير وعلوم القرآن، بإعداد رسالةٍ في تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (الفاتحة- البقرة – آل عمران) وأكمل بعده على الطريق نفسه أخوةٌ آخرون، وكان لي الشرف أن أشاركهم في هذا المشروع.

٢- تعرض كثيرٌ من المفسرين للقراءات وتوجيهها ولكن دون الربط بين المعاني إلا قليلاً ومنها:

* جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل لأبي القاسم الزمخشري.
* البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.
* روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني لأبي الفضل الألوسي.
* الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي.

٣- تعرض كثيرٌ من العلماء لتوجيه القراءات والاحتجاج لها في كتبٍ مستقلةٍ ومنها:

* كتاب الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي.
* كتاب الحجة في القراءات لابن خالويه.
* كتاب حجة القراءات لابن زنجلة.
* الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب .
* المهذب في توجيه القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن.
* المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن.

أسماء الرسائل التي كتبت حول الموضوع:

١- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام / لمحمد عمر بازمول-
رسالة دكتوراة/ أم القرى ١٤١٣هـ.

٢- القراءات مصدرًا للتفسير عند ابن عطية في المحرر الوجيز/ لزيكيتو أحمد-
رسالة ماجستير/ الإسكندرية ١٩٨٩م.

٣- اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام / لعبد الهادي حميتو-
رسالة ماجستير

٤- مكانة القراءات من خلال منهج القراء في التفسير
رسالة ماجستير/ محمد الخامس ١٩٩٥م.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

وكانت الدراسة مقصورةً على الفرش دون الأصول.

عملي في هذا البحث:

أ- التمهيد للموضوع مع عدم الإطالة، من خلال الحديث عن القراءات القرآنية- تعريفها، ونشأة علم القراءات، وأسباب اختلاف القراء فيها، وأركان القراءات المقبولة، وتعريف بالقراء العشرة وأشهر تلاميذهم، وعلاقة القراءات بالأحرف السبعة، وأثر القراءات القرآنية في المعاني.

ب- وضع تفسيرٍ للآيات من سورة الزمر حتَّى نهاية سورة محمد، من خلال الجمع بين القراءات القرآنية الصحيحة في الكلمة الواحدة والتي لها علاقةٌ بالمعاني.

وأما عن منهجي في التفسير فهو:

١- كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملةً ومشكلةً برواية حفص عن عاصم.

٢- بيان القراءات المختلفة في الآية بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة.

٣- بيان المعنى اللغوي للقراءات بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها.

٤- تفسير الآية موضع القراءة تفسيرًا إجماليًا مع التزام الضوابط التي وضعها علماء التفسير بالرأي المحمود الجائز، مستعينًا بكتب التفسير القديمة والحديثة.

٥- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية وبيان المعاني التي أضافتها كل قراءة إلى غيرها.

٦- عزو الآيات إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية .

٧- الاستدلال بالأحاديث التي تخدم البحث وتخريجها من مصادرها حسب الأصول.

٨- توجيه القراءات والاحتجاج لها من خلال الرجوع إلى كتب القراءات.

٩- الرجوع إلى المصادر العلمية القديمة والحديثة التي تخدم البحث وإثباتها.

١٠- بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية من خلال الرجوع إلى المعاجم اللغوية.

١١- الترجمة للأعلام غير المشهورين من غير أصحاب المصنفات من مظانها.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمةٍ وتمهيدٍ وثلاثة فصولٍ وخاتمةٍ وفهارس.

المقدمة وتشتمل علي:

١- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

٢- أهداف البحث.

٣- الجهود السابقة.

٤- منهج البحث.

٥- خطة البحث.

التمهيد: وهو بعنوان القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: القراءات ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وأسباب اختلاف القراء فيها.

المطلب الثالث: أركان القراءات المقبولة.

المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة.

المبحث الثاني: علاقة القراءات بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة.

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في المعاني.

الفصل الأول: وهو بعنوان تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الزمر – غافر – فصلت.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزمر المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة غافر المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة فصلت المتضمنة للقراءات العشر.

الفصل الثاني: وهو بعنوان تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الشورى- الزخرف – الدخان.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الشورى المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزخرف المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الدخان المتضمنة للقراءات العشر.

الفصل الثالث: وهو بعنوان تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الجاثية – الأحقاف – محمد.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الجاثية المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الأحقاف المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة محمدٍ المتضمنة للقراءات العشر.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على :

١- فهرس آيات القراءات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الطالب

عماد شعبان محمد الشريف

التمهيـــــد

القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: القراءات ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وأسباب اختلاف القراء فيها.

المطلب الثالث: أركان القراءات المقبولة.

المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة.

المبحث الثاني: علاقة القراءات بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة.

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في المعاني.

المبحـــــث الأول

القراءات ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وأسباب اختلاف القراء فيها.

المطلب الثالث: أركان القراءات المقبولة.

المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة.

المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا

أولاً: تعريف القراءة في اللغة:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: قرأ، يقرأ، قراءةً، وقرآنًا بمعنى تلا فهو قارئٌ،[1] "وقرأ الكتاب قراءةً، وقرآنًا، تتبع كلماته نظرًا ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها".[2]

قال ابن منظور: "ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُمِّيَ قرآنًا لأنَّه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) القيامة(١٧) أي: جمعه وقراءَتَه ... وقَرَأْتُ الشيء قرءانًا: جمعتُه وضَمَمْتُ بعضَه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قَرَأَتْ هذه الناقةُ سلىً قط، وما قرأت جنينًا قط، أي: لم يَضطمَّ رَحمُها على ولدٍ".[3]

ثانيًا: تعريف القراءات اصطلاحًا:

للعلماء في تعريف القراءات اصطلاحًا عدة تعريفاتٍ من أبرزها تعريف:

١. وقال بدر الدين الزركشي: "القرآن هو الوحي المنزَّل على محمدٍ ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما".[4]

٢. وقال ابن الجزري: "القراءات علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة".[5]

٣. أحمد بن عبد الغني الدمياطي، قال: "علم القراءات علمٌ يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتجريد والتسكين، والفصل، والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع".[6]

---

[1]. انظر القاموس المحيط للفيروز أبادي ص٤٧.

[2]. المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس وآخرون ص٧٥٦.

[3]. لسان العرب لابن منظور ج١ ص١٢٨.

[4]. البرهان في علوم القرآن للزركشي ج١ ص٣١٨.

[5]. منجد المقرئين لابن الجزري ص٣.

[6]. إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص٦.

٤. وقال عبدالعظيم الزرقاني: "القراءات مذهبٌ يذهب إليه إمامٌ من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها".[١]

٥. وقال عبدالفتاح القاضي: "هو علمٌ يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق آدائها اتفاقاًواختلافاً، مع عزو كل وجه إلى ناقله".[٢]

وبالنظر في التعريفات السابقة يظهر أنَّ تعريف الإمام ابن الجزري من أجمع وأضبط وأشمل التعاريف في القراءات، ويماثله في ذلك تعريف عبدالفتاح القاضي أيضًا.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات، وأسباب اختلاف القراء فيها:

الحديث عن القراءات القرآنية ونشأتها يرتبط بالمراحل الأولى التي تلقى فيها النبي ﷺ آيات القرآن الكريم ومن ثم تبليغها للصحابة رضوان الله عليهم، وكيفية تلقي الصحابة هذه الآيات من رسول الله ﷺ مشافهةً تلقيًا مباشرًا وبدون وساطةٍ، بما يتعلق به من حركة الفم، واللسان، والشفتين عند النطق بالحرف، وجهود الصحابة الكرام في نشر معاني هذه الآيات ومراد الله تعالى منها مع العناية بالحفاظ على نقلها للناس كما تلقوها من فمِ النبيﷺ.

لقد جاءت آياتٌ كثيرةٌ لتبيِّن كيف كان النبي ﷺ يتلقى القرآن من جبريل عليه السلام وتُؤكدُ أمر تكفل الله تعالى بحفظ هذا القرآن، وتعليمه للنبي ﷺ، ومن ذلك قوله تعالى: (لا تُحرِّك بِهِ لِسَانَكَ لتَعْجَلَ بِهِ، إنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ)القيامة (١٦-١٨) فكان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية إذا أتاه جبريل عليه السلام، استمع له وأنصت، فإذا انطلق جبريل، قرأه النبي ﷺ كما تلقَّاه من جبريل عليه السلام، وهذا يدل على أن النبيَّ ﷺ كان يُقرئ صحابته القرآن كما تلقَّاه من جبريل عليه السلام دون زيادةٍ أو نقصانٍ أو تغييرٍ.[٣]

وعلى الطريقة ذاتها سار الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم من التابعين يعلمون النَّاس قراءة القرآن وأحكامه، وهكذا تلقى المسلمون القرآن، خلفاً عن سلف، وأخذوه ثقةً عن ثقةٍ، حتى ينتهي الأمر إلى الصحابة الكرام، ثم إلى الرسول ﷺ فالمبدأ الأساس في نقل القرآن هو المشافهة، والتلقي، بأن يجلس المتعلم أمام المقرئ المعلم أو

---

[١]. مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج١ ص٤٠٥.

[٢]. البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ص٥١.

[٣]. انظر الاختلاف في القراءات القرآنية وأثرها في اتساع المعاني للدكتور إياد السامرائي، الشبكة الإلكترونية ص١-٤.

يسمع منه كيفية النطق بكلمات القرآن، ويرى حركة فمه، ولسانه وشفتيه، عندما ينطق بها، ويتلقى ذلك منه تلقيًا مباشرًا، ثم يقرأ القرآن عليه، ليُجَود ويُصَحح ويُحسن قراءته وترتيله.

ومن رحمة الله تعالى بالأمَّة الإسلامية، وتوسعةً عليهم، ورفعًا للحرج عنهم أنزل القرآن على نبيِّه على سبعة أحرفٍ وبها أقرأ صحابته، وأقرأ كل قبيلةٍ بلغتهم، وما جرت عليه عاداتهم، مراعيًا بذلك لهجاتهم في النطق واللفظ، فقومٌ جرت عاداتهم بالهمز، وقومٌ بالتخفيف، وقومٌ بالفتح، وقومٌ بالإمالة، وكذلك اختلافهم في الإعراب وغيره، ولأجل هذا أباح الله تعالى لنبيِّه أن يُيَسِّرَ على النَّاس، ويقرئَ كلَّ قبيلةٍ بما يَتَيَسَّر عليها، ويدل على ذلك أحاديثٌ كثيرةٌ منها: ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: (أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرفٍ)".[1]

فكان كل صحابي يقرأ على الحرف الذي علمَّه إياه رسول الله ﷺ وكلَّما وقع اختلافٌ بين الصحابة في القراءة كانوا يحتكمون إلى النبي ﷺ فيفصل بينهم ويُقرُّ كلاً على قراءته بقوله: "(إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسَّر منه)".[2] ثم تفرَّق الصحابة رضوان الله عليهم في البلدان، وصار كلُّ واحدٍ منهم يعلم أهل البلد القراءة التي تلقَّاها عن رسول الله ﷺ بما فيها من اختلافٍ في بعض كيفياتها عن قراءة الصحابي الآخر في بلدٍ آخر، فاختلف أخذ التابعين عن الصحابة، كما اختلف أخذ التابعين عن شيوخهم، وهكذا حتى وصل الأمر إلى القراء المشهورين الذين انقطعوا للقراءات والإقراء واعتنوا بها، وضبطوها وكرَّسوا حياتهم لأجلها، واختار كلُ واحدٍ منهم من القراءات الكثيرة قراءةً لزمَ القراءة والإقراء بها، ظلَّ المسلمون يقرءون القرآن على عددٍ كبيرٍ من القراء إلى أنْ بدأ العلماء في تصنيف القراءات فذكر بعضهم خمسة عشرَ رجلاً، وبعضهم ذكر اثنين وعشرين رجلاً، وبعضهم ذكر أقل من ذلك إلى أن جاء ابن مُجاهدٍ[3] في بداية القرن الرابع الهجري، فإنَّه أحَبَّ

---

[1]. صحيح البخاري كتاب: فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج٤ ص١٩٠٩، ح ٤٧٠٥، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف (ج١ ص٥٦١، ح٨١٩)

[2]. صحيح البخاري كتاب: فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج٤ ص١٩٠٩، ح ٤٧٠٦، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أنَّ القرآن أنزل على سبعة أحرف (ج١ ص٥٦٠، ح٨١٨).

[3]. هو: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، وكنيته: أبو بكر، شيخ الصنعة، وأول من اختار السبعة من القراء المشهورين، توفي سنة ٣٢٤هـ (انظر سير أعلام النبلاء ج١٥ ص٢٧٢، غاية النهاية ج١ ص١٩٣).

أن يجمع المشهور من قراءات الأمصار فاختار السبعة،[1] وهؤلاء السبعة هم ممن اشتهرت إمامتهم، وطال عمرهم في الإقراء، وارتحل الناس إليهم، ثم تابعه الناس على اقتصاره على هؤلاء السبعة، ثم ألحق المحققون بهؤلاء السبعة ثلاثةً آخرين، وهم: يعقوب الحضرمي، وخلف، وأبو جعفر بن قعقاع المدني،[2] وأصبحت القراءات المتواترة على رأي العلماء عشر قراءات، وذكر ابن الجزري أنَّ القراءات العشر لم ينكرها أحدٌ من الأئمة، وأثبت تواترها بذكر طبقات رواتها.[3]

وبهذا أصبحت القراءات العشر هي القراءات المتداولة والمشهورة بين الناس، وأمَّا غير ذلك من القراءات فتعتبر شاذة، ولا يعتد بها.

وبناءً على ما تقدم يتضح أنَّ الاختلاف في القراءات القرآنية وتعددها كان بسبب الأحرف السبعة التي أنزل الله تعالى القرآن عليها وأمر نبيَّه بأن يقرئ كل قبيلة بلغتها تيسيرًا عليهم، ورفعًا للحرج عنهم، وأنَّ هذا الاختلاف الحاصل في القراءات القرآنية كان فيما يحتلمه خط المصحف ورسمه، وما كان كتابة المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه غير مشكولةٍ ولا منقوطةٍ إلا لتشمل تلك القراءات، وهذه القراءات العشر المنقولة عن الأئمة العشر المتواترة إلى النبي ﷺ لا تخرج عن الأحرف السبعة.

المطلب الثالث: أركان القراءة المقبولة:

لقد مرَّت القراءات القرآنية بمراحل متعددةٍ، بدءًا من حياة النبي ﷺ عندما أنزل الله تعالى عليه القرآن على سبعة أحرف، ليقرئ كل قبيلةٍ على حرفها ولغتها تيسيرًا عليهم، ثم نقل الصحابة رضوان الله عليهم وجوه القراءات التي تلقوها من النبي ﷺ إلى جمهور المسلمين، بعد حفظها وضبطها، ومن ثمَّ تلقَّاها عنهم التابعون الذين بذلوا الجهود المضنية في حفظها وضبطها، وتعليمًا للنَّاس، واستمر الأمر على هذا الحال، كلُّ جيلٍ يسلِّمُ القراءة لمن بعده كما قرأها وتعلمها، حتى كثر عدد القرَّاء في البلاد والأمصار، واختار كلُّ إمامٍ من أئمة القراءات قراءةً ألزم نفسه بها، وأقرأ غيره بها، واختار المسلمون أئمةً ثقاتًا اشتهروا بالعدالة والضبط، وتجردوا للقراءة والإقراء، وأفنوا أعمارهم في خدمته، ليجمعوا قراءتهم عليه، ثمَّ كثر القرَّاء بعد ذلك، وتفرقوا في البلاد، والأمصار، وانتشروا في كلِّ ميدانٍ، وخلفهم أُمَمٌ بعد

---

[1]. انظر منجد المقرئين ص٢٠-٢٢، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها للعتر ص٢٩٨-٢٩٩.

[2]. انظر البرهان ج١ ص٣٣٠.

[3]. انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج١ ص٤٠.

أممٍ، اختلفت صفاتهم، وتعددت رواياتهم، وكثر الاختلاف بينهم، وقلَّ الضبط، واتسع الخرق، وكاد يلتبس الباطلُ بالحقِّ، فتصدى جهابذة علماء الأمة، للقراءات فمحصوها وميزوا سقيمها وعليلها من صحيحها وسليمها، ثم وضعوا لذلك ضوابط معيَّنةً للحكم على القراءات بالقبول، أو الرَّدِّ، وتمييز الصحيح من الشاذ[1]، فقسَّم العلماء، القراءات القرآنية إلى قسمين رئيسين هما: القراءة المقبولة، والقراءة الشاذة.

وأمَّا القراءة المقبولة فهي القراءة التي توافرت فيها ثلاثة أركانٍ، ويعبِّر عنها ابن الجزري: بقوله: "كل قراءةٍ وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحلُّ إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على النَّاس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلَّ ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفةٌ أو شاذةٌ أو باطلةٌ سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة السلف والخلف."[2]

ومن خلال كلام ابن الجزري نلحظ أنَّه حصر ضابط القراءة في ثلاثة شروط يتوقف على توفرها جميعًا في القراءة قبولها، أوردّها إذا اختلَّ شرطٌ من هذه الشروط وهي:_

١. موافقة العربية ولو بوجهٍ.
٢. موافقة خط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.
٣. صحة السند.[3]

تفصيل الضابط:

١. **موافقة العربية ولو بوجه**: أي: أن تكون القراءة موافقةً لوجهٍ من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحًا، مجمعًا عليه أم مختلفًا فيه اختلافًا لا يضرُّ مثله إذا كانت القراءة ممَّا شاع وذاع، وتلقَّاه الأئمة بالإسناد الصحيح، ولا يعتد بإنكار أهل النحو لقراءةٍ أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها.[4]

---

[1]. انظر النشر في القراءات العشر ج١ ص٩، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص٣١٧، مناهل العرفان ج١ ص٤١١.

[2]. النشر ج١ ص٩.

[3]. انظر الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص٣١٧.

[4]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص١٠.

٢. **موافقة خط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً**: يكفي لتحقق هذا الشرط أن تكون القراءة ثابتة في بعض المصاحف العثمانية دون بعض، ولا يشترط أن تكون الموافقة صريحة، بل يكفي أن توافقها تقديرًا إذ يحتملها الخط احتمالاً.[١]

٣. **صحة السند**: أي: أن يروي تلك القراءة، العدل الضابط عن مثله وكذا حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ من غير شذوذٍ ولا علَّةٍ ويشترط في هذه القراءة أن تحظى بثقة أئمة القراءات الضابطين بحيث تكون مشهورةً لديهم متلقاةً بالقبول.[٢] وكان ابن الجزري في كتابه منجد المقرئين قد اشترط التواتر لصحة القراءة[٣] إلاَّ أنَّه عدل عن هذا الشرط إلى اشتراط صحة السند مع كون القراءة مشهورة متلقاة لدى أئمة القراءات بالقبول.

المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة، ورواتهم

الإمام الأول: نافع المدني: (٧٠ – ١٦٩هـ)

هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي، وكنيته: أبو ريم، أحد القراء السبعة المشهورين، ثقةٌ صالحٌ، أصله من أصبهان، ولد سنة سبعين للهجرة، كان إمامَ أهل المدينة في القراءة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بها، أخذ القراءة عن سبعين من التابعين، توفي بالمدينة المنورة سنة تسع وستين ومائة للهجرة، أشهر الرواة عنه: قالون، وورش.[٤]

١. قالون: (١٢٠-٢٢٠هـ)

هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي مولى بني زهرة، وكنيته: أبو موسى، ويلقب بقالون، قيل إنَّه ربيب نافع، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته، ولد سنة عشرين ومائة للهجرة ، وكان أصم يُقرأ عليه القرآن، وهو ينظر إلى شفتي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ، توفي بالمدينة المنورة سنة عشرين ومائتين للهجرة.[٥]

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص١١.

[٢]. انظر الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص٣٢٠.

[٣]. انظر منجد المقرئين ص١٥-١٦.

[٤]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٤١-٢٤٣، غاية النهاية في طبقات القراء ج٢ ص٣٣٠-٣٣١، البدور الزاهرة ص٧.

[٥]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٣٢٦، غاية النهاية ج١ ص٦١٥-٦١٦، حجة القراءات ص٧٢.

٢. ورش: (١١٠ – ١٩٧ هـ)

هو عثمان بن سعيد بن عبدالله القبطي المصري، مولى قريش، وكنيته: أبو سعيد، الملقب بورش لشدة بياضه، ولد بمصر سنة عشرة ومائة للهجرة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، توفي بمصر سنة سبعٍ وتسعين ومائة للهجرة.[١]

الإمام الثاني: ابن كثيرٍ المكِّي (٤٥ – ١٢٠هـ)

هو عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله الداري المكِّي، فارسي الأصل، وكنيته: أبو معبد، أحد القراء السبعة، إمام أهل مكة في القراءة، ولد بها سنة خمسٍ وأربعين للهجرة، كان فصيحًا بليغًا، مفوهًا، طويلاً، جسيمًا عليه السكينة والوقار، روى عن عددٍ من الصحابة لقيهم، لم يزل ابن كثير هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى توفي بها سنة عشرين ومائة للهجرة، وأشهر الرواة عنه بواسطة: البَزِّي، وقُنْبُل.[٢]

١. البزِّي (١٧٠-٢٥٠هـ)

هو: أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بَزَّة، وكنيته: أبو الحسن البَزِّي المكِّي، مؤذن المسجد الحرام، كان محققًا ضابطًا متمكنًا، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثيرٍ، ولد بمكة سنة سبعين ومائة للهجرة، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، توفي بها سنة خمسين ومائتين للهجرة.[٣]

٢. قُنْبُل (١٩٥ – ٢٩١هـ)

هو: محمد بن عبدالرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي المكِّي، وكنيته: أبو عمرو، ولقبه: قُنْبُل، شيخ القراء بالحجاز، كان إمامًا في القراءة متقنًا ضابطًا، وهو من أجلِّ مَن روى قراءة ابن كثير وأوثقهم، رحل إليه الناس من جميع الأقطار، ولد سنة خمسٍ وتسعين ومائة للهجرة، وتوفي بمكة سنة واحدٍ وتسعين ومائتين للهجرة، عن ستٍ وتسعين سنة.[٤]

---

[١]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٣٢٣-٣٢٤، غاية النهاية ج١ ص٥٠٢- ٥٠٣.

[٢]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص١٩٧ -١٩٨، غاية النهاية ج١ ص٤٤٣ – ٤٤٥.

[٣]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص ٣٦٥، غاية النهاية ج١ ص١١٩ – ١٢٠.

[٤]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٤٥٢ -٤٥٣، غاية النهاية ج٢ ص١٦٥ – ١٦٦.

الإمام الثالث: أبو عمرو بن العلاء البصري (٦٨- ١٥٤)

هو: زَبَّان بن العلاء بن عمَّار بن العريان بن عبدالله بن الحسين بن الحارث، التميمي المازني البصري، وكنيته: أبو عمرو، أحد القراء السبعة ولد سنة ثمانٍ وستين للهجرة بمكة، وكان إمامَ العربية والإقراء، صادقًا، ثقةً، زاهدًا كثير العبادة، أكثر السبعة شيوخًا، توفي بالكوفة سنة أربعٍ وخمسين ومائة للهجرة، أشهر الرواة عنه بواسطة اليزيدي،[١] حفص الدوري، والسوسي.[٢]

١. حفص الدوري: (١٥٠ – ٢٤٦هـ)

هو: حفص بن عمرو بن عبدالعزيز بن صُبهان بن عدي الدوري، الأزدي البغدادي، النحوي الضرير، كنيته: أبو عمرو، ونسب إلى الدور، موضع ببغداد، ولد سنة خمسين ومائة للهجرة في الدور، إمام القراء، وشيخ الناس في زمانه، وهو ثقةٌ ثبتٌ كبيرٌ ضابطٌ، وهو أول من جمع القراءات وصنَّف فيها، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا على أبي محمد اليزيدي، توفي في شوال سنة ستٍ وأربعين ومائتين للهجرة.[٣]

٢.السوسي: (- ٢٦١هـ)

هو: صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود السوسي، نسبة إلى سوس مدينة بالأهواز، كنيته: أبو شعيب، مقرئٌ ضابطٌ محررٌ ثقةٌ، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا على أبي محمد اليزيدي، وهو من أجلِّ أصحابه وأكبرهم، وقرأ على حفص قراءة عاصم، وأخذ القراءة عنه جماعة، توفي بالرقة سنة إحدى وستين ومائتين للهجرة.[٤]

الإمام الرابع: ابن عامر الشامي : (٨ – ١١٨هـ)

هو: عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، نسبةً إلى يحصب بن دهمان، وكنيته: أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، وإليه انتهت مشيخة الإقراء بها، كان عالمًا متقنًا ثقةً، جمع بين القضاء والإمامة ومشيخة الإقراء بدمشق، وأجمع الناس على قراءته، وعلى تلقيها بالقبول، تلقى القراءة عرضًا عن الصحابي الجليل أبي الدرداء مقرئ

---

[١]. هو: يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، وكنيته: أبو محمد المعروف باليزيدي، نحوي مقرئ، ثقة علامة كبير توفي سنة٢٠٢هـ، (انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٣٢٠،غاية النهايةج٢ ص٣٧٥).

[٢]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٢٣، غاية النهاية ج١ ص٢٥٥ – ٢٥٧.

[٣]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٣٨٦، غاية النهاية ج١ ص٣٣٢ – ٣٣٣.

[٤]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٣٩٠– ٣٩١، غاية النهاية ج١ ص٣٣٢- ٣٣٣.

أهل الشام، وعلى المغيرة بن أبي شهاب[1] عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولد سنة ثمان للهجرة، وتوفي بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة، أشهر من روى قراءته: هشام، وابن ذكوان، ولكن بواسطة عراك بن خالد، وأيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الذماري.[2]

١. هشام (١٥٣ – ٢٤٥ هـ)

هو: هشام بن عمَّار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي، وكنيته: أبو الوليد، إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، ثقةٌ ضابطٌ عادلٌ، كان فصيحًا، واسع العلم، والرواية، والدراية، كان يرتحل إليه النَّاس في القراءات والحديث، ولد سنة ثلاثٍ وخمسين ومائة للهجرة أيام المنصور بدمشق، وتوفي سنة خمسٍ وأربعين ومائتين للهجرة.[3]

٢. ابن ذكوان: (١٧٣ – ٢٤٢هـ)

هو: عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان بن عمرو القرشي الفهري الدمشقي، وكنيته: أبو محمد وقيل: أبو عمرو، إمامٌ شهيرٌ ثقةٌ شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، انتهت إليه مشيخة الإقراء بدمشق بعد هشام، ولد سنة ثلاثٍ وسبعين ومائة، وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة.[4]

الإمام الخامس: عاصم الكوفي (- ١٢٧هـ)

هو: عاصم بن أبي النَّجُود، وقيل: اسم أبيه عبدالله، وكنيته أبو النَّجُود، واسم أم عاصم (بهدلة) ولذلك يقال له: عاصم بن بهدلة، وكنيته: أبو بكر، وهو أسَدي كوفي، أحد القراء السبعة، تابعي جليل، شيخ الإقراء بالكوفة، جمع بين الفصاحة والإتقان، والتحرير، والتجويد، كان أحسن الناس صوتًا بالقرآن، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبدالرحمن السلمي،[5] أخذ القراءة عرضًا عن زر بن حبيش[6]، وأبي عبد الرحمن السلمي،

---

[1]. هو: المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم الشامي، وكنيته: أبو هاشم، أخذ القراءة عرضًا عن عثمان بن عفان، وأخذ القراءة عنه عبد الله بن عامر، توفي سنة ٩١هـ (انظر غاية النهايةج٢ ص٣٠٥).

[2]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص١٨٦-١٨٧، غاية النهاية ج١ ص٤٢٣ – ٤٢٥ .

[3]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٣٩٦-٣٩٨، غاية النهاية ج٢ ص ٣٥٤-٣٤٦.

[4]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٤٠٢، غاية النهاية ج١ ص٤٠٤ – ٤٠٥.

[5]. هو: عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير، وكنيته: أبو عبد الله، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ، أخذ القراءة عرضًا عن جماعة من الصحابة، انتهت إليه القراءة تجويدًا وضبطًا، توفي سنة ٧٤هـ، (انظر غاية النهاية ج١ ص٤١٣).

[6]. هو:زر بن حبيش بن خباشة، الأسدي الكوفي، وكنيته: أبو مريم، عرض على ابن مسعود، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، وعرض عليه جماعة منهم عاصم، توفي سنة ٨١هـ، (انظر غاية النهاية ج١ ص٢٩٤، سير أعلام النبلاء ج٤ ص١٦٦).

رحل إليه الناس للقراءة في شتى الآفاق، توفي بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه: شعبة، وحفص.[1]

١. شعبة (٩٥- ١٩٣هـ)

هو: شعبة بن عيَّاش بن سالم الحناط الأسدي الكوفي، وكنيته: أبو بكر، كان إمامًا كبيرًا، عالمًا، حُجة من كبار أهل السنة، عرض القرآن على: عاصم أكثر من مرة، عَمَّر دهرًا طويلاً إلاَّ أنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة، وتوفي في جمادي الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة للهجرة.[2]

٢. حفص: (٩٠– ١٨٠هـ)

هو: حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي البزَّاز، نسبة لبيع البَز أي: الثياب، وكنيته: أبو عمر، أخذ القراءة عرضًا وتلقينًا عن عاصم، وكان ربيبه- ابن زوجته- كان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم، فكان مرجَّحًا على شعبة بضبط الحروف، كان ثقةً في الإقراء، ثبتًا، ضابطًا، أقرأ أهل بغداد، ومكة، والكوفة، دهرًا طويلاً وكانت القراءة التي قرأها عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه، ولد سنة تسعين للهجرة، وتوفي سنة ثمانين ومائة للهجرة.[3]

الإمام السادس: حمزة الكوفي (٨٠ -١٥٦هـ)

هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي التميمي، وكنيته: أبو عمارة، أحد القراء السبعة، إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم، كان إمامًا حجةً ثقةً ثبتًا قيِّمًا بكتاب الله تعالى، بصيرًا بالفرائض عارفًا بالعربية، حافظًا للحديث، عابدًا، قانتًا لله، ولد سنة ثمانين للهجرة وأدرك بعض الصحابة، توفي بحلوان سنة ست وخمسين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه خلف، وخلاد، لكن بواسطة سليم بن عيسى عن حمزة.[4]

١. خلف: (١٥٠- ٢٢٩هـ)

هو: خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسدي البغدادي البزَّاز، وكنيته: أبو محمد، وهو أحد الرواة عن سليم عن حمزة، واختار لنفسه قراءة، فكان أحد القراء العشرة ولد سنة

---

[1]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٠٤-٢٠٦، غاية النهاية ج١ ص٣٤٦– ٣٤٩.

[2]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٨٠، غاية النهاية ج١ ص٣٢٥-٣٢٧.

[3]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٨٧، غاية النهاية ج١ ص٢٥٤-٢٥٥.

[4]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٥٠ ، غاية النهاية ج١ ص٢٦٣،٢٦١.

خمسين ومائة للهجرة، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، كان ثقة، زاهدًا، عابدًا، عالمًا، توفي في جمادي الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة ببغداد.[١]

٢. خلاَّد: (١١٩ – ٢٢٠هـ)

هو: خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي، وكنيته: أبو عيسى، ولد سنة تسع عشرة ومائة للهجرة، كان إمامًا في القراءة، ثقةً، عارفًا، محققًا، أخذ القراءة عن سليم بن عيسى،[٢] وهو من أضبط أصحابه وأجلِّهم، توفي سنة عشرين ومائتين للهجرة.[٣]

الإمام السابع: الكسائي الكوفي: (١١٩ – ١٨٩هـ)

هو علي بن حمزة بن عبدالله بن عثمان النحوي الكوفي، مولى بني أسد، وهو من أهل الكوفة، ولد سنة تسع عشرة ومائة للهجرة بالكوفة ثم استوطن بغداد، وكنيته: أبو الحسن، ولقبه الكسائي، وهو أحد القراء السبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، كان إمامًا للناس في زمانهم، وأعلمهم بها، وأضبطهم لها، ألف كتبًا كثيرة في اللغة والنحو والقراءة، منها: معاني القرآن، القراءات، مقطوع القرآن وموصوله... توفي سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه: اللَّيث، والدوري.[٤]

١. اللَّيث: (-٢٤٠هـ)

هو: الليث بن خالد المروزي البغدادي، وكنيته: أبو الحارث، وهو ثقةٌ، حاذقٌ، ضابطٌ للقراءة محققٌ لها، عرض القراءة على الكسائي، وهو من جلةِ أصحابه، توفي سنة أربعين ومائتين للهجرة.[٥]

٢. حفص الدوري: (١٥٠– ٢٤٦هـ)

سبقت ترجمته عُقْبَ ترجمة أبي عمرو البصري، لأنَّه أحد راوييه.[٦]

---

[١]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٤١٩ ، غاية النهاية ج١ ص٢٧٢-٢٧٣.

[٢]. هو سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب، وكنيته: أبو عيسى الحنفي، مولاهم الكوفي المقرئ، كان ضابطًا محررًا، حاذقًا، توفى سنة ١٨٨هـ (انظر غاية النهاية ج١ ص٣١٨، معرفة القراء الكبار ج١ ص٣٠٥).

[٣]. معرفة القراء الكبار ج١ ص٤٢٢- ٤٢٣، غاية النهاية ج٢٧٤ – ٢٧٥.

[٤]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٩٦ ، غاية النهاية ج١ ص٥٣٥-٥٤٠

[٥]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٤٢٤ ، غاية النهاية ج٢ ص٣٤

[٦].انظر ص١٠ من هذا البحث.

الإمام الثامن: أبو جعفر المدني (- ١٣٠هـ)

هو: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، وكنيته: أبو جعفر، أحد القراء العشرة من التابعين كان ثقةً صالحًا، متعبدًا، كبير القدر، يصوم يومًا ويفطر يومًا، ويصلي في جوف الليل، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، توفي سنة ثلاثين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه: ابن وردان، وابن جماز.[١]

١. ابن وردان: (-١٦٠هـ)

هو: عيسى بن وردان المدني، وكنيته: أبو الحارث، ويلقب بالحَذَّاء، من قدماء أصحاب نافع وأجَلِّهم، كان إمامًا مقرئًا حاذقًا، وراويًا محققًا ضابطًا، توفي سنة ستين ومائة.[٢]

٢. ابن جمَّاز: (-١٧٠هـ)

هو: سليمان بن مسلم بن جمَّاز، الزهري المدني، وكنيته: أبو الربيع، مقرئٌ جليلٌ، ضابطٌ نبيلٌ، مقصودٌ في قراءة نافع، وأبي جعفر، روى القراءة عرضًا على أبي جعفر، ثم عرضًا على نافع، توفي سنة سبعين ومائة للهجرة.[٣]

الإمام التاسع: يعقوب الحضرمي البصري (١١٧- ٢٠٥هـ)

هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق، الحَضرمي البصري، وكنيته: أبو محمد، ولد سنة سبع عشرة ومائة للهجرة، وهو أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها، كان إمامًا فاضلاً تقيًا، ورعًا، زاهدًا، ثقةً، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو، كان أعلم الناس بمذاهب النحويين في القراءات، توفي سنة خمس ومائتين للهجرة، أشهر الرواة عنه: رُوَيْسٌ، وَرَوْحٌ.[٤]

---

[١]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص١٧٢-١٧٣، غاية النهاية ج١ ص٣٨٢-٣٨٤.

[٢]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٤٧، غاية النهاية ج١ ص٦١٦.

[٣]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٩٣، غاية النهاية ج١ ص٣١٥.

[٤]. انظر معرفة القراء الكبار ج٣٢٨-٣٣٠، غاية النهاية ج١ ص ٣٨٦-٣٨٩.

١. رُوَيْس: (-٢٣٨هـ)

هو: محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، وكنيته: أبو عبدالله، ولقبه: رويس، أخذ القراءة عن يعقوب الحَضرمي، وهو من أكبر أصحاب يعقوب، كان حاذقًا، وإمامًا في القراءة، ومشهورًا بالضبط والإتقان، توفي بالبصرة سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين للهجرة.[١]

٢. رَوْح: (- ٢٣٤هـ)

هو: رَوْح بن عبد المؤمن، الهذلي البصري النحوي، وكنيته: أبو الحسن، مقرئ جليل ثقة مشهور بالضبط، كان من أجلِّ أصحاب يعقوب وأوثقهم، روى عنه البخاري في صحيحه، وأبو يعلى الموصلي، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.[٢]

الإمام العاشر: خلف البزاز (١٥٠– ٢٢٩هـ)

سبقت ترجمته عقب ترجمة حمزة، لأنَّه أحد راوييه[٣]، أشهر الرواة عنه: إسحاق، وإدريس.

١. إسحاق (- ٢٨٦هـ)

هو: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي، ثم البغدادي الورَّاق، وكنيته: أبو يعقوب، وهو راوي خلف في اختياره، وقام به بعده، كان ثقةً قَيِّمًا بالقراءة ضابطًا لها، توفي سنة ست وثمانين ومائتين للهجرة.[٤]

٢. إدريس: (١٩٩– ٢٩٢هـ)

هو: إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي، وكنيته: أبو الحسن، ولد سنة تسع وتسعين ومائة للهجرة، كان إمامًا ضابطًا متقنًا ثقةً، قرأ على خلف روايته، توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين للهجرة عن ثلاث وتسعين سنة.[٥]

---

[١]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٤٢٨، غاية النهاية ج٢ ص٢٣٤-٢٣٥.

[٢]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٤٢٧، غاية النهاية ج١ ص٢٨٥

[٣]. انظر ص١٢ من هذا البحث.

[٤]. انظر غاية النهاية ج١ ص١٥٥.

[٥]. انظر معرفة القراء الكبار ج١ ص٤٩٩، غاية النهاية ج١ ص١٥٤.

المبحث الثاني

علاقة القراءات بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة.

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في المعاني.

المطلب الأول: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة:

لقد اعتقد بعض الناس أنّ المقصود بالأحرف السبعة التي ورد ذكرها في الأحاديث السابقة هي القراءات السبع، وربَّما كان سبب ذلك الوهم اختيار ابن مجاهدٍ لسبع قراءات عرفت بالقراءات السبع، ولكن من ينظر في الأحاديث المختلفة التي وردت عن النبي ﷺ في هذا الموضوع، يتضح له أنَّ المراد بالأحرف السبعة، "سبع لغات من لغات العرب نزل القرآن بها، بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة- التي منها اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعنى، نحو هلم، وتعال، وأقبل... التي تقتضي التيسير والتخفيف على الأمة بنزول القرآن عليها، وذلك نحو اختلاف القبائل في الفتح والإمالة، وبين بين، وتحقيق الهمز وتسهيله، والإظهار والإدغام، وإلى غير ذلك من الوجوه الكثيرة التي تختلف فيها اللغات، والتي يصعب على من اعتاد لسانه على شيء منها أن يتحول عنها، فكان التيسير من الله تعالى أنْ أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ"[1] فالأحرف السبعة ليست هي القراءات السبع المشهورة ولا القراءات العشر، فمن المعلوم أن القراءات السبع لم تعرف بتسميتها ولم تُشْتَهر إلا في بداية القرن الرابع الهجري على يد الإمام ابن مجاهدٍ الذي اختار من مجموع القراءات الكثيرة سبع قراءاتٍ لسبع قراء اشتهروا بالقراءة والإقراء وكانوا أئمةً في الإقراء، في بلدانهم، فاتفق عدد هذه القراءات مع عدد الأحرف السبعة، فحدث الوهم عند كثيرٍ من عامَّة الناس.

والذي تدل عليه الأحاديث أنَّ الأمر بقراءة القرآن على سبعة أحرفٍ إنَّما هو للتخيير فمن شاء قرأ على أي حرفٍ شاء من الأحرف التي أقرأهم إياها رسول الله ﷺ وظلَّ المسلمون على هذا الحال إلى أن اختلفوا في عهد عثمان رضي الله عنه على القراءة، وخاصة بعد أن دخل كثيرٌ من الأعاجم الإسلام، فحسمًا للاختلاف بين المسلمين وتوحيدًا لهم على كتاب الله تعالى، قام عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن على حرفٍ واحدٍ من الأحرف السبعة، وهو حرف قريش، وتُرِكَ هذا المصحف غير منقوطٍ ولا مضبوطٍ بالشَّكل ليحتمل الأحرف الستة الأخرى، وعلى هذا تكون المصاحف مشتملةً على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة وهذا الرأي الراجح من أقول العلماء المختلفة حول علاقة الأحرف السبعة بالقراءات والله تعالى أعلم، وهل القراءات العشر تعتبر حرفًا واحدًا فقط من الأحرف السبعة؟، أو أنَّها تشتمل على الأحرف السبعة جميعها؟، أو هي بعض الأحرف السبعة التي

[1]. انظر منهج الإمام الطبري في القراءات، رسالة ماجستير للدكتور عبد الرحمن الجمل ص٩٤.

نزلت على النبي ﷺ؟،[1] ويجنح إلى هذا الرأي الأخير جماعةٌ من العلماء، ومنهم مكي بن أبي طالب إذ يقول: "فالجواب عن ذلك أنَّ هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحَّت روايتها عن الأئمة، إنَّما هي جزءٌ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف مصحف عثمان، الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، واطُّرح ما سواه، مما يخالف خطه، فقرئ بذلك لموافقة الخط، لا يخرج شيءٌ منها عن خط المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه، وبعث بها إلى الأمصار، وجمع المسلمين عليها، ومنع من القراءة بما خالف خطها.... وإذا كان المصحف بلا اختلاف كُتب على حرفٍ واحدٍ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وعلى لغةٍ واحدةٍ، والقراءة التي يُقرأ بها، لا يخرج شيءٌ منها عن خط المصحف، فليست هي إذاً السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن كلها، ولو كانت هي السبعة كلها، وهي موافقة للمصحف، لكان المصحف قد كُتب على سبع قراءاتٍ، ولكان عثمان رضي الله عنه قد أبقى الاختلاف الذي كرهه، وإنما جمع الناس على المصحف ليزول الاختلاف.... فالمصحف كتب على حرفٍ واحدٍ، وخطه محتملٌ لأكثر من حرفٍ إذ لم يكن منقوطًا، ولا مضبوطًا، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية".[2]

ويؤيد هذا الرأي أيضًا، الإمام ابن الجزري إذ يقول معقبًا عليه: "وهذا القول هو الذي يظهر صوابه، لأنَّ الأحاديث الصحيحة، والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه، وتشهد له".[3]

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في المعاني:

إنَّ لتعدد القراءات واختلافها فوائد جليلةً وآثارًا بالغةً في تفسير كتاب الله تعالى واستنباط المعاني الجديدة واتساعها، ولكن من غير تناقضٍ في المعاني أو تباينٍ بينها، فالاختلاف الحاصل بين القراءات اختلاف تنوعٍ وتغايرٍ لا اختلاف تضادٍ وتناقضٍ، وفي ذلك يقول ابن الجزري: "وأمَّا حقيقة اختلاف هذه السبعة أحرف المنصوص عليها من النبي ﷺ وفائدته، فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوعٍ وتغايرٍ لا اختلاف

---

[1]. انظر النشر في القراءات العشر ج١ ص٣١.

[2]. انظر الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ص٢٢-٢٤.

[3]. النشر في القراءات العشر ج١ ص٣١.

تضادٍ وتناقضٍ، فإنَّ هذا محالٌ أن يكون في كلام الله تعالى، قال تعالى: (أَفَلا يَتَدَبَرُونَ القُرآنَ وَلَو كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الله لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا) النساء (٨٢) وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: اختلاف اللفظ، والمعنى واحد.

الثاني: اختلافهما جميعًا مع جواز اجتماعهما في شيءٍ واحدٍ.

الثالث: اختلافهما جميعًا مع امتناع جواز اجتماعهما في شيءٍ واحدٍ، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

فأمَّا الأول: فكالاختلاف في (الصراط، وعليهم، ويؤده، والقدس، ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغاتٌ فقط.

وأمَّا الثاني: فنحو (مَالِكِ، ومَلِكِ) في الفاتحة لأنَّ المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين وملكه، وكذا (يَكذِبون، ويُكَذِّبون) لأنَّ المراد بهما هم المنافقون.....

وأمَّا الثالث: فنحو (وظنُّوا أنَّهم قد كُذِّبُوا) بالتشديد والتخفيف.... فأمَّا وجه تشديد (كَذِّبُوا) فالمعنى وتيقن الرسل أنَّ قومهم قد كذَّبوهم، ووجه التخفيف، توهم المرسل إليهم أنَّ الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به فالظن في الأولى يقين، والضمائر الثلاثة للرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم".[١]

لا شك أنَّ القراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز القرآني، إذ إنَّ كلَّ قراءةٍ بمنزلة الآية، وتعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات من غير تناقضٍ ولا تضادٍ بينها في المعاني، فبتعدد القراءات تتسع المعاني وتتعدد، وفي هذا يقول الشيخ الزرقاني: "إن تنوع القراءات، يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز. أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على أنَّ القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضًا، ويبين بعضه بعضًا ويشهد بعضه لبعضٍ، على نمطٍ واحدٍ في علو الأسلوب والتعبير،

---

[١]. النشر في القراءات العشر ج١ ص ٤٩-٥٠.

وهدفٍ واحدٍ من سموِّ الهداية والتعليم، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف".[1]

ومن خلال ما سبق يتضح ما للقراءات من أثرٍ بالغٍ في تفسير كتاب الله تعالى واستنباط المعاني الجديدة واتساعها، إذ إنَّ كل قراءة توضح وتبين معنًى جديدًا لم تبينه القراءة السابقة، إلاَّ أنَّه لابد من التنبيه على أنَّه ليس لكل القراءات أثر في التفسير حيث إنَّ اختلاف القراءات القرآنية يرجع إلى سببين:

الأول: ما كان سببه يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية، والذي من أجله نزل القرآن على سبعة أحرفٍ تيسيرًا على الناس ورفعًا للحرج عنهم، وذلك كالاختلاف في تحقيق الهمز وتسهيله، والإمالة والفتح، ونحو ذلك.

الثاني: ما كان سببه يرجع إلى خاصيةٍ في القرآن نفسه وهو الإعجاز، كالانتقال من الغيبة إلى الخطاب أو إلى صيغة التكلم.[2]

قال ابن عاشور في مقدمة تفسيره: "أرى أنَّ للقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحالٍ، والثانية لها تعلقٌ به من جهاتٍ متفاوتةٍ.

أمَّا الحالة الأولى: فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المد، والإمالات، والتخفيف، والتسهيل، والتحقيق، والجهر والهمس، والغنة. مثل عذابِيْ بسكون الياء، وعذابيَ بفتحها، وفي تعدد وجوه الإعراب مثل (حتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ) بفتح لام (يقول) وضمها..... ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنَّها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرضٌ مهمٌ جدًا لكنَّه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي[3].....

وأمَّا الحالة الثانية: فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل: (مَالِكِ يَومِ الدِّينِ) (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة(٤) و(نُنْشِزُها)، (نُنْشِرُها) البقرة(٢٥٩)، و(ظَنُّوا أنَّهُم قد كُذِّبوا) يوسف(١١٠)

---

[1]. مناهل العرفان ج١ ص ١٤٢، انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٥٢.

[2]. انظر منهج الإمام الطبري في القراءات، رسالة ماجستير للدكتور عبد الرحمن الجمل ص٩٧.

[3]. إلاَّ أن بعض العلماء أشار إلى معاني تؤخذ من هذا النوع من اختلاف القراءات، وهذا ما تبيَّن أثناء البحث، انظر ص٣٠ من هذا البحث.

بتشديد الذال أو (قد كُذِبوا) بتخفيفه، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابنُ مَرْيَمَ مَثَلا إذّا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّون) الزخرف(٥٧) قرأ نافع بضم الصاد، وقرأ حمزة بكسر الصاد، فالأولى بمعنى: يصِدُّون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصلٌ منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلقٍ بالتفسير، لأنَّ ثبوت أحد اللفظين في قراءةٍ قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنًى غيره، ولأنَّ اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو (حتى يطَّهَّرْن) البقرة (٢٢٢) بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء، وضم الهاء مخففة، ونحو (لامَسْتُم النِّسَاءَ) و(لَمَسْتُم النِّسَاء) النساء(٤٣) والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر، تكثيرًا للمعاني..... وأنا أرى أن على المفسر أن يبيِّن اختلاف القراءات المتواترة لأنَّ في اختلافها توفير معاني الآية غالبًا، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن".[١]

وبناءً على ما سبق فيمكن تقسيم القراءات وأثرها في المعاني إلى قسمين:

القسم الأول: وهي قراءاتٌ ليس لها علاقةٌ في التفسير:

كاختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، وكمقادير المد، والإمالات، والتخفيف، والتسهيل والتحقيق، والجهر والهمس، والغنة والإخفاء، فهذا الاختلاف في القراءات ليس له أثرٌ في إضفاء معانٍ جديدةٍ على الآي، وإنَّما هي للتيسير ورفع الحرج عن الأمة.

القسم الثاني: وهي قراءاتٌ لها علاقة في التفسير:

كاختلاف القراء في حروف الكلمات مثل (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) و(مَلِكِ يَومِ الدِّينِ) الفاتحة(٤)، وكاختلافهم في الحركات التي يختلف معها معنى الفعل مثل (يصِدُّون) و(يصُدُّون) فهذا الاختلاف في القراءات له أثرٌ في التفسير وإضفاء معانٍ جديدةٍ على الآي.

أمثلةٌ تطبيقيةٌ على أوجه الاختلاف في القراءات وأثرها في المعاني:

لقد تعددت أوجه الاختلاف في القراءات القرآنية لتتسع المعاني في الآية القرآنية ولتتحقق مقاصد الله تعالى من إرادة أكثر من معنًى في الآية الواحدة، أو تضفي دلالاتٍ

---

[١]. التحرير والتنوير لابن عاشور م١ ج١ ص٥١-٥٦.

أخرى في السياق القرآني موضع القراءة القرآنية لا تتحقق إلاَّ بها، وسيقتصر الباحث في هذا المقام على ذكر أمثلة تطبيقية لبعض أوجه اختلاف القراءات التي ستمرُّ أثناء البحث، على سبيل الاستشهاد بها لا على سبيل الحصر.

أولاً: اختلاف القراءات بالإثبات والحذف:

١- قال تعالى:﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ **فَبِمَا كَسَبَتْ** أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر (بِمَا كَسَبت) بغير فاء.

٢. قرأ الباقون (فَبِمَا كَسَبَت) بالفاء.[١]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (بما كسبت) الإخبار من الله تعالى عن سبب المصائب التي تقع على الناس على سبيل الجواز والعموم بدون تعيين السبب، و(ما) في (ما أصابكم) بمعنى: الذي، وهي مبتدأ وخبره (بما كسبت أيديكم) ولا تتضمن معنى الشرط، فالمعنى: والذي أصابكم وقع بما كسبت أيديكم،[٢] لأنَّ ما الشرطية تدل على التسبب، أما الموصولية فتدل على الإيماء إلى جملة الخبر على الجواز، فقد يراد به واحد بعينه أو غيره بالقرينة.

وأمَّا قراءة (فبما كسبت) أخبرت عن سبب المصائب التي أصابتهم على وجه التعيِّن ، فتكون ما شرطية أو متضمنة معنى الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط (بما كسبت أيديكم) ويكون وقوع فعل الشرط ماضيًا للدلالة عل التحقق[٣]، "والمعنى: ما تصبكم من مصيبةٍ فبما كسبت أيديكم"[٤]

---

[١]. انظر المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٣، تجبير التيسير ص٢٠٢.

[٢]. انظر حجة القراءات لابن زنجلة ص٤٦٢.

[٣]. انظر التحرير والتنوير م١٢ ج ٢٥ ص٩٩.

[٤]. معاني القراءات ج٢ ص ٣٥٦.

بين القراءتين اتحادٌ في المعنى مع وضوح السبب وتعينه في القراءة الثانية (فبما) عن القراءة الأولى (بما)، فالقراءة الثانية مبيِّنة ومخصصة للقراءة الأولى، بتعين سبب المصائب وهي أعمالهم التي ارتكبوها.

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: أنَّ ما أصاب الناس من مصيبة فمنه ما هو بسبب معاصيهم وأعمالهم فيجازون عليها في الدنيا، أو في الدنيا والآخرة، وهذا في حق المشركين والعصاة من المسلمين، ومنه ما هو بسبب آخر غير ذلك لخيرٍ أراده الله تعالى لهذا المصاب، ولأجل تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه، وهذا في حق المؤمنين، قال البيضاوي: "والآية مخصوصةٌ بالمجرمين، فإن ما أصاب غيرهم فلأسبابٍ أخر منها تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه".[1]

فالقراءة الثانية تخص المجرمين فقط، وأما القراءة الأولى فالآية تعمُّ جميع الناس مؤمنين وكافرين، والله تعالى أعلم.

٢- قال تعالى:﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ أبو جعفر (فَكِهين) بحذف الألف بعد الفاء.

٢. قرأ الباقون (فاكِهين) بإثبات الألف بعد الفاء.[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (فاكِهين) بالألف بعد الياء أنَّ فرعون وقومه كانوا أصحاب فاكهةٍ متنوعةٍ ومتعددةٍ وكانوا متنعِّمين طيبي الأنفس.

وأمَّا قراءة (فكِهين) فقد أفادت أنَّهم كانوا يعيشون في نعمٍ كثيرة ولكنهم كانوا أشرين بطرين لهذه النعمة مستخفِّين بشكرها.[3]

---

[1]. تفسير البيضاوي ج٥ ص١٣١.

[2]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٩٩، البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ص٤٠٥.

[3]. انظر البحر المحيط لأبي حيان ج ٨ ص٣٦، اللباب لابن عادل ج١٧ ص٣٢٢.

وبالجمع بين القراءتين يتضح حال قوم فرعون قبل الإغراق، فقد كانوا ينعمون بأطيب أنواع الفاكهة والثمار وكان لهم الأنهار المتدفقة، والآبار المترعة بالماء وكان لهم المال والخير الوفير، وكانوا ينعمون بعيشةٍ هنيةٍ ويستمتعون بأنواع اللِّذة، ومع كل ذلك فقد كانوا بطرين، مستهزئين ومستخفين بشكر النعمة التي كانوا فيها.

ثانيًا: **اختلاف القراءات بالإبدال:**

أ- اختلاف القراءات بإبدال حرفٍ مكان حرفٍ:

*- قال تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ أبو جعفر (يا حَسْرَتايَ) بياء مفتوحة بعد الألف وسكنها ابن وردان بخلاف عنه.

٢. قرأ الباقون (يَا حَسْرَتا) بغير ياء.[١]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(ياحَسْرَتِي)[٢] بدون ألف مدية تدل على التحسر والندم والاستغاثة، وقراءة (يَا حَسْرَتا) بإبدال ياء المتكلم ألفًا، أضافت معنى: المبالغة والشدَّة في الاصطراخ والاستغاثة والمناداة والندم، وأما القراءة الثانية (يَا حَسْرَتايَ) فقد أضافت معنىً آخرَ بالإضافة إلى المبالغة في الاصطراخ والاستغاثة والمناداة والندم وهو: تكرار الحسرات وكثرتها وتتابعها، حسرةً بعد حسرةٍ يوم القيامة على هذا الكافر، واستحالة استدراكه ما فاته، وذلك عند انكشاف أحوال يوم القيامة وحلول أوجالها وأهوالها، فيتحسر على فوت الجنَّة ويتحسر على دخوله النار، ويتحسر على مافاته في الدنيا دون الرجوع إلى الله تعالى .... وفي ذلك أيضًا دلالةٌ على شدة التحذير والنذير والوعيد للكفار الذين لم يسلموا بعد قوله تعالى: (وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ) الزمر(٥٤).

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٣، وتحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري ص١٩٧.

[٢]. هذه ليست من القراءات العشر وإنَّما ذُكرت للدلالة على أنَّ القراءات الأخرى جاءت على غير الأصل في الاستعمال.

ب- اختلاف القراءات بإبدال كلمةٍ مكان كلمةٍ:

قـــال تعـــالى:﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ﴿١٩﴾

القـــراءات:

١. قرأ المدنيان[١]، وابن كثيرٍ، وابن عامرٍ، ويعقوب(عِنْدَ الرَّحْمَنِ) بنون ســاكنة، وفتح الدال، من غير ألف على أنه ظرف.

٢. قرأ الباقون (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) بالباء وألفٍ بعدها، ورفع الدال، جمع عبد.[٢]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

١. قراءة (عِنْدَ الرَّحْمَنِ) على الظرفية فيها دلالةٌ على رفع منزلة الملائكة وتقريبهم مــن الله عز وجل كما قال: (ولا الملائكة المقربون)النساء(١٧٢)، والقرب قرب كرامةٍ وليس قرب المسافة، "فمعناه الذين هم أقرب إلى الله منكم".[٣]

وأمَّا قراءة (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) على أنَّها جمع عبدٍ، فيها دلالةٌ على تكذيب الكفار فــي ادعائهم أنَّ الملائكة إناثٌ بنات الله، كما قال تعالى: (أَمْ خَلَقْنَا المَلائكــةَ إناثًــا وَهُــمْ شاهِدُون)الصافات(١٥٠) وفيها التسوية بين الملائكة وغيرهم في العبودية لله تعالى.[٤]

الجمع بين القراءات:

القراءتان معًا تعطيان وصفًا دقيقًا للملائكة، أنَّهم عباد الرحمن تشريفًا لهم، وتنزيهًا عن أن يكونوا أبناء الله، وأنَّهم في منزلةٍ قريبةٍ ودرجةٍ عاليةٍ عند الله تعالى، دلالةً علــى إخلاصهم في الطاعة والعبودية، وقد جمع الله تعالى بين الوصفين في غير هذه الآية فقال: (بل عبادٌ مُكرَمُون)الأنبياء(٢٦)،[٥] وكلتا القراءتين فيها الإنكار على الكفار والتكذيب لهم فــي ادعائهم أن الملائكة بنات الله من حيث إنهم جعلوا له من عباده بناتٍ على القراءة الأولى

---

[١]. المدنيان: (نافع وأبو جعفر).

[٢]. النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٩.

[٣]. تفسير المراغي م٩ ج٢٥ ص٧٨.

[٤]. انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٣٢٠، حجة القراءات ص٦٤٧.

[٥]. انظر المحرر الوجيز لابن عطية ج٥ ص٤٩.

(عِبَادُ الرَّحْمَنِ)، وإذا كانوا عند الرحمن في منزلةٍ عاليةٍ وهم في السماء كيف علموا بحالهم وهم أبعد ما يكون للعلم بحالهم[1] على القراءة الثانية (عِنْد الرَّحْمَنِ).

ثالثًا: اختلاف القراءات بأسلوب الخطاب:

*- قال تعالى:﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٨٩ ﴾

القـــراءات:

١- قرأ المدنيان وابن عامر (فَسَوفَ تَعْلَمون) بتاء الخطاب.

٢- قرأ الباقون (فَسَوفَ يَعْلَمون) بياء الغيب.[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة: (فَسَوفَ تَعْلَمُونَ) بتاء الخطاب على رأي أهل التفسير أنَّ الخطاب موجه إلى سيدنا محمد ﷺ، على معنى قل لهم يا محمد: (سلامٌ فَسَوفَ تَعْلَمُونَ).

وفي قراءة (فَسَوفَ تَعْلَمُونَ) بالخطاب مبالغةٌ وشدةٌ في التهديد والوعيد لكفار قريشٍ لأنَّ التهديد بالمواجهة أشد تأثيرًا وأدلُّ على تناهي الغضب وشدته.[3]

وأما قراءة (فَسَوفَ يَعْلَمُونَ) بالغيب فإنَّها أفادت الإخبار من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ بأنهم سوف يعلمون يوم يلاقون العذاب عاقبة إجرامهم وكفرهم، وفي هذه القراءة تهديدٌ ووعيدٌ أيضًا للكافرين. قال ابن عاشور: "وقرأه الجمهور بياء تحتية على أنه وعد من الله لرسوله ﷺ بأنه منتقم من المكذبين".[4]

القراءتان كلتاهما تفيدان ثبوت التهديد والوعيد لكفَّار قريشٍ، إلاَّ أنَّ قراءة (تعلمون) بالخطاب أشدُّ تهديدًا وأبلغ في التهويل من قراءة (يعلمون) بالغيب، لأنَّ العتاب بالمواجهة أشد تأثيرًا وأدل على شدة الغضب.[5]

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: قل يا محمد لكفار قريش تهديدًا لهم إنَّكم سوف تعلمون يوم القيامة عاقبة جرمكم وكفركم عندما تلاقون أشد العذاب كما سيعلم غَيْرُهم من الكفَّار والظالمين عاقبة ظلمهم وكفرهم يوم القيام

---

[1]. انظر بحر العلوم للسمرقندي ج٣ ص٢٠٥.

[2]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٠، تحبير التيسير ص٢٠٥.

[3]. انظر نظم الدرر للبقاعي ج٧ ص٦.

[4]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص٢٧٤.

[5]. انظر حاشية القونوي ج١٧، ص٣٦٢، عند تفسيره للآية (٨٥) من هذه السورة.

رابعًا: اختلاف القراءات بالبناء للفاعل والمفعول:

٤. قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ **تُرۡجَعُونَ** ﴿٢١﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ يعقوب (تَرْجِعُون) بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل.

٢. وقرأ الباقون (تُرْجَعُون) بضم التاء وفتح الجيم على البناء للمفعول.[١]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تُرْجَعُون) على المبني للمفعول أنَّ الرجوع يوم القيامة إلى الله تعالى يكون على غير إرادتهم قسرًا وبأيسر أمر، وهم كارهون بقوةٍ خارجةٍ عن الإرادة تدفعهم بالرجوع إلى الله تعالى.

وأما قراءة (تَرْجِعُون) على المبني للفاعل، أفادت وقوع الرجوع منهم وبذاتهم فهم يرجعون إلى الله يوم القيامة ليحاسبهم سواء كرهوا أم رضوا ذلك.

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ الجميع راجعٌ إلى الله تعالى يوم القيامة للحساب، بأيسر أمرٍ من أمره، سواء أحب لقاء الله تعالى، واختار الرجوع إليه أم كره لقاءه وأُجبِر على الرجوع.

خامسًا: اختلاف القراءات بالإفراد والتثنية والجمع:

١ - **قال تعالى:**﴿ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا **جَآءَنَا** قَالَ يَٰلَيۡتَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَ بُعۡدَ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرِينُ ﴿٣٨﴾

القـــــراءات:

١. قرأ المدنيان، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر (جاءَانا) بألف بعد الهمزة على التثنية.

٢. قرأ الباقون (جاءَنا) بغير ألف على المفرد.[٢]

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٨٩، الشامل في القراءات المتواترة ص٢٤٨.

[٢]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٩.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (جاءنا) على التوحيد الإخبار من الله تعالى عن الكافر وحده بالمجيء إلى المحشر.[1]

وأمَّا قراءة (جاءانا) على التثنية، أفادت الإخبار عن الكافر وشيطانه المصاحب له بالمجيء إلى المحشر يوم القيامة.

وبالجمع بين القراءتين يتَبيَّن أنَّ كُلاًّ من الكافر وقرينه الشيطان الذي أغواه سيحشران معًا في عذابٍ واحدٍ يوم القيامة، فقراءة (جاءنا) بالإفراد أوضحت أنَّ الكافر يجيء يوم القيامة إلى المحشر، ولا تصرح بمجيء الشيطان معه، ولكنه يُفهم ضمنيًا من قوله تعالى: (يَا لَيْتَ بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ)، وأما قراءة (جَاءَانا) بالتثنية فصرَّحت بمجيء الاثنين معًا في سلسلةٍ واحدةٍ الكافر وقرينه الشيطان، فأوضحت ما أبهمته القراءة الأولى.

٢- قال تعالى:﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ أبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلف (عِبَادَهُ) بألفٍ على الجمع.

٢. قرأ الباقون (عَبْدَهُ) بغير ألف على التوحيد.[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد قراءة (عَبْدَهُ) على التوحيد أن المراد بالخطاب هو سيدنا محمدٌ ﷺ بمعنى ألـيس الله بكافٍ عبده محمدًا، ودلّ على ذلك قوله تعالى: (وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ) يعني الأصنام، وأما قراءة (عِبَادَهُ) على الجمع فإنَّها تفيد أن المراد بالخطاب هو جميع الأنبياء عليهم السلام ثم رجع إلى مخاطبةِ محمدٍ ﷺ فهو داخلٌ في الكفاية[3] وأضاف القرطبي على ذلك أن المؤمنين يدخلون في الخطاب أيضًا مع الأنبياء فقال: "وقرأ حمزة والكسائي (عِبَادَهُ) وهم الأنبياء أو الأنبياء والمؤمنون بهم".[4]

---

[1]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ج٢ ص٢٥٩.

[2]. النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٣.

[3]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٣٩.

[4]. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٨ ص٢١٩.

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن: أنَّ الله عز وجل تكفل دائمًا بحماية وحفظ عباده المؤمنين جميعًا بدءًا بالأنبياء كلهم ومن بعدهم ممن آمنوا معهم وأطاعوهم إلى يوم الدين وعلى هذا يكون الخطاب شمل جميع المؤمنين أيضًا بما فيهم سيدنا محمدًا ﷺ والأنبياء قبله.

سادسًا: اختلاف القراءات بالحركة غير الإعرابية:

١- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لِيَضِلَّ عَن سَبِيلِهِ) بفتح الياء.

٢. قرأ الباقون (لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ) بضم الياء.[١]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (ليَضلَ) بالفتح أنه بسبب اتخاذه أندادًا لله فقد ضلّ هو عن سبيل الله أو ازداد ضلالاً إلى ضلاله، قال الزمخشري: "وقرئ (ليَضل) بفتح الياء وضمها بمعنى أن نتيجة جعله لله أندادًا ضلالُه عن سبيل الله او إضلاله".[٢]

وأما قراءة (ليُضل) بالضم: تفيد أنه جعل لله أندادًا أي: شركاء من الأصنام أو غيرها يستغيث بها ويعبدها ليُضل الناس عن طريق الله التي هي الإسلام والتوحيد.[٣]

القراءتان تصوران حال الكافر الذي أشرك بالله تعالى وجعل له أمثالاً وأشباهًا فقد ضل عن سبيل الله تعالى ولم يكتف بضلال نفسه، إنما تعدى ذلك إلى إضلال الناس وصدهم عن سبيل الله تعالى وطاعته إما بفعله أو قوله إلى أن يشاركوه في ذلك الإثم والضلال، فيزداد بذلك إثمًا على إثمه، وضلالاً على ضلاله.

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٨٠، حجة القراءات للإمام ابن زنجلة ص٦١٩.

[٢]. الكشاف للزمخشري ج٢ ص٣٨٩.

[٣]. انظر فتح القدير للشوكاني ج٤ ص ٦٣٥.

٢- قال تعالى:﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب (فَاعْتُلُوهُ) بضم التاء.

٢. قرأ الباقون (فاعْتِلُوهُ) بكسر التاء.[١]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض المفسرين إلى أنَّ العلاقة بين القراءتين لغويةٌ ومعناهما واحدٌ ، قـال السمرقندي: "قرأ نافعٌ، وابن كثير، وابن عامرٍ، (فاعتُلوه) بضم التاء، والباقون بكـسرها، وهما لغتان، معناهما واحدٌ، يعني: امضوا به بالعنف والشِّدة".[٢]

إلاَّ أنَّ قراءة الضمِّ لها دلالة المبالغة والشدة في جرِّ الكفَّار إلى العذاب وتعنـيفهم أكثرمنه في قراءة الكسر، لأنَّ الضمَّ أقوى الحركات مما يدل على ثقل حالة الفعل الحاصل للكفَّار من جرٍّ إلى نار جهنَّم، وقراءة الكسر تدل أيضا على شدة جرِّ الكفار وتعنـيفهم إلاَّ أنَّ قراءة الضم أشدُّ وأبلغ، وأعنف.

قال البقاعي: "(فاعتلوه) أي: جرُّوه بقهرٍ وعنفٍ وسرعةٍ إلى العذاب، والإهانة بحيث يكون كأنَّه محمولٌ، وقال الرازي في اللَّوامع: والعتل أن يأخذ بمجامع ثوبه عند صدره يجـرُّه، وقراءة الضمِّ أدلُّ على تناهي الغلظة، والشدة من قراءة الكسر".[٣]

وبالجمع بين القراءتين يتضح لنا أنَّ الكفار والمكذبين يُجَرُّون جميعهم إلـى نـار جهنم بعنفٍ وشدةٍ وإذلالٍ، إلاَّ أنَّ درجة العنف والشدة في تعامل الملائكة للكفار تتفـاوت بما يتناسب ودرجة كفرهم وتكذيبهم وعداوتهم للمسلمين، فهي مع أرباب الكفر وزعمائـه أشدُّ وأعنف وأبلغ من عامَّة المكذبين والكافرين، فكلَّما زادت درجـة الكفـر والتكـذيب والعداء كلَّما اشتد الإذلال والقهر والإهانة لهم، والله تعالى أعلم.

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧١، تحبير التيسير ص٢٠٥.

[٢]. بحر العلوم ج٣ ص٢٢٠.

[٣]. نظم الدرر ج٧ ص٨٢.

سابعًا: اختلاف القراءات بالحركة الإعرابية:

*- قال تعالى:﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِيٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ فصلت

القـــراءات:

١. قرأ أبو جعفر (سواءٌ) بالرفع.

٢. قرأ يعقوب (سواءٍ) بالخفض.

٣. قرأ الباقون (سواءً) بالنصب.[١]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كل قراءةٍ من القراءات الثلاث أفادت معنىً آخر مغايرًا لمعنى القراءة الأخرى: فقراءة (سواءٍ) بالخفض أفادت أنها نعت لأربعة أيام، فيكون المعنى: "في أربعة أيامٍ مستويات تامَّاتٍ للسائلين".[٢]

وأمَّا قراءة (سواءٌ) بالضم أفادت "أنها خبر لمبتدأ محذوف أي: هي سواء".[٣] وجاء في مفاتيح الأغاني: "من رفع فعلى معنى: هي سواءٌ للسائلين، وقال السدِّي[٤] وقتادة: سواء لا زيادة ولا نقصان، جوابًا لمن سأل: في كم خلقت الأرض؟".[٥]

وأما قراءة (سواءً) بالنصب، أفادت أنَّها حال من ضمير (أقواتها) أو من أيام أو بالنصب على المصدر فيكون المعنى: استوت سواءً واستواء"[٦].

وبالجمع بين القراءات يظهر من المعنى: أنَّ الله تعالى، قدَّر فيها أقواتها سواء أي: كاملة من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ، لِأجل الطالبين المحتاجين، الذين يسألون الله أرزاقهم ويطلبون أقواتهم، ولِمن سأل عن الأمر واستفهم عن حقيقة وقوعه، وأراد العبرة منه، فإنه يجده كما قال تعالى، كل ذلك في أربعةِ أيامٍ، كاملةٍ تامةٍ مستويةٍ بلا زيادةٍ ولا نقصانٍ.

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٦.

[٢]. نظم الدرر ج٦ ص٥٦٦، انظر زاد المسير لابن الجوزي ص١٢٥٣، معالم التنزيل للبغوي ج٤ ص٩٦.

[٣]. المستنير في تخريج القراءات المتواترة للدكتور محمد محيسن ج٣ ص٢٤.

[٤]. هو:إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، وكنيته: أبو محمدٍ الحجازي ثم الكوفي السدي، أحد موالي قريش، كان إمامًا في التفسير ثقةً صدوق، توفي سنة١٢٧هـ، (انظر سير أعلام النبلاء ج٥ ص٢٦٤، الطبقات الكبرى ج٦ ص٤١٢).

[٥]. مفاتيح الأغاني لأبي علاء الكرمي ص٣٦١.

[٦]. انظر مجمع البيان للطبرسي م٥ ج٢٥ ص٧.

ثامنًا: اختلاف القراءات بالتأنيث والتذكير:

*- قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ نافع والكوفيون[١] (يومَ لا يَنْفَعُ) بالياء على التذكير.

٢. قرأ الباقون (يومَ لا تَنْفَعُ) بالتاء على التأنيث.[٢]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئ (ينفع) بالتذكير والتأنيث لأن الفاعل (معذرتهم) مؤنث غير حقيقي، قال ابن خالويه: "يقرأ بالتاء دلالة على تأنيث المعذرة، وبالياء للحائل بين الفعل والاسم، أو لأن تأنيث الاسم ليس بحقيقي".[٣]

ويرى الباحث أنَّه لا بدَّ من تسليط الضوء على دلالة كلِّ قراءةٍ في سياق الآية وأثرها على المعنى، فالقاعدة اللغوية تجيز استخدام تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل مؤنثًا غير حقيقيٍ، ولكن لابد من البحث عن حكمة استعمال التذكير في قراءة، والتأنيث في قراءة أخرى، فكل قراءة لها دلالتها على المعنى.

في قراءة (تنفعهم) بتاء التأنيث كان تسليط الضوء في نفي المنفعة على المعذرة نفسها، بحيث لن تنفع المعذرة لأنَّها لم تقع، فتفيد نفي المنفعة والمعذرة، على معنى: لا تقع المعذرة من الظالمين فتنفعهم.

وأمَّا في قراءة (ينفعهم) بالتذكير كان تسليط الضوء في نفي المنفعة على الظالمين، بحيث لا يقبل من الظالمين اعتذارٌ فينفعهم، فتفيد وقوع المعذرة من الظالمين وإن كانت قليلة، ولكن لا تنفعهم معذرتهم بسبب ظلمهم، ولأنَّ المعذرة تكون باطلةً، ولا يجدون دفاعًا عن أنفسهم إلا بها.

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن من المعنى: نفي النَّفع مطلقًا للظالمين على معذرتهم سواء اعتذروا أو لم يعتذروا، وإن وقعت المعذرة فهي باطلة.

---

[١]. الكوفيون: (عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف).

[٢]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٥، وتحبير التيسير ص١٩٩.

[٣]. الحجة في القراءات ص٣١٧.

تاسعًا: اختلاف القراءات بالتشديد والتخفيف:

*. قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى **يُنَزِّلُ** ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب وخلف (يُنْزِل) بالتخفيف.

٢. قرأ الباقون (يُنَزِّل) بالتشديد.[١]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُنْزِل) بالتخفيف أنَّ الله تعالى ينزل عليهم ما يغيثهم من مطر بعدما يئسوا من نزوله رحمة بالناس، والفعل (يُنْزِل) من الإنزال يفيد وقوع الحدث مرة واحدة و يحتمل الزيادة.[٢]

أمَّا قراءة (يُنَزِّل) بالتشديد تفيد أنَّ الله تعالى ينزل عليهم ما يغيثهم من مطر بشكل دائمٍ ومتكررٍ، فقراءة التشديد تفيد التدرج والتكرار والتكثير، ويحتمل أنَّ قراءة التشديد تفيد أهميةَ الغيث الذي ينزل في ذلك الوقت لحاجتهم وفقرهم إليه بعدما يئسوا من نزوله، فقراءة التشديد تستعمل أحياناً فيما هو أهم وأبلغ.[٣]

الجمع بين القراءات:

قراءة (يُنَزِّل) بالتشديد مبيِّنة لقراءة (يُنْزِل) بالتخفيف، حيث إنَّ قراءة التخفيف أفادت أنَّ الله تعالى ينزل الغيث على الناس في وقت حاجتهم له رحمةً بهم ولينتفعوا به، أمَّا قراءة التشديد فقد أضافت معنى استمرار هذه النعمة وكثرتها وتكرارها على الدوام، وذلك تذكيرًا بكمال النعمة عليهم ليستدعي ذلك زيادة شكر المنعم وحمده.

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٢.

[٢]. انظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني للسامرائي ص٦٠.

[٣]. انظر المصدر السابق ص٦١.

الفصـــل الأول

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور

الزمر – غافر – فصلت

المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزمر المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة غافر المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة فصلت المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول

عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزمر المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ ﴾

القـــــراءات:

٣. قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لِيَضِلَّ عَن سَبِيلِهِ) بفتح الياء.

٤. قرأ الباقون (لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ) بضم الياء.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الضلال: هو العدول عن الطريق المستقيم، ويضاده الهداية، ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدًا كان أو سهواً.[٢]

وجاء في لسان العرب: الإضلال في كلام العرب ضد الهداية والرشاد، يقال: أضللتُ فلاناً إذا وجهته للضلال عن الطريق، وضلَّ الشيء يضل ضلالاً أي: ضاع وهلك.[٣]

التفسيـــــر:

يخبر المولى عز وجل في هذه الآية عن حال الإنسان الكافر إذا أصابه شدةٌ من فقرٍ أومرضٍ أوبلاءٍ، تضرع إلى ربه بالدعاء في إزالة تلك الشدة ، مقبلاً إليه مخبتاً مطيعًا، ثم إذا أعطاه وملَّكه نعمةً منه، وفرَّج عنه كربته نسي هذا الإنسان ربه الذي كان يدعوه من قبل في كشف الضرِّ عنه، وقيل نسي الضرَّ الذي كان يدعو ربه لكشفه، وتمرَّد وطغى، وجعل لله شركاء في العبادة ليصد عن دين الله وطاعته.

قال الشوكاني: "نسي ما كان يدعو إليه من قبل أي: نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه عنه من قبل بأن يخوله ما خوله، وقيل: نسي الدعاء الذي كان يتضرع به

---

١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٨٠، حجة القراءات ص٦١٩.

٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ص٥٠٩.

٣. انظر لسان العرب ج١١ ص ٣٩١.

وتركه أو نسي ربه الذي كان يدعوه ويتضرع إليه، ثم جاوز ذلك الى الشرك بالله وهو معنى قوله (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا) أي شركاء من الأصنام أو غيرها يستغيث بها ويعبدها".[1]

وقال القرطبي: "(وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا) أي: أوثانًا وأصنامًا، وقال السدي: يعني أندادًا من الرجال يعتمدون عليهم في جميع أمورهم، (لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ) أي: ليقتدي به الجهال"[2]، قل تمتع بكفرك قليلاً: أمرٌ من الله بالتهديد لهذا الإنسان الكافر، أي تمتع بهذه الحياة الدنيا الفانية وتلذذ فيها، وأنت على كفرك، عمرًا قليلاً فإن مصيرك إلى نار جهنم.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد قراءة (ليَضلَ) بالفتح أنه بسبب اتخاذه أندادًا لله فقد ضلّ هو عن سبيل الله أو ازداد ضلالاً إلى ضلاله، قال الزمخشري: "وقرئ (ليَضل) بفتح الياء وضمها بمعنى أن نتيجة جعله لله أندادًا ضلالُه عن سبيل الله او إضلاله".[3]

وقال الألوسي: "(ليَضل) بفتح الياء أي: ليزداد ضلالاً أو ليثبت عليه".[4]

وقال الإمام ابن زنجلة: "(ليَضِلَّ عن سبيله) بفتح الياء أي: ليَضل هو، وحجتهما: قوله : (إنَّ ربك هو أعلم بمن ضَلَّ عن سبيله)".[5]

وأما قراءة (ليُضل) بالضم: تفيد أنه جعل لله أندادًا أي: شركاء من الأصنام أو غيرها يستغيث بها ويعبدها ليضل الناس عن طريق الله التي هي الإسلام والتوحيد.[6]

وقال أبو حيان: "وقرأ الجمهور (ليُضِلَ) بضم الياء، أي: ما اكتفى بضلال نفسه حتى جعل غيره يضل".[7]

وقال الإمام ابن زنجلة: "وقرأ الباقون: (ليُضِلَّ) بضم الياء، أي: ليُضِلَ غيره، وإنما وصفه بالإضلال لأن الذي أخبر الله عنه ذلك قد ثبت له أنه ضال بقوله: (وجعل لله أندادًا)".[8]

---

[1]. فتح القدير ج٤ ص ٦٣٥.

[2]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٢٠٢.

[3]. الكشاف ج٢ ص٣٨٩.

[4]. روح المعاني للألوسي ج٢٣ ص٢٤٥.

[5]. حجة القراءات ص٦١٩.

[6]. انظر فتح القدير ج٤ ص ٦٣٥.

[7]. البحر المحيط ج٧ ص٤٠١.

[8]. حجة القراءات ص٦٢٠.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين لنا أنَّ هذا الكافر الذي أشرك بالله تعالى وجعل لـــه أمثـــالاً وأشباهًا قد ضل عن سبيل الله تعالى ولم يكتف بضلال نفسه هو،إنما تعدى ذلـــك إلـــى إضـــلال الناس وصدهم عن سبيل الله تعالى وطاعته إما بفعله أو قوله إلى أن يشاركه فـــي ذلـــك الإثـــم والضلال، فيزداد بذلك إثمًا على إثمه، وضلالاً على ضلاله.

٢. قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ ابن كثير ونافع وحمزة (أمَنْ هو قانتٌ) بتخفيف الميم.

٢. قرأ الباقون (أمَّنْ هو قانتٌ) بتشديد الميم.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

أمَّن تقديره: أَمْ مَنْ، وقال محمد محيسن: "(أمَّن) أصلها أم، مَنْ، فـــ (أَمْ) للاستفهام و(مَنْ) اسم موصول بمعنى الذي.[٢]

التفسيـــــر:

يُبَيِّن الله تعالى في هذه الآية حال المؤمن الصالح ووصفه بعد أن ذكر في الآية التـــي تسبقها حال الكافر وضلاله، وجحوده ومعصيته، قال محمد حجازي: "أما المـــؤمن الـــصالح فهذا وصفه بل أمَّن هو قانتٌ في جوف الليل ساجدًا وقائمًا يدعو ربه، ويحذر حسابه ويخشى عقابه، ويرجو رحمته كمن تقدم ذكره من العصاة، هل يستوي المـــؤمن والكـــافر والطـــائع والعاصي، لايستويان أبدًا، فإنه لا يستوي الذين يعلمون الحق فيتبعونه، ويعملون به والـــذين

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص ٣٦٢.

[٢]. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٢٥.

لايعلمون الحق، ولذلك فإنهم يتخبطون تخبط العشواء، ويسيرون في ضلالةٍ عَمْيَاء وإنَّما يتذكر أولو الألباب، والعقول الصافية من المؤمنين".[1]

ويقول ابن كثير: "يقول عزوجل أمن هذه صفته كمن أشرك بالله وجعل له أنداداً؟ لا يستوون عند الله، كما قال تعالى: (لَيْسُواْ سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)"[2] آل عمران(١١٣).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (**أمَن**) بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من الموصولة، فيكون تقدير الكلام أمن هو قانتٌ آناء الليل ساجدًا وقائمًا كغيره؟ قال ابن عاشور: "قرأ نافع وابن كثير وحمزة وحدهم أَمَنْ بتخفيف الميم على أن الهمزة دخلت على، من (الموصولة فيجوز أن تكون الهمزة همزة استفهام ومن (مبتدأ والخبر محذوفٌ دلَّ عليه الكلام قبله من ذكر الكافر في قوله: (وجَعَلَ لله أَنْدَادًا) إلى قوله: (مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)".[3]

وقال محمد سالم محيسن: "(أَمَنْ) قرأ نافع وابن كثير ، بتخفيف الميم على أنَّ (من) موصولةٌ دخلت عليها همزة الاستفهام التقريري".[4]

وهناك وجهٌ آخر ذكره العلماء لقراءة (أَمَنْ) بالتخفيف وهو: أنَّ الألف للنداء، قال مكي بن أبي طالب: "وحجة من خففه أنه جعله نداءً، فالألف للنداء ودليله (هل يستوي) ناداه، شبهه بالنداء ثم أمره".[5]

وقال ابن زنجلة: "ومن قرأ (أَمَنْ) بالتخفيف فإن معناه (يامن هو قانتٌ) والعرب تنادي بالألف كما تنادي بياء فتقول: يا زيد أقبل"[6] وهذا القول أيَّدَه الفراء أيضًا.[7]

وأمَّا قراءة (أمّن) بالتشديد "على أنَّ (من) موصولة دخلت عليها (أم) المتصلة ثم أدغمت الميم في الميم".[8]

---

[1]. التفسير الواضح لمحمد حجازي م٣ ج٢٣ ص٧٢.

[2]. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ ص٤٨.

[3]. التحرير والتنويرم١١ ج٢٤ ص ٣٦٦٨.

[4]. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٢٥.

٥. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٣٧.

[6]. حجة القراءات ص ٦٢١.

[7]. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص ٢٠٢.

[8]. المستنير في تخرج القراءات المتواترة ج٣ ص٢٥.

قال الشوكاني: في معنى أَمَّنْ المشدَّدة "أم داخلة على من الموصولة وأدغمت الميم في الميم وأم هي المتصلة، ومعادلها محذوف تقديره: الكافر خير أم الذي هو قانتٌ، و قيل: هي المنقطعة المقدرة ببل، والهمزة أي: بل أمن هو قانتٌ كالكافر".[1] وعلى القول الأول الذي ذكره الشوكاني تكون الألف هنا استفهاميةً ويؤيده قول ابن زنجلة نقلاً عن الزجاج، قال: "من قرأ (أمّن) بالتشديد فمعناه: (بل أمَّن هو قانتٌ كغيره ؟) أي: من هو مطيع كمن هو عاصٍ؟ ويكون على هذا الخبر محذوفًا لدلالة الكلام عليه كقوله: (أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)[2] الرعد (٣٣) ويؤيده أيضًا الزحيلي، قال: (أمّن بالتشديد: بادخال (أم) بمعنى بل والهمزة على (من) بمعنى الذي، وليس بمعنى الاستفهام، لأنَّ (أم) للاستفهام، فلا يدخل على ما هو استفهامٌ، وفي الكلام محذوفٌ تقديره: العاصون ربهم خيرٌ أمن هو قانتٌ، ودخل على هذا المحذوف ايضًا : (قل: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)".[3]

٣. قال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ أبو جعفر (لكنَّ الذين) بتشديد نون لكن.

٢. قرأ الباقون (لَكِنِ الَّذِينَ) بالتخفيف.[4]

المعنى اللغوي للقراءات:

قال ابن منظور: "يقول الفراء: للعرب في لكنَّ لغتان: بتشديد النون مفتوحة، وإسكانها خفيفة فمن شدَّدها نصب بها الأسماء، ولم يلها فعل ولا يفعل، ومن خففَّ نونها وأسكنها ولم يعملها في شيءٍ اسمٍ ولا فعلٍ، وكان الذي يعمل في الاسم الذي بعدها، ما معه مما ينصبه أو يرفعه أو يخفضه، وقال الجوهري: لكن، خفيفةٌ وثقيلةٌ، حرف عطفٍ للاستدراك، والتحقيق يوجب بها بعد نفيٍ، إلاَّ أنَّ الثقيلة تعمل عمل إنَّ، تنصب الاسم

---

[1]. فتح القدير ج٤ ص ٦٣٦.

[2]. حجة القراءات ص٦٢٠.

[3]. التفسير المنير للزحيلي ج٢٣ ص٢٥٥.

[4]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨.

وترفع الخبر، ويستدرك بها بعد النفي والإيجاب .... والخفيفة لا تعمل لأنها تقع على الأسماء والأفعال".[1]

التفسير:

يخبر المولى عزوجل في هذه الآية عن عباده المتقين السعداء أنَّ لهم غرفًا في الجنّة وهي القصور الشاهقة من فوقها غرفٌ مبنيةٌ، طباقٌ فوق طباقٍ مبنياتٌ محكماتٌ مزخرفاتٌ عالياتٌ.[2]

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: لكن الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه واجتناب محارمه لهم في الجنّة غرفٌ من فوقها غرفٌ مبنيةٌ علالي بعضها فوق بعضٍ تجري من تحتها الأنهار، يقول تعالى ذكره: تجري من تحت أشجار جناتها الأنهار".[3]

وقال الدكتور محمد محيسن: "والذين اتقوا ربهم وآمنوا به وخافوا عقابه سيجزيهم الله تعالى يوم القيامة خيرًا بأن يدخلهم الجنة وينزلون فيها منازل رفيعةً ويتمتعون فيها بشتى أنواع المتع التي لا تخطر على قلب بشرٍ، من ذلك أنهم يقيمون في قصورٍ فخمةٍ ذات حدائق غناء تجري من تحتها الأنهار، وبهذا وعد الله المؤمنين والله لا يخلف الميعاد".[4]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد قراءة (لكنَّ) بالتشديد أنَّ لكنَّ عاملةٌ ناصبةٌ لاسمها وعندئذٍ تكون الذين اسمها في محل نصب .

وأما قراءة (لكنِ الذين) بنون ساكنة مخففة مع تحريكها وصلاً بالكسر تخلصًا من الساكنين فإنَّها تفيد أن لكن مخففةٌ مهملةٌ، وعندئذ تكون الذين مبتدأً.[5]

وقال الدمياطي: "واختلف في (لكن الذين اتقوا).. فأبو جعفر بتشديد النون، فيها فالموصول محله النصب والباقون بالتخفيف، فالموصول رفع بالابتداء"[6]

---

[1]. لسان العرب ج١٢ ص٢٩٣.

[2]. انظر تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥٠.

[3]. جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ج٢٣ ص٢٠٨.

[4]. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٢٦.

[5]. انظر المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٢٦.

[6]. إتحاف فضلاء البشر ص٢٣٤.

٤. قال تعالى:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٩ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ ابن كثير والبصريان[١] (سالِمًا) بألف بعد السين وكسر اللام.

٢. قرأ الباقون (سلَمًا) بغير ألف وفتح اللام.[٢]

المعنى اللغوي للقراءات:

السِّلم والسَّلامة: البراءة، وقيل السِّلم: اسم بإزاء حرب، السِّلم والسَّلامة: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، والإسلام: الدخول في السِّلم، وهو أن يَسْلَم كل واحدٍ منهما أن ينالَه من ألم صاحبه.[٣]

وقال ابن منظورٍ: "السَّلام والسَّلامة: البراءة، وتسلَّمَ منه: تبرأ، وقال الأعرابي: السَّلامة العافية، وقال: والسَّلام والاستسلام وحكى السِّلم والسَّلمُ الاستسلام ضد الحرب وفي التنزيل العزيز: ورجلاً سلمًا لرجلٍ، وقلبٌ سليمٌ أي: سالمٌ "والإسلام والاستسلام: الانقياد والإسلام من الشريعة: إظهار الخضوع"[٤] وقال شهاب الدين المصري: "سلمًا لرجل: أي خالصًا له لا يشركه فيه غيره يقال سلم بالشيء لفلانٍ إذا خلص له".[٥]

التفسيـــــر:

يضرب الله تعالى مثلاً في هذه الآية لصنفين مختلفين من الناس أحدهما مؤمنٌ بربه موحدٌ له لا يعبد سواه ولا يسعى لإرضاء غيره، والآخر مشركٌ بالله تعالى يعبدُ آلهةً غيره ويتجه إلى شركاء مختلفين، فهو في حيرةٍ وارتباكٍ لا يدري كيف يرضيهم جميعًا وهذا مثله مثل رجلٍ مملوكٍ لشركاء متشاكسين أي: مختلفين كلٌّ له رأيٌ وحاجةٌ وكلٌّ يطلب من هذا العبد حاجةً لا يطلبها الآخر فيظل حائرًا متخبطًا لا يستطيع أن يلبي حاجة أحدٍ أو يُرضيَ أحدًا منهم، وأمَّا الأول المؤمن فمثله مثل رجلٍ مملوكٍ لشخصٍ واحدٍ، فهو

---

[١]. البصريان: (أبو عمرو، ويعقوب).

[٢]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٢، المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني ص٢٣٦ .

[٣]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٤٢٣.

[٤]. انظر لسان العرب ج١٢ ص٢٩٣.

[٥]. التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين المصري ج١ ص٣٦٣.

سالمٌ له ليس لغيره سبيلٌ عليه، فيخلص له في طلبه ويسعى لإرضائه دائمًا، فهل يستوي حال كلٍّ منهما[1]، ويقول القرطبي: "هذا الذي يخدم جماعةً شركاء أخلاقهم مختلفة، ونيَّاتهم متباينةٌ لا يلقاه رجلٌ إلا جرّه واستخدمه، فهو يلقى منهم العناء والنصب والتعب العظيم، وهو مع ذلك كله لا يرضي واحدًا منهم بخدمته لكثرة الحقوق في رقبته، والذي يخدم واحدًا لا ينازعه فيه أحدٌ، إذا أطاعه وحده عرف ذلك له وإن أخطأ صفح عن خطئه، فأيهما أقل تعبًا أو على هدىً مستقيمٍ".[2] "مما لا شك فيه أن الذي لا يخدم إلاَّ واحدًا أهدأ بالاً وأسعد حياةً فإذا ثبت ذلك تبين بطلان القول بادعاء الشركاء وثبت أنَّ الله إلهٌ واحدٌ لا شريك له"،[3] ويؤيد ذلك قوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) الأنبياء(٢٢).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثيرٍ والبصريان (سالِمًا) بألفٍ بعد السين وكسر اللام: اسم فاعلٍ من سلم أي: خالصًا له من الشركة، وأمَّا قراءة الجمهور (سَلَمًا) بفتح السين واللام بدون ألفٍ: مصدر وصف به مبالغةً في الخلوص من الشركة.[4]

قال البغوي: "قرأ أهل مكة والبصرة سالمًا بالألف أي: خالصًا له لا شريك ولا منازع له فيه، وقرأ الآخرون سلمًا بفتح اللاَّم من غير ألفٍ وهو الذي لا ينازع فيه من قولهم هو لك سلمٌ أي مسلمٌ لا منازع لك فيه".[5]

الجمع بين القراءات:

وعند الجمع بين القراءتين لا نجد كبير فرقٍ في المعنى إلاّ أن الأولى (سَالِمًا) تفيد الخلوص من الشركة لأنَّ "الخالص ضد المشرك"،[6] وأمَّا الثانية (سَلَمًا) فهي إضافة إلى أنها تفيد الخلوص من الشركة ففيها زيادة معنًى ومبالغة في الخلوص والاستسلام لدرجة عدم وجود منازعٍ له فيه لتسليمه له بالكليَّة لأنَّ التعبير بالمصدر أقوى في الدلالة من التعبير باسم الفاعل، فاسم الفاعل يدل على حدوث الفعل ولا يعني ذلك ثبوته على الدوام،

---

[1]. انظر التفسير الواضح م٣ ج٢٣ ص٧٨-٧٩.

[2]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٢١٥.

[3]. انظر المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٢٧.

[4]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٨١.

[5]. معالم التنزيل ج٤ ص٧٨٧.

[6]. حجة القراءات ص ٦٢٢.

بينما يدل المصدر على ثبوت الحالة التي هو عليها من الخلوص والاستسلام.[1] والسلم ضد التنازع، فكان تأويله: "ورجلاً سُلِّمَ لرجلٍ فلم ينازع فيه، ومنه قيل للسلف: سَلَمٌ لأنه سلّم إلى من استلفه".[2]

٥. قال تعالى:﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾

القـــراءات:

٣. قرأ أبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلف (عِبَادَهُ) بألف على الجمع.

٤. قرأ الباقون (عَبْدَهُ) بغير ألف على التوحيد.[3]

المعنى اللغوي للقراءات:

العبدُ: هو الإنسان حرًّا أو رقيقًا، يُذهبُ بذلك إلى أنه مربوبٌ لباريه جل وعز، ويقال فلانٌ عبدٌ بيِّن العبودية، وأصل العبودية الخضوع والتذلل.[4]

يقال: "عبَد اللَّه، عبادةً، وعبوديَّةً: انقاد له وخضع وذَلَّ. ويقال: عبَّدَه: ذلَّله، وفي التنزيل: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ) الشعراء(٢٢)".[5]

التفسيـــر:

تأتي هذه الآية في سياق الرّد على كفار قريشٍ عند تهديدهم للنبي ﷺ عليه وسلم بآلهتهم أنها ستصيبه بسوءٍ كما يزعمون بسبب سبّه آلهتهم وتعييبها، فأنزل الله تعالى هذه الآية يخبره سبحانه فيها أنه حاميه وكافيه من كل سوءٍ وشرٍ وحافظه من كل أذًى وبأسٍ فلا معنى لتهديدهم وتخويفهم رسول الله ﷺ لأنَّ هذا التخويف والتهديد في غير محله وهو محض كذبٍ وافتراءٍ وادعاءٍ باطلٍ لا أساس له من الصحة لأنَّ هذه الأوثان لا تضر ولا تنفع. والهمزة في قوله تعالى: (أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) للتقرير بمعنى: أليس الله كافيًا عبده

---

[1]. انظر اسم الفاعل من كتاب الأبنية في العربية ص٤٦.

[2]. حجة القراءات ص ٦٢٢.

[3]. النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٣.

[4]. انظر لسان العرب ج٢ ص٢٧١.

[5]. المعجم الوسيط ص٦٠٨.

ورسوله محمدًا ﷺ من شر من يريده بسوءٍ؟ قال أبو حيان: "قالت قريشٌ: لئن لم ينته محمدٌ ﷺ عن تعييب آلهتنا وتعييبنا، لنسلطها عليه فتصيبه بخبلٍ وتعتريه بسوءٍ فأنزل الله (أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) أي شر من يريده بشرٍّ، والهمزة الداخلة على النفي للتقرير، أي: هو كافٍ عبده، وفي إضافته إليه تشريفٌ عظيمٌ لنبيه".[1]

وقال أبو السعود: هذه تسليةٌ لرسول الله ﷺ عمّا قالت له قريشٌ إنّا نخاف أن تخبلك آلهتنا أو ليصيبنك منهم خبلٌ أو جنونٌ".[2]

وقال القرطبي: قال قتادة: "مشى خالد بن الوليد الى العزَّى ليكسرها بالفأس، فقال له سادنها: أحذركها يا خالد فإنَّ لها شدةً لا يقوم لها شيءٌ، فعمد خالد إلى العزى فهشم أنفها حتى كسرها بالفأس وتخويفهم لخالد تخويفٌ للنبي ﷺ لأنه الذي وجه خالدًا".[3]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد قراءة (عَبْدَهُ) على التوحيد أنَّ المراد بالخطاب هو سيدنا محمدٌ ﷺ بمعنى ألـيس الله بكافٍ عبده محمدًا، ودلّ على ذلك قوله تعالى: (**وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ**) يعني الأصنام، وأمَّا قراءة (عِبَادَهُ) على الجمع فإنَّها تفيد أنَّ المراد بالخطاب هو جميع الأنبياء عليهم السلام ثم رجع إلى مخاطبةِ محمدٍ ﷺ فهو داخلٌ في الكفاية،[4] وأضاف القرطبي على ذلك أن المؤمنين يدخلون في الخطاب أيضًا مع الأنبياء فقال: "وقرأ حمزة والكسائي (عِبَادَهُ) وهم الأنبياء أو الأنبياء والمؤمنون بهم".[5]

وقال الدمياطي: "(عِبَادَهُ) بألفٍ على الجمع على إرادة الأنبياء والمطيعين من المؤمنين".[6]

وتعقيبًا على القراءتين يقول الطبري: "والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ لصحة معنييهما واستفاضة القراءة بهما في قراء الأمصار".[7]

---

[1]. انظر البحر المحيط ج٥ ص٧٠٧.

[2]. تفسير أبي السعود ج٤ ص ٦١٥.

[3]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٢١٩.

[4]. انظر جامع البيان م١١ ج٢٤ ص٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج٢ ص٢٣٩.

[5]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٢١٩.

[6]. إتحاف فضلاء البشر ص٤٨١.

[7]. جامع البيان م١١ ج٢٤ ص٥.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين المعنى: أنَّ الله عز وجل تكفل دائمًا بحماية وحفظ عباده المؤمنين جميعًا، بدءًا بالأنبياء كلهم ومن بعدهم من آمنوا معهم وأطاعوهم إلى يوم الدين، وعلى هذا يكون الخطاب شمل جميع المؤمنين أيضًا بما فيهم سيدنا محمدٌ ﷺ والأنبياء قبله.

٦. قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾

القـــــراءات:

١. قرأ البصريان بتنوين (كَاشِفاتٌ مُمْسِكاتٌ) ونصب (ضرَّه) و(رحمتَه).

٢. وقرأ الباقون بغير تنوينٍ فيهما وخفض (ضُرِّه) و(رَحْمَتِه).[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

١. الكشف: كالضرب، والكاشفة: الإظهار، ورفع الشيء عما يواريه ويغطيه.[٢]
كشف الشيء كشفًا: رفع عنه ما يواريه ويغطيه، ويقال: كشف الأمر: أظهره وكشف الله غمَّه أزاله[٣]، وفي التنزيل (رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ)الدخان (١٢).

٢. الضُّر: الشدة والبلاء وسوء الحال، قال الأصفهاني: "سوء الحال، إما في نفسه لقلة العلم والفضل والعفة، وإما في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإما في حالةٍ ظاهرةٍ من قلة مالٍ أو جاهٍ"،[٤] يقول صاحب المعجم الوسيط: "ضرَّه، وبه ضُـرًّا، وضَـرَرًا، ألحق به مكروهًا وأذًى".[٥]

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٣.

[٢]. انظر القاموس المحيط ص٣٨٦.

[٣]. انظر المعجم الوسيط ص٥٧٩.

[٤]. مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٠٣.

[٥]. المعجم الوسيط ص٥٣٨.

٣. "مسك: إمساك الشيء: التعلق به وحفظه، واستمسكت بالشيء: إذا تحريت الإمساك، ويقال أمسكت عنه كذا، أي: منعته".[١]

٤. "الرحمة: النعمة والرخاء، وقال الأصفهاني: "الرحمة: رقةٌ تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارةً في الرقة المجردة، وتارةً في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو رحم الله فلانًا، وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا رُوى أن الرحمة من الله إنعامٌ وإفضالٌ، ومن الآدميين رقةٌ وتعطفٌ".[٢]

التفسيـــــر:

في سياق الرد على المشركين الذين يتوعدون محمدًا ﷺ بنقمة أصنامهم عليه ومضرتها له، وفي سياق إقامة الدليل على بطلان الشرك وعبادة الأصنام وعجزها عن جلب النفع ودفع الضر وكشف السوء يقول المولى جل شأنه لنبيه محمدٍ ﷺ: "ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين العادلين بالله الأوثان والأصنام من خلق السموات والأرض ليقولن الذي خلقهنَّ الله"[٣]، قال القرطبي: "بيَّن أنهم مع عبادتهم الأوثان مُقِرُّون بأن الخالق هو الله، وإذا كان الله هو الخالق فكيف يخوفونك بآلهتهم التي هي مخلوقةٌ لله تعالى، وأنت رسول الله الذي خلقها وخلق السموات والأرض؟"[٤]، ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يبكتهم بعد هذا الاعتراف ويوبخهم فقال: "أخبروني عن آلهتكم هذه هل تقدر على كشف ما أراده الله بي من الضر، هل تمنع هذه الأصنام ضرًّا أراده الله أو تمسك عني رحمةً أرادها الله بحيث لا تصل إليَّ، قل يا محمد (حسبي الله) أي عليه توكلت أي اعتمدت (وعليه يتوكل المتوكلون) أي: عليه لا على غيره يعتمد المعتمدون".[٥]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بعض العلماء لا يجد اختلاف معنًى بين القراءتين سوى اختلاف في اللفظ تعلق بمعموله، فيقول ابن عاشور: "قرأ الجمهور (كاشفاتُ ضُرِّهِ) (ممسكاتٌ رَحمَتِهِ) بإضافة

---

[١]. مفردات ألفاظ القرآن ص٧٦٨.

[٢]. المصدر السابق ص ٣٤٧.

[٣]. جامع البيان م١١ ج٢٤ ص٦.

[٤]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٢٢٠.

[٥]. فتح القدير ج٤ ص٦٥٣.

الوصفين إلى الاسمين وقرأ أبو عمرو ويعقوب بتنوين الوصفين ونصب (ضرَّه) و(رحمَتَـهُ) وهو اختلافٌ في لفظٍ تعلق بمعموله والمعنى واحدٌ"[1]، وبعضهم اعتبـر تقاربًـا بينهمـا فـي المعنى، قال الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتـا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ"[2]، إلاَّ أنَّ قراءة (هل هُنَّ كاشفاتٌ ضُـرَه) و(ممـسكاتٌ رحمتَهُ) بالتنوين والنصب أنها تفيد الحال والاستقبال بمعنى هل تستطيع آلهتكم أن تمنع عني ما ينزل بي من الضر أو تستطيع أن تحبس عني رحمةً أرادها الله، وعلى هذا يكون الـضر والرحمة مالم يقعا بعد، وأما القراءة الثانية (هل هنَّ كاشفتُ ضـرِّه) و(ممـسكاتُ رحمَتِـهِ) بالضم دون التنوين مع الكسر لـ(ضرِّه) و(رحمتِه) بالإضافة، فإنها تفيد مـا ثبـت وقوعـه ومضى، بمعنى إذا وقع بي ضرٌّ هل تستطيع آلهتكم أن تكشف ما وقع بـي مـن الـضرِّ أو الرحمة التي أصابتني من الله تعالى، قال الإمام ابن خالويه:" الحجة لمن نون: أنه أراد الحال والاستقبال، ولمن أضاف انه أراد: ما ثبت ومضى".[3]

قال الفراء: "وللإضافة معنًى مضى من الفعل فإذا رأيت الفعل قد مضى في المعنـى فآثر الإضافة فيه".[4]

وقال ابن زنجلة: "حجة أبي عمرو -أي في قراءة التنـوين والنـصب-: أنَّ الفعـل منتظرٌ وأنَّه لم يقع، ومالم يقع من أسماء الفاعلين إذا كان في الحال فالوجـه فيـه النـصب، المعنى: هل هن يكشفن ضرَّه أو يمسكن رحمته، وحجة الإضافة: أن الإضافة قد اسـتعملتها العرب في الماضي والمنتظر، وأنَّ التنوين لم يستعمل إلا في المنتظر خاصةً".[5]

وبالجمع بين القراءتين يظهر زيادة معنى في عجز الآلهة عن كشف الضر حيث إنَّها لا تستطيع كشف ضرٍّ وقع في الماضي أو هو واقعٌ في الحال أو سوف يقع في المستقبل وفي ذلك زيادة بيانٍ في ضعف الآلهة وعجزها، وكلتا القراءتين تحملان المعنى نفسه فـي عجـز الآلهة وضعفها إلاَّ أنَّ من يعجز عن تحقيق شيءٍ في الماضي وفي الحـال وفـي المـستقبل يكون أشدُّ ضعفًا وعجزًا من غيره، والله أعلم، وفي ذلك زيادة تبكيتٍ وتوبيخٍ للكفار لعبادتهم ما هو عاجزٌ بالكلية عن تحقيق أي أمرٍ لهم.

---

[1]. التحرير والتنوير م١١ ج٢٤ ص٢٩٦.

[2]. جامع البيان م١١ ج٢٤ ص٦.

[3]. الحجة في القراءات السبع ص٣١٠.

[4]. معاني القرآن للفراء ج٢ ص٤٢٠.

[5]. حجة القراءات ص٦٢٣، انظر الحجة في القراءات السبع ص٣٤٢.

٧. قـــــال تعـــــالى: ﴿قُلْ يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَـٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾

القـــــــراءات:

١. قرأ شعبة (مَكانَاتِكُم) بألفٍ بعد النون على الجمع.

٢. قرأ الباقون (مَكَانَتِكُم) بغير ألفٍ بعد النون على الإفراد.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

المكان عند أهل اللغة: الموضع الحاوي للشيء، ويقال مكنته ومكنت له فـتمكن، وأمكنت فلانًا من فلانٍ، ويقال: مكان ومكانة وفي التنزيل: (ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَـرْشِ مَكِينٍ) التكوير(٢٠)، أي: متمكن ذي قدرٍ ومنزلةٍ.[٢]

وجاء في لسان العرب: المكانة: التؤدة وقد تمكن ومرَّ علـى مكينتـه أي: علـى تؤدته، ويقال: الناس على مكاناتهم أي: على استقاماتهم، وفي التنزيـل: (اعملـوا علـى مكانتكم) أي: على حيالكم وناحيتكم وقيل: أي على ما أنتم مستمكنون.[٣]

وقال الزمخشري: "على مَكَانَتِكُم: أي على حالكم التي أنتم عليهـا وجهـتكم مـن العداوة تمكنتم منها".[٤]

التفسيـــــر:

يأمر الله عزوجل في هذه الآية سيدنا محمدًا ﷺ بأن يقول للمشركين من قومه بعد أن أقام عليهم الدليل وألزمهم بالحجة التي لم يستطيعوا إنكارها: (اعْمَلوا على مَكَـانَتِكُم) أي: اعملوا على طريقتكم وحالكم التي أنتم عليها من المكر والكيد والخداع، قال الألوسي: "على حالتكم أي: التي أنتم عليها من العداوة التي تمكنتهم فيها لأن المكانة نقلت من المكان المحسوس إلى الحالة التي عليها الشخص واستعيرت لها استعارة محسوسٍ لمعقولٍ ..... وقال: وجواز أن يكون المعنى اعملوا على حسب تمكنكم واستطاعتكم".[٥]

---

[١]. انظر غيث النفع في القراءات السبع لمحمد شاهين ص٤٤٨ والمستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٣٠.

[٢]. انظر مفردات الفاظ القرآن ص٧٧٣.

[٣]. انظر لسان العرب ج١٣ ص٤١٤.

[٤]. الكشاف ج٣ ص٣٩٩.

[٥]. روح المعاني ج٢٤ ص٦.

(إنِّي عاملٌ): قال الشوكاني: "أي: على حالتي التي أنا عليها وتمكنت منها، وحذف ذلك للعلم به مما قبله،(فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيه) أي: يهينه ويذله في الدنيا، فيظهر عند ذلك أنه المبطل وخصمه المحق، والمراد بهذا العذاب عذاب الدنيا وما حل بهم من القتل والأسر والقهر والذلة، ثم ذكر عذاب الآخرة فقال:(وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ) أي: دائمٌ مستمرٌ في الدار الآخرة وهو عذاب النار"[1] والأمر في قوله تعالى(اعْمَلُوا على مَكَانَتِكُم) كما قال الألوسي: "للتهديد وإيراده بصيغة الأمر كما قال غير واحدٍ، مبالغةٌ في الوعيد كأن المهدد يريد تعذيبه مجمعًا عازمًا عليه فيحمله بالأمر على ما يؤدي إليه وتسجيلٌ بأنَّ المُهَدَدُ لا يتأتى منه إلا الشر كالمأمور به الذي لا يقدر أن يتفصى[2] عنه".[3]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال ابن خالويه: "قرأ أبو عليٍّ (على مَكَانَاتِكُم) جماعةٌ، وقرأ الباقون (على مَكَانَتِكُم) واحدةٌ، مَنْ أفرد فلأنه مصدر، والمصادر تفرد في موضع الجمع لأنه يراد به الكثير كما يراد في سائر أسماء الأجناس، ومن جمع فلأنهم جمعوا".[4]

وقال في موضعٍ آخر: "الحجة لمن قرأه بالجمع أنه جعل لكل واحدٍ منهم مكانةً يعمل عليها فجمع على هذا المعنى، ويحتمل أن يكون أراد بالجمع الواحد كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ) والمخاطب بذلك محمدٌ ﷺ فإن قيل: فكيف أمرهم النبي ﷺ أن يثبتوا على عمل الكفر وقد دعاهم إلى الإيمان؟، فقل: إن هذا أمر معناه التهديد والوعيد، كقوله: (اعملوا ما شئتم) توعدًا لهم بذلك".[5]

وقال مكي بن أبي طالب: "(مَكَانَتِكُم) قرأه أبو بكر بالجمع، حيث وقع، جعله جمع مكانةٍ، وهي الحالة التي هم عليها، فلما كانوا على أحوال مختلفة من أمر دنياهم جمع، لاختلاف الأنواع وهو مصدر، فالمعنى: اعملوا على أحوالكم التي أنتم عليها، فليس يضرنا ذلك، وفي الكلام معنى التهديد والوعيد".[6]

---

[1]. فتح القدير ج٤ ص٦٥٢.

[2]. افتصَّ الشيء: فصله وانتزعه من غيره، وانفصَّ: انفصل، (انظر المعجم الوسيط ص٧٢٤).

[3]. روح المعاني ج٨ ص٣١.

[4]. الحجة في القراءات السبع ص١٢١.

[5]. المصدر السابق ص١٧.

[6]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٤٥٢.

والذي يراه الباحث: إنَّ قراءة (مَكَانَاتِكُم) بالجمع تعطي دلالات عدة في هـذا الـسياق القرآني وهي:

١. إنَّ الجمع يوحي بالطرائق المتعددة والأحوال المختلفة لمكر أولئك القوم وتفرع سبل الغواية والضلال في حين أن قوله تعالى: (إنِّي عامِلٌ) توحي بأن طريق الحق واحدٌ لا يتبدل كما في قوله تعالى: (وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُـمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام(١٥٣).

٢. قراءة الجمع تستدعي التحدي الرباني الدَّال على القدرة الإلهية رغم تعدد مكـرهم وسـبل غوايتهم.

٣. إنَّ زيادة التحدي لكفار قريشٍ بتجميع جهدهم وقوتهم وتعدد أحوالهم المختلفة تفيـد زيـادة معنًى ومبالغةً وشدةً في التهديد والوعيد لهؤلاء الكفار.

٨. قـال تعـالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

القـــراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف (قُضِيَ عليها المَوتُ) بضم القاف وكسر الـضاد وفتح الياء و(الموتُ) بالرفع.

٢. قرأ الباقون (قَضَى عليها المَوتَ) بفتح القاف والضاد و(الموتَ) بالنصب.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

القضاء: فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً، ويعبر عن الموت بالقضاء، فيقـال: فلانٌ قضى نحبه، كأنَّه فصل أمره المختص به من دنياه[٢] وفي التنزيل : (فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ) الأحزاب (٢٣).

---

[١]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٣٩، النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٣.

[٢]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٦٧٥.

وقال ابن منظور: "القضاء: الحكم وأصله (قضايٌ) لأنه من قضيت، وقضى بمعنى الأداء والإنهاء فتقول قضيت دَيْنِي أي: أتممته، وقضى في اللغة على ضروبٍ، كلها ترجع الى معنى انقطاع الشيء وتمامه، فيقال: قضى القاضي بين الخصوم أي: قطع بينهم في الحكم".[1]

التفسيـــــر:

في هذه الآية يسوق المولى عزوجل الدليل على وحدانيته سبحانه وتعالى وكمال قدرته ووصف ذاته بكل كمالٍ وتنزيهها عن كل نقص، دليلاً لا يستطيع أحدٌ من كان صنمًا أو غيره أن يشركه في ذلك، فالله تعالى هو الذي يتصرف في الوجود كيف شاء وبما شاء، وهو الذي يتوفى الأنفس ويقبضها من الأبدان، عند فناء آجالها وانقضاء مدة حياتها وهي الوفاة الكبرى، ويتوفى أيضًا الأنفس التي لم تمت في منامها وهي الوفاة الصغرى، كما يقول بعض العلماء، قال أبو حيان: "ومعنى يتوفى الأنفس، يميتها والتي، أي: والأنفس التي لم تمت في منامها، أي يتوفاها حين تنام، تشبيهًا للنوام بالأموات، ومنه **(وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ)** الأنعام(٦٠) فبين الميت والنائم قدرٌ مشتركٌ، وهو كونهما لا يميزان ولا يتصرفان، فيمسك من قضى عليها الموت الحقيقي، ولا يردها في وقتها حيةً، ويرسل النائمة لجسدها الى أجل ضربه لموتها"[2]، وقال ابن كثيرٍ: "أخبر تعالى بأنه المتصرف في الوجود كما يشاء وأنه يتوفى الأنفس والوفاة الكبرى، بما يرسل من الحفظة -الملائكة- الذين يقبضونها من الأبدان، والوفاة الصغرى عند المنام".[3]

وفي قوله تعالى: (فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أي: فيمسك الروح التي قضى على صاحبها الموت فلا يردها إلى البدن، ويرسل الأنفس النائمة إلى بدنها عند اليقظة إلى وقتٍ محدودٍ، هو أجل موتها الحقيقي، قال الطبري: "إنَّ أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجلٍ مسمًّى".[4]

---

[1]. لسان العرب ج١٥ ص١٨٧.

[2]. البحر المحيط ج٧ ص٤١٤.

[3]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥٦.

[4]. جامع البيان م١١ ج ٢٤ ص٧.

وقال القرطبي: "وفي الآية تنبيهٌ على عظيم قدرته تعالى، وانفراده بالألوهية، وأنه يفعل ما يشاء، ويحيى ويميت، لا يقدر على ذلك سواه".[1]

ولذلك قال سبحانه وتعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، أي: إنَّ في هذه الأفعال العجيبة التي ذكرها في توفي الأنفس المائتة والنائمة وإرسالها إلى أجلٍ مسمًّى، لعلاماتٍ واضحةً قاطعةً على كمال قدرة الله وعلمه لقومٍ يجيلون أفكارهم ويعتبرون.[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

في القراءة الأولى (فيمسك التي قُضي عليها بالموت)، بضم القاف وكسر الضاد، ورفع الموت، يكون الفعل مبنيًا للمفعول، والموت نائب فاعلٍ، وعلى هذا لم يذكر الفاعل هنا وذلك بسبب العلم به حيث من المعلوم أن الذي يقبض الأرواح ويتوفى الأنفس هو الله سبحانه وتعالى، وكما يقول أهل اللغة: إن المبني للمجهول يكون له أغراضٌ منها: الجهل به، ومنها التعظيم، ومنها التحقير، ومنها العلم به، ومنها إيثار غرض السامع، لأنَّه ربما لم يشته ذكر الفاعل إما حبًّا له، وإمَّا بغضه.[3] ولذلك فإنَّ قراءة البناء للمفعول تكون في سياق العلم بالفاعل ولربما التعظيم لأنها تأتي في سياق الحديث عن قدرة الله تعالى وإثبات وحدانيته، وهناك قولٌ آخر، لتدل على التيسير والسهولة في قضاء الموت، قال البقاعي: "(التي قضى)، أي ختم وحكم وبتَّ بتًّا مقدرًا مفروغًا منه، وقراءة البناء للمفعول موضحةٌ لهذا المعنى بزيادة اليسر والسهولة".[4]

وقال ابن عاشور: "(قُضِيَ عليها الموتُ)، ببناء الفعل للنائب وبرفع الموت وهو على مراعاة نزع الخافض والتقدير: قضي عليها بالموت: فلما حذف الخافض صار الاسم الذي كان مجرورًا بمنزلة المفعول به، فحل نائبًا عن الفاعل، أو على تضمين (قضيَ)، معنى كتب وقدر".[5]

وأمَّا قراءة (ويمسك التي قَضَى عليها الموتَ)، بفتح القاف والضاد، ونصب الموت، بأن الفعل مبنيٌ للفاعل والمعنى في ذلك أن قضى الله عليها الموت، ويدل على

---

[1].الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص٢٢٣.

[2].انظر البحر المحيط ج٧ ص٤١٤.

[3]. انظر توجيه اللمع لابن خباز ص١٢٧.

[4]. نظم الدرر ج٦ ص٤٥٤.

[5]. التحرير والتنوير ج٢٤ ص٦٢.

ذلك قوله سبحانه: (اللهُ يتوفَّى الأنفس)، وأما القرطبي فيعتبر أنَّ المعنى في القراءتين واحدٌ غير أن الأولى أبْيَن وأشبه بنسق الكلام.[1] والباحث يرى: أنَّ إسناد الفعل إلى الله تعالى أشد تمكناً في الحدث من بنائه للمجهول، فما أسند إليه صراحةً أثبت وأقوى مما لم يسند إليه صراحة ويزيد معنى الفعل تأكيدًا مما يتناسب مع إقامة الدليل على وحدانيته تعالى وتفرده بالألوهية.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يكون الدليل فيهما أقوى على وحدانية الله تعالى وعظيم قدرته، حيث إنَّ الله تعالى بيده كل شيءٍ ويفعل ما يشاء، ويحي ويميت ولا يقدر على ذلك سواه ومما يزيد ذلك عظمةً، أنَّ أَمْرَ قضاء الموت يكون بسهولةٍ ويسرٍ، وأصبح معلومًا لدى جميع الخلق أنَّ هذه القدرة لا تنبغي إلا لله الواحد القهار المتفرد بالألوهية.

٩. قال تعالى:﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ يعقوب (تَرْجِعُون) بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل.

٢. قرأ الباقون (تُرْجَعُون) بضم التاء وفتح الجيم على البناء للمفعول.[2]

المعنى اللغوي للقراءات:

الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، فالرجوع: العود، والرَّجْعُ: الإعادة، والرجعة في الطلاق وفي العود إلى الدنيا بعد الممات،[3] "وقوله عز وجل: (قالَ رَبِّ ارْجِعُون لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا) المؤمنون(٩٩-١٠٠)، يعني العبد إذا بعث يوم القيامة أبصر وعرف ما كان ينكر في الدنيا بقوله لربه: (ارْجِعُون) أي: ردُّوني إلى الدنيا".[4]

---

[1]. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص٢٢٣.

[2]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٨٢، الشامل في القراءات المتواترة ص٢٤٨.

[3]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٣٤٢.

[4]. لسان العرب ج٨ ص١١٤.

التفسيـــــر:

بعد تبكيت الله تعالى وتجهيله الكفار الذين عبدوا الأصنام مـــن دون الله – فـــي آيـــةٍ سابقةٍ- يأمر الله تعالى سيدنا محمدًا ﷺ أنْ يقول لهؤلاء المشركين: إنْ كنـــتم تعبـــدون هـــذه الآلهة التي لا تملك لكم ضرًّا ولا نفعًا لتكون لكم شفعاء يوم القيامة، فإنَّ الشفاعة لله وحـــده، ولا يملك أحدٌ شفاعةً إلاَّ بإذنه، لأنَّ ملك السموات والأرض له وحده ولا يشركه فيه أحدٌ، ثـــمَّ إليه وحده الأمر والمصير يوم القيامة، وإليه تُرْجعون فيحاسبكم على أعمالكم.[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تُرْجَعُون) على البناء للمفعول أنَّ الرجوع يوم القيامة يكون على غيـــر إرادتهم إلى الله تعالى قسرًا وبأيسر أمرٍ من أمره، وهم كارهون بقوةٍ خارجـــةٍ عـــن الإرادة تدفعهم بالرجوع إلى الله تعالى. وأمَّا قراءة (تَرْجِعون) على البناء للفاعل، فقد أفـــادت وقـــوع الرجوع منهم وبذاتهم إلى الله تعالى يوم القيامة ليحاسبهم سواء كرهوا أم رضوا ذلـــك. قـــال ابن عاشور: "و(تُرجَعون) بضم التاء وفتح الجيم في قراءة الجمهور، وقرأَهُ يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم والقراءة الأولى على اعتبار أن الله أرجعهم وإن كانوا كارهين لأنهـــم أنكـــروا البعث والقراءة الثانية باعتبار وقوع الرجوع منهم بقطع النظر عن الاختيار أو الجبر".[2]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: أن الجميع راجعٌ إلى الله تعـــالى يـــوم القيامـــة للحساب سواءً أحبَّ لقاء الله تعالى واختار الرجوع إليه أم كره لقاءه وأُجبِر علـــى الرجـــوع فيجازي اللهُ كلاًّ بعمله.

١٠- قال تعـــالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ **لَا تَقْنَطُواْ** مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف العاشر (لا تَقنِطُوا) بكسر النون.

---

[1]. انظر فتح القدير ج٤ ص٦٥٥، التفسير الواضح م٣ ج٢٤ ص٩.

[2]. التحرير والتنوير م١ ج١ ص٣٧٧ عند تفسيره للآية (٢٨) من سورة البقرة.

٢. وقرأ الباقون (لا تَقنَطُوا) بفتح النون.[١]

المعنـــى اللغـــوي للقـــراءات:

القُنُوط: اليأس من الخير، يقال قَنَطَ يَقْنَطُ قنوطاً وقَنِط يَقنَط.[٢]

قال ابن منظور: القُنوط بالضم: المصدر، وقَنِطَ يَقنِطُ ويقنُط قُنوطاً مثـل جلـس يجلـس جلوساً، وقَنِطَ قنطاً وهو قانِط: يائس، وأما قَنَط يقنَط بالفتح فيهما، وقَنِطَ يَقـنِط، بالكـسر فيهما ، فإنما هو على الجمع بين اللغتين.[٣]

التفسيـــــر:

هذه الآية الكريمة تبعث في النفوس الأمل والرجاء والثقة بالله تعالى بأن يغفر الله لهم ذنوبهم ويرحمهم فهو عظيم المغفرة واسع الرحمة بعباده، يعلم ضـــعفهم وعجـــزهم، فيغفر ذنوب من يتوب إليه توبة خالصةً صادقةً ويتبع شرعه ويمتثل أوامره، يقول ســـيد قطب رحمه الله: "إنَّها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصيةٍ كائنةً ما كانت، وإنَّها الدعوة للأوبة، دعوة العصاة المسرفين الشاردين المبعدين في تيه الضلال، دعوتهم إلى الأمـــل والرجاء والثقة بعفو الله، إنَّ الله رحيمٌ بعباده، وهو يعلم ضعفهم وعجزهم، ويعلم العوامل المسلطة عليهم من داخل كيانهم ومن خارجه، ويعلم أن الشيطان يقعد لهم كـــل مرصـــدٍ، ويأخذ عليهم كل طريقٍ ..... ثم يقول: يعلم الله سبحانه عن هذا المخلوق كل هذا فيمـــد له العون، ويوسع له في الرحمة، ولا يأخذه بمعصيته حتى يهيئ له جميع الوسائل ليصلح خطأه ويقيم خطاه على الصراط، وبعد أن يلج في المعصية ويسرف في الذنب، ويحـــسب أنه قد طرد وانتهى أمره، ولم يعد يقبل ولا يستقبل، في هذه اللحظة، لحظة اليأس والقنوط يسمع نداء الرحمة الندى بلطف: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)".[٤]

في هذه الآية يأمر الله تعالى نبيَّه محمدًا ﷺ أنْ يُخبر الذين أفرطوا في الجناية على أنفسهم بالمعاصي والآثام ألا ييئسوا من مغفرة الله ورحمته فإنَّ الله تعالى يغفـــر جميـــع الذنوب بمغفرته ويعفو عمَّن يشاء بعفوه، وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر (إنّهُ هُو الغَفُورُ

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨٢، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص ٣١.

[٢]. مفردات ألفاظ القرآن ص٦٨٥.

[٣]. انظر لسان العرب ج٧ ص٣٨٦.

[٤]. في ظلال القرآن لسيد قطب ج٥ ص٣٠٥٨.

الرَّحيم) أي: إنَّه عظيم المغفرة واسع الرحمة، وظاهر الآية يدل على أنَّها دعوةٌ للمؤمنين إلى عدم اليأس من رحمة الله تعالى والذي يدل على ذلك، إضافة العباد لنفسه الشريفة بقوله (قُلْ يا عِبَادِيَ) إلاَّ أنَّ السياق القرآني يدل على أن الآية عامَّةٌ في جميع أهل المعاصي مؤمنهم وكافرهم، قال ابن عاشور: "الخطاب بعنوان (يا عبادي) مرادٌ به المشركون ابتداءً بدليل قوله: (وأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُم العَذَابُ) وقوله: (وإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِين) .... فهذا الخطاب جرى على غير الغالب في مثله في عادة القرآن عند ذكر (عبادي) بالإضافة إلى ضمير المتكلم إلى الله تعالى".[1]

وقال ابن كثيرٍ: "الآية الكريمة هي دعوةٌ لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة وإخبارٌ بأنَّ الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب منها ورجع عنها وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه على غير توبةٍ، لأنَّ الشرك لا يُغفر لمن لم يتب منه".[2]

وأمَّا أبو حيان، فإنه يعتبر هذه الآية عامةٌ في كل كافرٍ يتوب، ومؤمنٍ عاصٍ يتوب، تمحو الذنب توبته، وعلى هذا فالغفران مشروطٌ بالتوبة الصادقة، ومقيدةٌ أيضًا بالمؤمن العاصي غير التائب بالمشيئة[3]، قال العلماء هذه أرجى آيةٍ في كتاب الله تعالى لمن يئس من التوبة.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين (تقنَطُوا بالفتح، وتقنِطُوا بالكسر) علاقةٌ لغويةٌ فقط والمعنى واحدٌ حيث إنَّ القُنُوطَ هو اليأس: قال الدكتور محمد محيسن: (لا تَقْنَطُوا): قرأ أبو عمرو، والكسائي، ويعقوب وخلف العاشر، بكسر النون مثل ضرب يضرب، وهي لغة أهل الحجاز، وأسد، وقرأ الباقون بفتحها، مثل علم يعلم وهي لغة بعض العرب".[4]

وقال الشوكاني: في قوله تعالى: (قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ) الحجر (٥٦) قرئ بفتح النون من (يقْنَطُ) وبكسرها وهما لغتان".[5]

---

[1]. التحرير والتنوير م١١ ج٢٤ ص٤٠.

[2]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٥٩.

[3]. انظر البحر المحيط ج٧ ص ٤١٦.

[4]. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٣١.

[5]. فتح القدير ج٤ ص ١٨٤.

١١- قال تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ أبو جعفر (يَا حَسْرَتايَ) بياء مفتوحة بعد الألف وسكنها ابن وردان بخلافٍ عنه.

٢. قرأ الباقون (يا حَسْرَتا) بغير ياء.[١]

المعنى اللغوي للقـــراءات:

الحسرة: "الغم على مافاته والندم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه".[٢]

وقال ابن منظور: "الحَسرُ والحَسَرُ والحُسُور: الإعياء والتعب، والحسرة: أشد الندم حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب لا منفعة فيه،ومن ذلك قوله تعالى: (فلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ) أي:حسرةً وندمًا".[٣]

التفسيـــــر:

تشير الآية الكريمة إلى الحسرة والندم اللذين يشعر بهما الكافر يوم القيامـــة بـــسبب كفره وضلاله ومعصيته وتفريطه في أوامر الله تعالى وتقصيره في طاعته وحقه، ولم يقـــف الأمر به عند هذا الحد، بل كان من المستهزئين الـــساخرين بـــشريعة الله ودينـــه ورســـوله والمؤمنين، والآية فيها تحذيرٌ لمن يتقاعس عن التوبة والإنابة إلى الله تعالى والدخول في دينه بعد أن بَيَّن لهم في الآيات السابقة سعة رحمته وعظيم مغفرته، وأمرهم بأن يتوبـــوا إلـــى الله تعالى ويسلموا له ويتبعوا أوامره قبل أن يأتيهم العذاب بغتةً ، فيتحسرون ويندمون أشدَّ النـــدم يوم القيامة، قال ابن كثير: "(أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنب اللَّـــهِ) أي: يوم القيامة يتحسر المجرم المفرِّط في التوبة والإنابة ويود لـــو كـــان مـــن المحـــسنين المخلصين المطيعين لله عز وجل، وقوله تبارك وتعالى: (وَإِن كُنتُ لَمِنَ الـــسَّاخِرِينَ) أي: إنَّما كان عملي في الدنيا عملُ ساخرٍ مستهزئٍ غير موقنٍ ولا مـــصدقٍ".[٤] وقـــال الطبـــري: "أخبر الله ما العباد قائلونه قبل أن يقولوه وعلمه قبل أن يعلموه، قال ولا يُنبِّئك مثل خبير (أَن

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص ٦٦٣ ، وتحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ص١٩٧.

[٢]. مفردات ألفاظ القرآن ص٢٣٥.

[٣]. لسان العرب ج٤ ص١٩٠.

[١]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٦٢.

الله ما العباد قائلونه قبل أن يقولوه وعلمه قبل أن يعلموه، قال ولا يُنبِّئك مثل خبير (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّه)".[1]

وقال الشوكاني: "(أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ) قال البصريون: أي: حذرًا أنْ تقول نفسٌ، وقال الزجاج: خوف أن تصيروا إلى حالٍ تقولون فيها: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، قيل:" والمراد بالنفس النفس الكافرة، وقيل: المراد به التكثير .... والحسرة: الندامة، ومعنى (على مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ)، على ما فرطت في طاعة الله، قاله الحسن، وقال الضحاك: على ما فرطت في ذكر الله، ويعني به القرآن والعمل به".[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يا حَسْرَتايَ) بالياء بعد الألف المبالغة في التحسر والندم يوم القيامة، قال البقاعي: "ودلَّ على تجاوز هذا التحسر الحد قراءة أبي جعفر، (يا حَسْرَتايَ) بالجمع بين العوض وهو الألف والمعوض عنه وهو الياء، وحلَّ المصدر لأنَّ ما حلَّ إليه أصرح في الإسناد وأفخم وأدل على المراد وأعظم"،[3] وكذلك تفيد تعدد الحسرات يوم القيامة لتتابع الحسرات، حسرةً بعد حسرةٍ ، وربما تفيد تثنية الحسرة، جاء في البحر المحيط: "قرأ الجمهور يا حسرتا، بإبدال ياء المتكلم ألفًا، وأبو جعفر: يا حسرتاي، بياء الإضافة، وعنه: يا حسرتايْ بالألف والياء جمعًا بين العوض والمعوض، والياء مفتوحةٌ أو ساكنةٌ، وقال أبو الفضل الرازي في تصنيفه (كتاب اللوامح): ولو ذهب إلى أنه أراد تثنية الحسرة مثل لبيك وسعديك، لأنَّ معناها لبٌ بعد لبٍ وسعدٌ بعد سعدٍ، فكذلك هذه الحسرة بعد حسرةٍ، لكثرة حسراتهم يومئذٍ، أو أراد حسرتين فقط، من فوت الجنة لدخول النار مذهبًا ولكان ألف التثنية في تقدير الياء على لغة بلحرث بن كعب".[4]

وقال ابن عاشور: وقرأ أبو جعفر وحْده (يا حَسْرَتايَ) بالجمع بين ياء المتكلم والألف التي جُعلت عوضًا عن الياء في قولهم: (يا حَسْرَتِي)[5]. والأشهر عن أبي جعفر أن الياء التي

---

[2]. جامع البيان ج٢٤ ص١٤.

[3]. انظر فتح القدير ج٤ ص٦٦١.

[3]. نظم الدرر ج٦ ص٤٦٣.

[4]. البحر المحيط ج٧ ص ٤١٧.

[5]. هذه قراءة الحسن وهي شاذةٌ، واستُشهِدَ بها هنا للدلالة على أنَّ القراءات الأخرى التي قرئ بها على غير ما يلفظه العرب بقولهم (ياحسرتي).

بعد الألف مفتوحةٌ، وتعدية الحسرة بحرف الاستعلاء كما هو غالبها للدلالة على تمكن التحسر من مدخول (على) و(ما) في (ما فَرَّطْتُ) مصدرية، أي على تفريطي في جنب الله".[1]

وأمَّا قراءة (يا حَسْرَتَا) بالألف بدل (يا حَسْرَتِي) وبدون ياء بعد الألف فإنها تدل على تعظيم الاستغاثة وشدتها حيث إنها أمكن في الاستغاثة بمد الصوت مع الألف، من الياء بدون ألفٍ مع أنَّ كليهما فيهما النداء والإستغاثة والعرب كانت تحول الياء التي في كتابة اسم المتكلم في الإستغاثة ألفًا فتقول يا ويلتا ويا ندما ، فيخرجون ذلك على لفظ الدعاء.[2]

الجمع بين القراءات:

قراءة (ياحَسْرَتِي) بدون ألف مدية تدل على التحسر والندم والاستغاثة، وقراءة (ياحَسْرَتَا) بدون ياء الإضافة أضافت معنى: المبالغة والشدَّة في الاصطراخ والاستغاثة والمناداة والندم، وأما القراءة الثانية: (ياحَسْرَتَاي) فقد أضافت معنىً آخرَ بالإضافة إلى المبالغة في الاصطراخ والاستغاثة والمناداة والندم وهو: تكرار الحسرات وكثرتها وتتابعها، حسرةً بعد حسرةٍ يوم القيامة على هذا الكافر واستحالة استدراكه ما فاته، وذلك عند انكشاف أحوال يوم القيامة وحلول أوجالها وأهوالها، فيتحسر على فوت الجنة ويتحسر على دخوله النار، ويتحسر على مافاته في الدنيا دون الرجوع إلى الله تعالى .... وفي ذلك أيضًا دلالةٌ على شدة التحذير والنذير والوعيد للكفار الذين لم يسلموا بعد قوله تعالى: (وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ).

١٢- قال تعالى: ﴿ **وَيُنَجِّى** ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ روح (وَيُنْجِي) بتخفيف الجيم مع سكون النون.
٢. وقرأ الباقون (وَيُنَجِّي) بتشديد الجيم مع فتح النون.[3]
٣. قرأ حمزة، والكسائِي، وخلف، وأبو بكر (بِمَفَازَاتِهِم) بألف على الجمع.

---

[1]. التحرير والتنويرم١١ ج٢٤ ص٤٥-٤٦.
[2]. انظر جامع البيان١١ ج٢٤ ص١٣، والجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٢٣٠.
[3]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٨٢، المستنير في القراءات العشر ص٣٨٩.

٤. وقرأ الباقون (بِمَفَازَتِهِم) بغير ألف على الإفراد.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

١. وينَجِّي: أصل النَّجاء الانفصال من الشيء، ومنه، نجا فلان من فلان وأنجيته ونجَّيتُه، والنَجوة والنَجاة: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله، وقيل: سُمِّي لكونه ناجيًا من السيل.[٢]

وجاء في لسان العرب: النجاء: الخَلاصُ منَ الشيءِ، نَجَا يَنْجُو نَجْوًا ونَجَاءً، ونجَّى واستنجى كنَجَا، ومعنى نَجَوتُ الشيء في اللغة: خلَّصتُه وألقيتُه.[٣]

٢. بمفازتهم: "الفوز: الظفر بالخير مع حصول السلامة، والمفازة، قيل: سمِّيت تفاؤلاً للفوز، وسميِّت بذلك إذا وصل إلى الفوز."[٤]

وجاء في لسان العرب: " الفوز: النَّجاء والظفر بالأمنية والخير، وفاز به فوزًا ومفازًا ومفازةً، يقال: فاز بالخير وفاز من العذاب، وأفازه الله بكذا ففاز به أي: ذهب به".[٥]

التفسير:

تأتي هذه الآية استكمالاً لبيان حال المؤمنين المتقين الذين اتقوا الشرك والمعاصي مرضاةً لله تعالى وعبادةً خالصةً له مقابل حال الفريق الآخر من الناس وهم المكذبون المتكبرون الذين تسود وجوههم نتيجةً للخزي الذي يصيبهم يوم القيامة، وأما هؤلاء المتقون فينجيهم الله تعالى بسبب سعادتهم وفوزهم بما كانوا يتمنون لا يمسهم خوفٌ ولا هلعٌ ولا جزعٌ ولا هم يحزنون في الآخرة، قال الزحيلي: "هذا حال الفريق الآخر في مواجهة المشركين المكذبين، وهو أنَّ الله ينجي الذين اتقوا الشرك ومعاصي الله من عذاب جهنم، ينجيهم بفوزهم، أي بنجاتهم من النار، وفوزهم بالجنة، وينفي السوء والحزن عنهم يوم القيامة، بل هم آمنون من كل فزعٍ"[٦]، وعن النبي ﷺ تفسير هذه الآية من حديث أبي هريرة قال: "(يَحشرُ الله مع كلِّ امرئٍ عمله، فيكون عمل المؤمن معه في أحسن صورةٍ، وأطيب ريحٍ، فكلَّما كان رعبٌ أو خوفٌ قال: لا ترع فما أنت بالمراد به، ولا أنت بالمعني به، فإذا

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص ٣٦٣.

[٢]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٧٩٢.

[٣]. انظر لسان العرب ج١٥ ص٣٠٥.

[٤]. مفردات ألفاظ القرآن ص٦٤٧.

[٥]. لسان العرب ج٥ ص٣٩٢.

[٦]. التفسير المنير ج٢٤ ص٤٤.

كثر ذلك عليه قال: فما أحسنك فمن أنت، فيقول: أما تعرفني أنا عملك الصالح حملتني على ثقلي، فوالله لأحملنَّك، ولأدفعنَّ عنك فهي التي قال الله: (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلاَهُمْ يَحْزَنُونَ)".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (يُنْجِي) بتخفيف الجيم مع سكون النون تفيد مطلق النجاة لبعض من اتقى وهي تدل على قصر مدة الفعل وسرعته بدون مبالغةٍ في الفعل، وهذه النجاة عامةٌ لجميع المتقين.

وأمَّا قراءة (ينَجِّي) بتشديد الجيم مع فتح النون فإنَّها تفيد التعظيم والمبالغة في الإنجاء مع التكرار، قال فضل السامرائي: "إنَّ (فعَّل) يفيد التكثير والمبالغة غالبًا نحو قطَّع وفتَّح وكسَّر وحرَّق، .... ومن مقتضيات التكثير والمبالغة في الحدث استغراق وقتٍ أطول وأنه يفيد تلبثًا أو مكثًا، (فقطَّع) يفيد استغراق وقتٍ أطول من (قَطَع)".[2]

وقال: "إنَّ القرآن يحذف من الكلمة لغرض ولا يفعل ذلك إلا لغرض ومن ذلك على سبيل المثال: "أنَّه يحذف من الفعل للدلالة على أنَّ الحدث أقل مما لم يحذف منه، وأنَّ زمنه أقصر ونحو ذلك"،[3] ويؤيد ما ذُكر سابقًا قراءة (مفازاتهم) بالجمع فإنَّها تدل على تكرار الإنجاء والمبالغة فيه مع تكرار الفوز وتعدده، وقد جاء في تفسير البقاعي: "(ويُنْجِي) أي مطلق انجاءٍ لبعض من اتقى بما أشارت إليه قراءة يعقوب بالتخفيف، وتنجيةٌ عظيمةٌ لبعضهم بما أفادته قراءة الباقين بالتشديد، وأظهر ولم يضمر زيادةً على تعظيم حالهم وتسكين قلوبهم، (الله) أي يفعل بما له من صفات الكمال في نجاتهم فعل المبالغ في ذلك"[4]، والمبالغة في الإنجاء تدل على سوء الحال وعظمه لأهل النار وأن أهل النار في سوءٍ متجددٍ دائمًا.

وأمَّا قراء (بمَفازاتِهِم) بالجمع فإنَّها تفيد تعدد أنواع النَّجاء واختلاف أسبابها فقد جاء في تفسير ابن عطية: "وقرأ جمهور القراء: (بمَفازتِهِم) وذلك على اسم الجنس، وهو مصدر من الفوز، وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصمٍ (بمَفازاتِهِم) على الجمع من حيث النجاة أنواعٌ، والأسباب مختلفةٌ .... وفي الكلام حذف مضافٍ تقديره: وينجي

---

[1]. ذكره القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٢٣٣، وبحثت عنه في كتب الحديث ولم أجده.

[2]. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص٥٨ .

[3]. المصدر السابق ص٩.

[4]. نظم الدرر ج٦ ص٤٦٦.

الله الذين اتقوا بأسباب أو بدواعي مفازاتهم، قال السدي: (بمَفازاتِهِم) بفضائلهم"[1]، وكذلك تفيد قراءة الجمع تعدد أنواع المفازات، وتعدد أمكنة الفوز بتعدد الطوائف على اعتبار أنَّ المفازة تدل على مكان الفوز، والجمع دائمًا يدل على الكثرة والتعدد، لذلك دلَّت قراءة الجمع على كثرة وتعدد أنواع النجاة والفوز وأسبابهما، قال ابن عاشور: "قرأ حمزة والكسائي وأبو بكرٍ عن عاصمٍ وخلفٍ (بمَفازاتِهِم) بصيغة الجمع وهي تجري على المعنيين في المفازة لأن المصدر قد يجمع باعتبار تعدد المصادر منه، أو باعتبار تعدد أنواعه وكذلك تعدد أمكنة الفوز بتعدد الطوائف، وعلى هذا فإضافة المفازة إلى ضمير (الذين اتقوا) لتعريفها بهم، أي: المفازة التي علمتم أنَّها لهم وهي الجنة".[2]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أنَّ النجاة عامَّةٌ لجميع المتقين في الآخرة بمجرد أنَّهم تجاوزوا النار وخلصوا منها، ونفي السوء عنهم مما يترتب عليه فوزهم بالجنة ويؤيده قوله تعالى: (فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) آل عمران(١٨٥).

قال الشوكاني: "الزحزحة: التنحية والإبعاد: تكرير الزَّح، أي: فمن بعد عن النار يومئذٍ ونجي، فقد فاز، أي: ظفر بما يريد، ونجا مما يخاف، وهذا هو الفوز الحقيقي الذي لا فوز يقاربه"[3] ويؤيده حديث رسول الله ﷺ قال: "فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه"،[4] وفي حديث آخر يرويه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: "موضع سوطٍ في الجنَّة لخيرٌ من الدنيا وما فيها اقرءوا إن شئتم (فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ)"[5]

وكذلك يفيد الجمع بين القراءات: تتابع النجاة لبعض المتقين نجاةً بعد نجاةٍ وفوزهم فوزًا بعد فوزٍ، فمفازة كل أحدٍ في الأخرى على قدر مفازته بالطاعات في الدنيا[6]، فبقدر

---

[1]. المحرر الوجيز ج٤ ص٥٣٩.

[2]. التحرير والتنوير م١١ ج٢٤ ص٥٢-٥٣.

[3]. فتح القدير ج١ ص٤٠٩.

[4]. صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب بيعة الإمام الأول فالأول ج٣ ص١٤٧٢ ح١٨٤٤.

[5]. سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة آل عمران ج٥ ص٢٣٢ ح٣٠١٣، قال عنه أبو عيسى الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح.

[6]. انظر نظم الدرر ج٦ ص٤٦٦.

ما أتى الإنسان في الدنيا من الطاعات بقدر ما نجا وبقدر ما فاز في الآخرة وحصل على الدرجات العلى والمنازل المتعددة في الآخرة، وبقدر ما يكون المتقون في سعادةٍ في الآخرة بقدر ما يكون أهل النار في سوءٍ وحزنٍ وغمٍّ ثابتٍ متجددٍ دائمًا، وفي الآية ترغيبٌ بحال أهل الجنة وترهيبٌ من حال أهل النار، والله تعالى أعلم.

١٣. قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَأۡمُرُوٓنِّيٓ أَعۡبُدُ أَيُّهَا ٱلۡجَٰهِلُونَ ٦٤ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ المدنيان : (تأمرُونِي) بتخفيف النون وكسرها.
٢. قرأ ابن عامر (تأمرُونَنِي) بنونين خفيفتين، الأولى مفتوحةٌ والثانية مكسورةٌ.
٣. قرأ الباقون (تأمرُونِّي) بنونٍ مشددةٍ.[١]

المعنى اللغـوي للقـراءات:

الأمر: الشأن، وجمعه أمورٌ، ومصدر أمرته: إذا كلفته أن يفعل شيئًا، وهو لفظٌ عامٌ للأفعال والأقوال كلِّها، والأمر: التقدم بالشيء سواء كان ذلك بقولهم: افعل وليفعل، أو كان بلفظ خبرٍ، أو كان بإشارةٍ.[٢]

وقال الفيروز أبادي: "الأمر: ضد النهي، كالإمارة والإيمار بكسرهما .... ويقال: عليَّ أمرَةٌ مطاعةٌ بالفتح للمَرَّة منه، أي: له علي أمرةٌ أطيعه فيها".[٣]

التفسيـــر:

في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيَّه محمدًا ﷺ أن يرد على كفار قريش مُنكرًا عليهم مُوبخًا لهم، لما دعوه إليه من عبادة آلهتهم وترك عبادة ربه سبحانه وتعالى، بعد أن أقام الله تعالى الأدلة القاطعة على زيف ادعائهم وبطلان عبادتهم للأصنام وعجزها عن حمايتهم أو دفع الضر عنهم، وبعد أن ساق الله تعالى الأدلة والآيات الدالة على عظمته وتفرده بالألوهية والخلق، ووحدانيته التي تقتضي التسليم له بالعبودية والخضوع، ولذلك نعتهم الله تعالى بالجاهلين على اعتبار أن الجهل صار سجيةً لهم لإنكارهم هذه الدلائل

---

[١]. انظر المستنير في القراءات العشر ص٣٨٩، النشر ج٢ ص٣٦٣، المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٣٣.
[٢]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٨٨.
[٣]. القاموس المحيط ص٣١١.

الواضحات على وحدانيته، وأمَّا عن سبب نزول هذه الآية فيقول ابن كثير: "(قــل أَفَغَيْــرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُهَا الجَاهِلُونَ) وذكروا في سبب نزولها ما رواه ابن أبي حاتمٍ وغيره عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أن المشركين من جهلهم دعوا الرسول ﷺ إلى عبادة آلهتهم ويعبــدوا معه إلهه فنزلت (قل أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُهَا الجَاهِلُونَ)[1]".[2]

وقال السعدي: "(قل) ياأيها الرسول لهؤلاء الجاهلين، الذين دعوك إلى عبادة غير الله: (قل أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُهَا الجَاهِلُونَ) أي: هذا الأمر صدر من جهلكم وإلا فلو كان لكم علمٌ بأن الله تعالى الكامل من جميع الوجوه، مُسْدِي جميع النعم هــو المــستحق للعبادة، دون من كان ناقصًا من كل وجهٍ، لا ينفع ولا يضر، لم تأمروني بذلك".[3]

وأمَّا عن وصفهم بالجاهلين فقال ابن عاشور: "ونداؤهم بوصف الجاهلين تقريعٌ لهم بعد أن وصفوا بالخسران، ليجمع لهم بين نقص الآخرة ونقص الدنيا، والجهل هنــا ضــد العلم، لأنهم جهلوا دلالة الدلائل المتقدمة فلم تفد منهم شيئًا، فعموا عن دلائل الوحدانية التي هي عبادة أجسامٍ من الصخر الأصم".[4]

والاستفهام في قوله تعالى: (أفغير الله) للإنكار والتوبيخ لتدل على مدى قبح طلبهم وشدة اعتراض النبي ﷺ عليهم ورفضه لطلبهم، قال ابن عاشور: "أمر الرسول ﷺ بــأن يوجه إليهم هذا الاستفهام الإنكاري منوعًا على ماقبله إذ كانت أنفسهم قد خسئت بما جَبَهها من الكلام السابق، تأييسًا لهم من محاولة صرف الرسول ﷺ عن التوحيد إلى عبادة غير الله".[5]

العلاقة التفسيرية بين القــراءات:

تفيد قراءة (تأمرونِي) بتخفيف النون وكسرها أنَّ كفار قريشٍ طلبوا من رسول ﷺ أن يعبد آلهتهم، مع عدم الملاحَّة عليه بهذا الطلب ولا تكراره، حيث عرضوا عليه ذلــك من خلال مساومةٍ على أن يعبد آلهتهم سنةً ويعبدوا إلهه سنةً، إذا رفض أن يكف عن سبِّ آلهتهم، ويقرهم على عبادتهم لها، ويؤيد ذلك ما جــاء فــي تفــسير الــشوكاني لــسورة (الكافرون) عن ابن عباس قال: "إنَّ قريشًا دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالاً فيكون

---

[1]. انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص٤٩٨.

[2]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص ٦٣.

[3]. تفسير السعدي ص٦٧١.

[4]. التحرير والتنوير م١١ ج٢٤ ص٥٧.

[5]. المصدر السابق م١١ ج٢٤ ص٥٧.

أغنى رجلٍ بمكة، ويزوجوه ما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك يا محمد، وكفْ عن شتم آلهتنا، ولا تذكرها بسوءٍ، فإن لم تفعل، فإنَّا نعرض عليك خصلةً واحدةً، ولك فيها صلاحٌ، قال: ماهي؟ قالوا: تعبد آلهتنا سنةً، ونعبد إلهك سنةً، قال: حتى أنظر ما يأتيني من ربي، فجاء الوحي من عند الله (قُلْ يا أَيُها الكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) إلى آخر السورة، وأنزل الله (قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُهَا الجَاهِلُونَ) إلى قوله: (بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَاكِرِيْنَ)[1]".[2] فقراءة (تَأمُرُونِي) بنون واحدة مع التخفيف لم تشر إلى تكرار الطلب وإنَّما كان الطلب غير مباشرٍ، فيه خداعٌ ومكرٌ حيث إنَّه بإقرارهم على عبادتهم لأصنامهم يعتبر عبادة لها، وإذا قبل مساومتهم وعرضهم بأن يعبد آلهتهم سنةً ويعبدوا إلهه سنةً فيكونوا قد حققوا مُرادَهم من أن يحرفوه عن عبادة ربه ويعبِّدوه آلهتهم، ولن يعبدوا إلهه بعد ذلك، وهذا يدل على مدى مكرهم وخداعهم. وربَّما تفيد قراءة (تَأمُرُونِي) بنون واحدة مع التخفيف أنَّهم لم يطلبوا منه عبادة أصنامهم مباشرةً وإنَّما تعريضًا بذلك حيث قال أطفيش إباضي: "طلبوا رسول الله ﷺ أن يتمسح ببعض آلهتهم فيؤمنوا، فذلك التمسح هو العبادة المذكورة، وذلك لفرط غباوتهم".[3]

وأمَّا قراءة (تَأمُرُونَنِي) بنونين مع التخفيف فإنَّها تفيد أنَّهم طلبوا من النبيِّ ﷺ أن يعبد آلهتهم سنةً ويعبدوا إلهه سنةً مع تكرار الطلب على التراخي دون ملاحَّةٍ عليه بذلك، وهذا ما تشير إليه قراءة التخفيف بنونين دون مدٍّ في الصوت.

وأمَّا قراءة (تَأْمُرُونِّي) بالتشديد فإنها تفيد التكرار والمبالغة في الملاحَّة على النبي ﷺ في قبول طلبهم بعبادة آلهتهم، وترك عبادة الله تعالى، لأن التشديد يفيد التكثير والمبالغة والتكرار في الفعل على خلاف قراءة التخفيف فإنها تفيد التقليل في الفعل.

كما أنها توحي بشدة إنكار النبي ﷺ على طلبهم ولذلك كان من مدِّ الصوت في (تَأْمُرُونِّي) بست حركات أكثر تأكيدًا في معنى الإنكار وأكثر إرهابًا لهم، قال البقاعي: "ولمَّا كان تقيد الإنكار على فعلهم لهم أرجع، وتأخير ما سبق من الكلام لإنكاره أروع، وكان مد الصوت أوكد في معنى الكلام وأفزغ وأهول وأفظع، قال صارفًا الكلام إلى خطابهم، لأنَّه أقعد في

---

[1]. انظر أسباب النزول للسيوطي ص٤٧٣. ذكره الطبراني في المعجم الصغير: ج٢ ص٤٤، وقال عنه ضعيف.

[2]. فتح القدير ج١ ص٥٠٨.

[3]. تفسير أطفيش أباضي: الإسطوانة الإلكترونية- المكتبة الشاملة ج٩ ص١٩٤.

إرهابهم وأشد في اكتئابهم (تَأْمُرُونِّي) بالإدغام المقتضي للمد في قراءة أكثر القراء، ولعل الإدغام إشارة إلى أنهم حالوه ﷺ في أمر آلهتهم على سبيل المكر والخداع."[1]

ويأتي شدة إنكار النبي ﷺ عليهم بعد أن عرضوا عليه ذلك عقب الدلائل الواضحات التي بينها الله تعالى الدالة على عظمته وتفرده بالألوهية والوحدانية فيقتضي، السياق الشدة في الإنكار والاعتراض على هؤلاء الكفار، لتأييسها من محاولة صرف النبي ﷺ عن عبادة ربه سبحانه وتعالى، قال الألوسي: "(قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُهَا الجَاهِلُونَ) أي: أبعد الآيات المقتضية لعبادته تعالى وحده غير الله أعبد، فغير مفعولٌ مقدم لأعبد، (وتَأْمُرُونِّي) اعتراضٌ للدلالة على أنَّهم أمروه به عقيب ذلك، وقالوا له ﷺ: استلِم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك، لفرط غباوتهم، ولذا نودوا بعنوان الجهل".[2]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات: يتبين لنا الطرائق المختلفة التي يسلكها الكفار في الغواية والإضلال لعباد الله المؤمنين، فتارةً يكون بالطلب المباشر مع الملاحَّةِ في الطلب، وتارةً يكون بالمساومة على هذا الدين مقابل المال أوغيره، وتارةً يكون بالطلب بالتنازل عن أجزاءٍ من هذا الدين لالتقاء أهل الكفر في منتصف الطريق، وتارةً يكون بالتعريض، وبينما هم كذلك يأتي الرد الإلهي الجازم من عند الله سبحانه وتعالى ليفضح مكر هؤلاء الكفرة المجرمين بالإنكار الشديد عليهم وأنه لا مساومة على الدين والعقيدة ولا أنصاف حلولٍ، بل هو الدين الكامل والعقيدة الواحدة التي لا تقبل المساومة أو التجزئة ولا يملك أحدٌ أن يتنازل عنها ولذلك كان هذا هو المنهج الرباني المتمثل في رد رسول الله ﷺ على الكفرة المجرمين والإنكار بشدةٍ عليهم، وفيه دعوة إلى كلِّ مسلمٍ داعيةٍ أن يلتزم هذا النهج في مواجهة مكر أهل الكفر ومساوماتهم وأن يغلظ الرَّد عليهم وأن يفضح زيف ادعاءاتهم في التقارب والوحدة والمصالحة، بل الكفر كله ملةٌ واحدةٌ وما هي إلا سهامٌ متنوعةٌ من سهام الشيطان يريدون أن يوقعوا بها عباد الله تعالى.

---

[1]. نظم الدرر ج٦ ص٤٦٧.

[2]. روح المعاني ج٢٤ ص٢٣.

١٤- قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾

١٥- قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ الكوفيون (فُتِحَت، وَفُتِحَت) بالتخفيف.

٢. قرأ الباقون (فُتِّحَت ، وفُتِّحَت) بالتشديد.[١]

المعنى اللغــوي للقــراءات:

"الفتح: إزالة الإغلاق والإشكال، وذلك ضربان: أحدهما: يُدرك بالبصر كفتح البــاب ونحوه، وكفتح القفل والغلق والمتاع، .... والثاني: يُدرك بالبصيرة كفتح الهم، وإزالة الغم".[٢] وقال ابن منظور: "الفتح: نقيض الإغلاق، فتَحهُ فتحًا وافتتَحه فانفتَح وتَفتَّح. الجوهري: فُتِّحت الأبواب شدِّد للكثرة فتفتَّحت".[٣]

التفسيـــــر:

استكمالاً لبيان ما يكون عليه حال النَّاس يوم القيامة، يعرض المولى سبحانه وتعــالى في هاتين الآيتين الكريمتين صورتين متقابلتين لحال كلٍّ من الكافرين المجرمين، والمــؤمنين المتقين.

---

[١]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص ٢٤١، النشر في القراءات العشرج٢ ص٢٤١.

[٢]. مفردات ألفاظ القرآن ص٦٢١.

[٣]. لسان العرب ج٢ ص٥٣٧.

الصورة الأولى: تبيِّن حال الكفار وهم يساقون إلى نار جهنَّم جماعاتٍ متفرقةً كلٌّ حسب عملها في الدنيا، فيكونون أذلاَّء صاغرين، فتفتح لهم أبواب جهنَّم عند وصولهم إليها، ويُدَعُّون فيها بعنفٍ وشدَّةٍ، وتوبخهم خزنة جهنم من الملائكة على تقصيرهم في حق الله تعالى، وعلى كفرهم بأنبيائهم الذين جاءوا لهدايتهم وإنذارهم من شرِّ ذلك اليوم، وما يكون أمام هؤلاء المجرمين إلا الاعتراف بالذنب.

والصورة الثانية: تبين حال المؤمنين المتقين على النقيض تمامًا من حال الكفار، وهم يساقون الى الجنَّة كُرَماء أعزاء، في جماعاتٍ فتفتَّح لهم أبوابها، وترحب بهم الملائكة أشدَّ ترحابٍ، وتقول لهم : سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين، فيحمدون الله تعالى على أن صدقهم وعده، وأدخلهم الجنَّة.

قال السعدي: "(وَسِيْقَ الذِينَ كَفَرُوا إلى جَهَنَّمَ) أي: سوقًا عنيفًا يُضربون بالسياط الموجعة، من الزبانية الغلاظ الشداد، إلى شرِّ محبسٍ وأفظع موضعٍ، وهي جهنَّم التي قد جمعت كل عذابٍ، وحضرها كلُّ شقاءٍ، وزال عنها كلُّ سرورٍ، كما قال الله تعالى: (يَوْمَ يُدَعُّون إلى نَارِ جهنَّم دَعًّا) الطور(١٣) أي: يدفعون إليها دفعًا، وذلك لامتناعهم من دخولها . ويساقون إليها (زُمَرًا) أي: فِرَقًا متفرقةً، كلُّ زمرةٍ مع الزمرة التي تناسب عملها، وتشاكل سعيها، يلعن بعضهم بعضًا، ويبرأ بعضهم من بعضٍ (حَتَّى إِذا جَاءوهَا) أي: وصلوا إلى ساحتها (فُتِحَتْ) لهم أي: لأجلهم (أبوابها) لقدومهم".[١]

قال ابن عاشور: "جملة (فُتِحَتْ) جواب (إذا) لأنَّها ضمنت معنى الشرط، وأغنى عن ذكر (إذا) عن الإتيان بـ(لَمَّا) التوقيتية، والتقدير: فلما جاءوها فتحت أبوابها، أي: وكانت مغلقةً لتفتح في وجوههم حين مجيئهم فجأة تهويلاً ورعبًا".[٢] وقال ابن كثير: "أي: بمجرد وصولهم إليها فُتِحَتْ لهم أبوابها سريعًا لتعجل لهم العقوبة ثم يقول لهم خزنتها من الزبانية الذين هم غلاظٌ شدادُ القوى: على وجه التقريع والتوبيخ والتنكيل (أَلَمْ يَأْتِكُم رُسُلٌ مِنْكُم) أي: من جنسكم تتمكنون من مخاطبتهم و الأخذ عنهم (يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُم) أي: يقيمون عليكم الحجج والبراهين على صحة ما دعوكم إليه (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أي: ويحذرونكم من شر هذا اليوم؟ فيقول الكفار (بلى) أي: قد جاءونا و أنذرونا وأقاموا علينا الحجج والبراهين".[٣]

---

[١]. تفسير السعدي ص٦٧٢.

[٢]. التحرير والتنوير م١١ ج٢٤ ص٦٩.

[٣]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٦٦.

وأمَّا عن حال أهل الجنة، قال السعدي: "(وَسِيْقَ الذِينَ اتَّقَوا رَبَّهُم) بتوحيده والعمل بطاعته، سوق إكرامٍ وإعزازٍ، يحشرون وفدا على النجائب.[1] (إلى الجنة زُمَرًا) فرحين مستبشرين، كل زمرة مع الزمرة التي تناسب عملها و تشاكله (حَتَّى إِذا جاءوهَا) أي: وصلوا لتلك الرحاب الرحيبة والمنازل الأنيقة وهبت عليهم ريحها ونسيمها، وآن خلودها ونعيمها، (وفتحت) لهم (أبوابها) فتح إكرامٍ، لكرام الخلق ليكرموا فيها. (وَقَال لَهُمْ خَزَنَتُهَا) تهنئةً لهم وترحيبًا، (سلامٌ عَلَيْكُمْ)أي: سلامٌ من كلِّ آفةٍ وشر حالٍ، عليكم، (طبتم) أي: طابت قلوبكم بمعرفة الله ومحبته وخشيته، وألسنتكم بذكره ،وجوارحكم بطاعته".[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (فُتِحَت) بالتخفيف على أصل الفعل بدون تكرارٍ في الفتح أي فتحت الأبواب مرةً واحدةً، وأمَّا قراءة (فُتِّحَت) بالتشديد، فقد أفادت: التكثير والتكرار والمبالغة في الفعل، واستغراق وقتٍ أطول وأنَّه يفيد تلبثًا ومكثًا.[3]

قال ابن خالويه: " قوله تعالى: (فُتِحَت أبوابها) الزمر(٧١) (وفُتِحَت أبوابها) الزمر(٧٣) يقرآن بالتشديد والتخفيف، فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تكرير الفعل، لأن كل باب منها فتح، ودليله: إجماعهم على التشديد في قوله (وغلقت الأبواب) يوسف(٢٣) والحجة لمن خفف: أنه دل بذلك على فتحها مرةً واحدةً، فكان التخفيف أولى، لأنَّ الفعل لم يتردد ولم يكثر".[4]

وقال أبو منصور الأزهري: "من شدَّد فهو أبلغ، وأكثر في باب الفتح من التخفيف".[5]

وقال ابن زنجله: "قال اليزيدي: كل ما فتح مرةً بعد مرةٍ فهو (التفتيح)، ووجه التخفيف أن التخفيف يصلح للقليل والكثير، وقالوا: لأنها تفتح مرةً واحدةً".[6]

وبالجمع بين القراءات يتبيَّن أنَّ أبواب النار تفتح في وقتٍ واحدٍ بمجرد وصولهم إليها بدون انتظارٍ ولا إهمالٍ مع الشدة والمبالغة في طريقة فتح أبواب النار حيث إن لها سبعة أبوابٍ كلها تفتح في وقتٍ واحدٍ، والمبالغة في فتح الأبواب دليل الشدة والإحكام في

---

[1]. نجائب الأشياء: لبابها وخالصها وخيارها وأفضلها، انظر القاموس المحيط ص١٢٥، المعجم الوسيط ص٩٤٠.

[2]. تفسير السعدي ص٦٧٣

[3]. ورد نظيره في كتاب: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص٥٨.

[4]. الحجة في القراءات السبع ص٣١١.

[5]. معاني القراءات ج٢ ص ٣٤١.

[6]. حجة القراءات ص ٦٢٦.

إغلاقها قبل مجيئهم ليكون أشد لعذابها وأعظم لحرها، كما وأن تفتيح الأبواب بهذه الصورة المبالغ فيها، تستدعي وقوف أهل النار على أبوابها مما يزيدهم ذلاً وصغارًا وهم ينتظرون دخولها و حرَّها.

وأما المبالغة في فتح أبواب الجنة الثمانية فتدل على المبالغة في الترحاب بأهل الجنة وإكرامهم والواو في جملة (وفُتِحَتْ أَبْوابُها) على قول أكثر المفسرين: إنَّها واو الحال، أي: حين جاءوها وقد فتحت أبوابها فوجدوا الأبواب مفتوحةً على ما هو الشأن في اقتبال أهل الكرامة.[1]

وقد جاء في زاد المسير: "أنَّها واو الحال، فالمعنى: جاؤوها وقد فُتحت أبوابها، فدخلت الواو لبيان أنَّ الأبواب كانت مفتَّحةً قبل مجيئهم، وحذفت من قصة أهل النار لبيان أنَّها كانت مغلَّقةً قبل مجيئهم، ووجه الحكمة في ذلك ثلاثة أوجه:

أحدها: أن أهل الجنَّة جاؤوها وقد فتحت أبوابها ليستعجلوا السرور والفرح إذا رأوا الأبواب مفتَّحةً، وأهل النَّار يأتونها وأبوابها مغلقةً ليكون أشدَّ لحرِّها.

الثاني: أنَّ الوقوف على الباب، المغلق نوعُ ذلٍّ، فاصِلين أهل الجنَّة عنه، وجعل في حق أهل النار.

والثالث: أنه لو وجدَ أهل الجنة بابها مغلقًا لأثَّر انتظار فتحه في كمال الكرم، ومن كمال الكرم غلقُ باب النار إلى حين مجيء أهلها، لأنَّ الكريم يعجِّلُ المثوبة، ويؤخر العقوبة".[2]

---

[1]. انظر التحرير والتنوير م١١ ج٢٤ ص٧١.

[2]. زاد المسير ص١٢٣٧.

المبحث الثاني

عرض وتفسير لآيات سورة غافر المتضمنة للقراءات العشر

١. قـــال تعـــالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦﴾

القـــراءات:

١. قرأ نافع والشامي (كَلِمَاتُ) بألف بعد الميم على الجمع.

٢. وقرأ الباقون (كَلِمَةُ) بغير ألف على الإفراد.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الكلام: "اسم جنسٍ يقع على القليل والكثير، والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلماتٍ، لأنه جمع كلمةٍ"،[٢] وقال الأصفهاني: "الكلام يقع على الألفاظ المنظومة، وعلـــى المعـــاني التي تحتها مجموعة، وعند النَّحويين يقع على الجزء منه، اسمًا كان، أو فعلاً، أو أداة".[٣] وجاء في لسان العرب: "والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع علـــى لفظةٍ مؤلفةٍ من جماعة حروفٍ ذات معنًى، وتقع على قصيدةٍ بكاملها وخطبةٍ بأسرها".[٤]

التفسيـــــر:

يخبر المولى عزوجل سيدنا محمدًا ﷺ، بأنَّ حكمه بالهلاك والعذاب على الكفـــرة الذين كذبوه، قد وجب وثبت كما تحقق حكمه سبحانه وتعالى بالهلاك والعذاب على الذين كفروا وكذبوا بأنبيائهم من الأمم السابقة، لأن العلة واحدة، وهي أنهم أصحاب النار.

قال الزحيلي: "(وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) أي: ومثل ذلك عذاب كل كافر، والمعنى: وكما وجب العذاب على الأمم المكذبة لرسلهم، وجب على الذين كفروا بك يا محمد، وجادلوك بالباطل، وتحزبوا عليك، فالسبب واحد، والعلَّـــة

---

[١]. غيث النفع في القراءات السبع ص٤٥١، وانظر حجة القراءات ص ٦٢٤.

[٢]. الصحاح للجوهري ج٥ ص٢٠٢٣.

[٣]. مفردات ألفاظ القرآن ص٧٢٢.

[٤]. لسان العرب ج١٢ ص٥٢٣.

واحدة، وذلك العذاب هو استحقاقهم النار، والمراد بكلمة العذاب، هي أنهم مستحقون النار".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال بعض العلماء: إن قراءة (كلمةُ ربك) بالتوحيد تدل على الجمع، فالكلمة والكلام يترادفان في مثل هذا، حيث إن المراد منها: قول الله تعالى، أي: نفذ قوله وحكمه، وقال جمهور المفسرين: المراد بالكلمات أو الكلمة القرآن، واستبعد ابن عطية[2] أن يكون المراد من (كلماتُ ربك) بالجمع أو الإفراد القرآن، واستظهر أنَّ المراد منها قول الله، أي: نفذ قوله وحكمه، وقريب من ذلك قال ابن عباس: كلمات الله وعده، وقيل: كلمات الله: أمره ونهيه، ووعده، ووعيده[3]، وقال الشوكاني: "المراد بالكلمات العبادات أو متعلقاتها من الوعد والوعيد، والمعنى: أن الله قد أتم وعده ووعيده"[4]، وقال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور (كلمةُ ربك) بالإفراد، وقرأ نافعٌ وابن عامرٍ وأبو جعفرٍ بصيغة الجمع، والإفراد هنا مساوٍ للجمع، لأن المراد به الجنس بقرينة أن الضمير المجرور بـ(على) تعلق بفعل (حَقَّت) وهو ضمير جمع فلا جرم أن تكون الكلمة جنسًا صادقًا بالمتعدد بحسب تعدد أزمان كلمات الوعيد وتعدد الأمم المتوعَّدة "[5].

وقال مكي بن أبي طالب: "وحجة من جمع، أنَّ معنى (الكلماتُ) في هذا هو ما جاء من عند الله من وعدٍ ووعيد وثواب وعقاب، وأخبار عما كان، وعمَّا يكون، وذلك كثير، مَنْ جمع (الكلماتُ) لكثرة ذلك، .... وحجة من قرأ بالتوحيد أن الواحد في مثل هذا يدل على الجمع ".[6]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أنَّ الله تعالى هدَّد كفار قريشٍ بعذابٍ شديدٍ من جنس العذاب الذي أصاب الأقوام السالفة الغابرة، فتكون القراءة الثانية بالجمع مبيِّنة للقراءة الأولى بالتوحيد، حيث إنَّ قراءة التوحيد أفادت أن العذاب قد ثبت في حقِّ هؤلاء الكفار كما ثبت في

---

[1]. التفسير المنير ج٢٤ ص٧٦.

[2]. هذا من كلام ابن عاشور، انظر التحرير والتنوير م٥ ج٨ ص١٩.

[3]. انظر المصدر السابق م٥ ج٨ ص١٩، عند تفسيره للآية(١١٤) من سورة الأنعام.

[4]. فتح القدير ج٢ ص٤٦٧.

[5]. التحرير والتنوير م١١ ج٢٤ ص٨٨.

[6]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٤٤٨.

حقٍّ من قبلهم، وأما قراءة الجمع فإنها تدل على أنَّ كلمات الوعيد والتهديد التي أُوحِي بها إلى الرسل جميعًا لإبلاغها أقوامهم واحدة، وعلى ذلك يكون المعنى: بمثل أخذ الله قوم نوح والأحزاب وغيرهم حقت على كفار قومك كلمات الوعيد إذا لم يقلعوا عن كفرهم.

٢. قال تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمۡ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقًاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾١٣

القـــراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمروٍ، ويعقوب (وَيُنْزِلُ) بالتخفيف.

٢. قرأ الباقون (ويُنَزِّلُ) بالتشديد.[1]

المعنى اللغوي للقراءات:

النزول: هو الانحطاط من علوٍّ، يقال نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا، أي: حط رحله فيه[2]، وجاء في لسان العرب: النزول: الحلول، ونزل من علوٍّ إلى أسفل: انحدر، ونزّله وأنزله بمعنًى، و لا فرق بين نزّلت وأنزلت إلا صيغة التكثير.[3]

التفسيـــر:

تتحدث الآية الكريمة عن دلائل توحيد الله تعالى وربوبيته، وعلامات قدرته، وعظيم سلطانه، ورحمته بعباده، تذكيرًا لهم بنعمه الجليلة التي لا تتوارى ولا تنقطع، فيريهم آياته الباهرة الدالة على عظيم قدرته، وينزّلُ من السماء رزقًا لهم بإدرار الغيث الذي يُخرِج به أقواتهم وغذاء أنعامهم، وما يتذكَّر ويتعظ بهذه الآيات ويعتبر بها ويعلم حقيقة ما تدل عليه إلاَّ من ينيب ويرجع إلى توحيد الله تعالى ويقبل على طاعته.[4]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُنْزِل) بالتخفيف من الإنزال، أنَّ الله تعالى ينزل عليهم الغيث سبب الرزق مرةً واحدةً ويحتمل الزيادة.

---

[1]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٨٤، البدور الزاهرة ص٣٨٧.

[2]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٩٩.

[3]. انظر لسان العرب ج١١ ص٦٥٦.

[4]. انظر جامع البيان م١١ ج٢٤ ص٣٢، فتح القدير ج٤ ص٦٨٠.

أمَّا قراءة (يُنَزِّل) بالتشديد تفيد أنَّ الله تعالى ينزل عليهم الغيث سبب الرزق بشكلٍ دائمٍ ومتكررٍ، فقراءة التشديد تفيد التدرج والتكرار والتكثير في الفعل، وربما قراءة التشديد تفيد إضافةً إلى ما سبق تعدد وتنوع أنواع الرزق، فمنه المطر الذي يُنبتُ الأرض ويتسبب عنه الرزق، ومنه ما حكم الله به وكتبه لعباده من رزقٍ يناله المرء في تجارةٍ أو عملٍ أو غير ذلك.[1]

الجمع بين القراءات:

قراءة (يُنَزِّل) بالتشديد مبيِّنة لقراءة (يُنْزِل) بالتخفيف، حيث إنَّ قراءة التخفيف أفادت أن الله تعالى ينزل الرزق للنَّاس دون إيضاح لطبيعة هذا الإنزال، أمَّا قراءة التشديد فقد أضافت معنى استمرار هذه النعمة وكثرتها وتعددها وتنوعها وتكرارها على الدوام، تذكيرًا لهم بكمال النعمة عليهم، وفي ذلك زيادة دلالة على قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه.

٣. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ **يَدۡعُونَ** مِن دُونِهِۦ لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ٢٠﴾

القـــراءات:

١. قرأ نافع وهشام (والذين تَدْعُونَ) بالتاء.

٢. قرأ الباقون (والذين يَدْعُونَ) بالياء.[2]

المعنى اللغوي للقراءات:

"الدعاء كالنداء، إلا أنَّ النداء قد يقال بـ(يا) أو (أيا)، ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم، نحو: يا فلان، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر".[3] "والدعوى معناها، الدعاء، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (الدعاء هو العبادة)[4]، ثم قرأ: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ

---

[1]. انظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص٦٠.

[2]. انظر النشر ج٢ ص ٣٦٥، تجبير التيسير ص ١٩٨.

[3]. مفردات ألفاظ القران ص٣١٥.

[4]. سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة ج٥ ص٢١١ ح٢٩٦٩، والسنن الكبرى: للبيهقي، باب سورة غافر ج٦ ص٤٥٠ ح١١٤٦٤. قال عنه أبو عيسى الترمذي:هذا حديث حسنٌ صحيحٌ.

جَهَنَّمَ داخِرِينَ)غافر(٦٠) وقال الله عز وجل: (أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين)الصافات(١٢٥)، أي: أتعبدون ربًّا سوى الله،..... والدعاء: الرغبة إلى الله عز وجل".[١]

التفسير:

تشير هذه الآية الكريمة إلى صفةٍ عظيمةٍ من صفات الله تعالى لا تنبغي لأحد سواه، ولا يقدر عليها إلا من اتصف بجميع صفات الكمال، وكان عالمًا بجميع الأحوال، فهو الذي سيقضي بين الخلائق يوم القيامة بالحق، وقد اتصف سبحانه وتعالى بالحكمة والعدل، لذلك لن يكون في حكمه جورٌ أو ظلمٌ، فيعذب من شاء ممن أساء بعدله، ويجزي ويثيب من شاء بعدله.

في مقابل ذلك يُبيِّنُ الله تعالى عجز الآلهة التي يعبدها هؤلاء الكفار الجهلاء عن القضاء بشيءٍ، ونفى القدرة بالقضاء عن الآلهة من باب التهكم والازدراء، لأن الجميع يعلم بعجز هذه الآلهة عن فعل أي شيءٍ، قال أبو حيان : "(وَالذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ): هذا قدحٌ في أصنامهم وتهكم بهم، لأن ما لا يوصف بالقدرة، لا يقال فيه يقضي ولا يقضي".[٢]

وقال البقاعي: "ولمَّا كانت المراتب دون عظمته سبحانه لا تنحصر ولا يحتوي عليها كل شيءٍ، أثبت الجار فقال: (مِنْ دُونِهِ) أي: سواه، ومن المعلوم أنَّهم خَلقُه فهم دون رتبته، لأنهم في قهره (لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ) أصلاً، فضلاً عن أن يقضوا بما يعارضه حكمه، فلا مانع له من القضاء بالحق".[٣]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد قراءة (يَدْعُونَ) بياء الغيبة، الإخبار عن هؤلاء الكفار أنَّهم يعبدون من دون الله أصنامًا لا تضر ولا تنفع عديمة القدرة، لا تستطيع أن تقضي بشيءٍ.

وأما قراءة (تَدْعُونَ) بالتاء تفيد توجيه الخطاب للكفار، "على معنى: قل لهم يا محمد"[٤]، قال مكي بن أبي طالب: (والذين يَدْعُونَ) قرأ نافعٌ وهشامٌ بالتاء، على الخطاب للكفار، على معنى: قل لهم يا محمد الذين تدعون أيها المشركون من دونه، وقرأ الباقون بالياء، ردُّوه على ما جرى من ذكر الكفار قبله".[٥]

---

[١]. لسان العرب ج٤ ص٢٦٣.

[٢]. البحر المحيط ج٧ ص٤٣٩.

[٣]. نظم الدرر ج٦ ص٤٩٨.

[٤]. المحرر الوجيز لابن عطية ج٤ ص٥٥٣ ، انظر البحر المحيط ج٧ ص٤٣٩.

[٥]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٤٢.

وقال ابن عاشور: "قرأ نافعٌ وهشامٌ عن ابن عمار (تَـدْعُونَ) بتـاء الخطـاب علـى الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، لقرع أسماع المشركين بذلك".[1]

الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين، يتبيَّن: أنَّ الله تعالى أمر نبيَّه محمدًا ﷺ أن يردَّ على هـؤلاء المشركين الذين يعبدون آلهةً صماء لا تملك شيئًا ولا ترد قـضاءً ولا تـستطيع أن تقـضي بشيءٍ، بأنَّ الله وحده سوف يقضي بالحق بين العباد يوم القيامة، وفي الآية تحـذير لهـؤلاء الكفار من الاستمرار في غيِّهم وإعراضهم عن عبادة الله تعالى، من خلال قوله تعـالى: (إنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير) أي: (السميع) لمقالة الكفار (البصير) بأعمالهم.

قال أبو حيان: "تدعون بتاء الخطاب، أي: قل لهم يـا محمـد (إنَّ اللهَ هُـوَ الـسَّمِيعُ البَصِير): تقرير لقوله: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورِ)، وعيد لهم بأنـه يـسمع مـا يقولون ويبصر ما يعملون، وتعريض بأصنامهم أنها لا تسمع ولا تبصر"[2] وفي ذلـك زيـادة توبيخٍ لهم.

٤. قـال تعـالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ ابن عامر (أشدَّ منكُمْ) بالكاف.

٢. قرأ الباقون (أشدَّ مِنهُمْ) بالهاء.[3]

المعنى اللغوي للقراءات:

منكم: مِن: بالكسر حرف خافض، وهو لابتداء الغاية، وقد تكون للتبعيض، وقد تكون للبيان والتفسير، وقد تدخل توكيدًا، وقد تأتي للتحليل ، وقدّ تكون للبدل، وقد تأتي للتمييز.[4]

---

[1]. التحرير والتنويرم١١ ج٢٤ ص١١٨.

[2]. البحر المحيط ج ٧ ص٤٣٩.

[3]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٥.

[4]. انظر الصحاح ج٦ ص٢٢٠٨، المعجم الوسيط ص٩٣٦، القاموس المحيط ص١١١٢.

والكاف: ضمير يعود على المخاطب. والهاء: ضمير يعود على الغائبين.

التفسيـــــر:

الله سبحانه وتعالى في هذه الآية يحيل كفار قريش على الاعتبار بغيرهم من الأقــوام السابقة وما زالت آثارهم حاضرةً أمام أعينهم فقد كان ممن سبقهم أشدّ قوةً من هؤلاء الكفار الحاضرين (وَأَقْوَى آثارًا فِي الأَرْضِ) أي: حصونهم وقصورهم وعساكرهم وعلى الرغم من ذلك أهلكهم الله تعالى بذنوبهم.

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره، أولم يسر هــؤلاء المقيمــون علــى شــركهم بــالله المكذبون رسوله من قريش في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم، يقــول فيروا ما الذي كان خاتمة أمم الذين كانوا من قبلهم من الأمم الذين سلكوا سبيلهم فــي الكفــر بالله وتكذيب رسله، كانوا هم أشد منهم قوة، يقول: كانت تلك الأمم الذين كانوا من قبلهم أشدَّ منهم بطشًا، وأبقى في الأرض آثارًا فلم تنفعهم شدة قواهم وعظم أجسامهم إذ جاءهم أمــر الله وأخذهم بما أجرموا من معاصيه واكتسبوا من الآثام، ولكنه أباد جمعهم، وصارت مــساكنهم خاوية منهم بما ظلموا، وما كان لهم من الله من واقٍ أي: ما كان لهم من أحدٍ يــدفع عــنهم عذاب الله أو يقيهم عذابه".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يرى بعض العلماء أنَّ من قرأ (منهم) بضمير الغيبة، قرأها جريًا على ما سبق مــن الضمائر الغائبة في الإخبار عن كفار قريش، ليكون موافقًا لما قبله من ألفاظ الغيبة في قولــه تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) فيكون معنــى أشــدَّ منهم، أي: أشدَّ من قومك.

وأمَّا من قرأ (منكم) بضمير الخطاب، فعلى سبيل الالتفات عن الغيبة إلــى الخطــاب كقوله: (إياك نعبد)الفاتحة(٤) بعد قوله (الحمد لله)الفاتحة(١)، وعلى هذا يكون الخطــاب موجهًــا لأهل مكة،[2] على معنى أن الذين مضوا من الكفار كانوا أشدَّ منكم أيها الكفــار الحاضــرون: "وحَسُنَ الخطاب هنا لأنه خطاب لأهل مكة، فحسنَ الخطاب بحضورهم، فجعل الخطاب على لفظ الحاضر المخاطب".[3]

---

[1]. جامع البيان م١١ ج٢٤ ص٣٦.

[2]. انظر حجة القراءات ص٦٢٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٤٢.

[3]. الحجة للقراء السبعة ص٣٤٨.

وأمَّا أبو منصور الأزهري فقد اعتبر أن "من قرأ (منكم) فهو خطاب لهذه الأمة، ومن قرأ (منهم) فهو إخبارٌ عنهم"،[1] وعلى هذا القول فإن الخطاب يتعدى أهل قريشٍ ليكون موجهًا إلى جميع الأمة إلى يوم الدين لأخذ العبرة من ذلك.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أنّ الخطاب موجهٌ لجميع الأمَّة من المؤمنين والكافرين، حاضرين وغائبين، على سبيل التقريع والاستنكار والتهديد لكفار قريشٍ إنْ بقوا على كفرهم ولم يعتبروا، ولأخذ العبرة والعظة من قبل المؤمنين ممَّا حدث مع الأمم السابقة من انتقامٍ شديدٍ، فأخذهم الله بما أجرموا واكتسبوا من الآثام وأباد جمعهم، وهم أشدُّ قوةً وبطشًا من غيرهم، فلم تنفعهم قوتهم، والله تعالى أعلم.

٥. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ الكوفيون ويعقوب (أَوْأَنْ) بزيادة همزةٍ مفتوحةٍ قبل الواو مع إسكان الواو.
٢. قرأ الباقون (وَأَنْ) بدون همزةٍ قبل الألف وفتح الواو.
٣. قرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، وحفص (يُظهِر) بضم الياء وكسر الهاء، (الفَسَادَ) بالنصب.
٤. قرأ الباقون (يَظهَر) بفتح الياء والهاء، (الفَسَادُ) بالرفع.[2]

المعنى اللغوي للقراءات:

١. الظهر والظاهر: خلاف البطن والباطن، والظهور: الظفر بالشيء والإطلاع عليه، يقال: ظهر فلان على فلان أي: قوى عليه، وفلان ظاهر على فلان، أي غالب عليه، وظهر الشيء بالفتح، ظهورًا: تبيّن، وأظهرت الشيء بيَّنته[3]، وجاء في مفردات ألفاظ

---

[1]. معاني القراءات ج٢ ص٣٤٤.
[2]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٥، وتحبير التيسير ص١٥٩.
[3]. انظر لسان العرب ج٤ ص٥٢٠.

القرآن، ظهر الشيء أصله: أن يحصل شيءٌ على ظهر الأرض فلا يخفى، وقوله تعالى: (ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ والبَحْرِ)الروم(٤١) أي: كثر وشاع.[١]

٢. الفساد: التلف والعطب، والاضطراب، وإلحاق الضرر، والمفسدة: ضد المصلحة.[٢]

٣. قال الأصفهاني: "الفساد: خروج الشيء من الاعتدال، قليلاً كان الخروج عنه أو كثيرًا و يضاده الصلاح".[٣]

التفسيـــــر:

في سياق الحديث عن الأمم السابقة وما حدث لهم من إنزال أشد العقوبات بهم بسبب ذنوبهم وكفرهم بأنبيائهم مع كونهم أشد قوةً وآثارًا في الأرض، والطلب من كفار قريش أن يسيروا في الأرض ويقفوا على آثار تلك الأقوام السابقة لأخذ العبرة والعظة، تعرض الآيات قصة فرعون مع موسى عليه السلام، وموقفه من دعوته وعزم فرعون عليه لعنة الله على قتل موسى عليه السلام غير آبه بغضب الله وعقابه خوفًا على مكانته وملكه وسلطانه، (قال فرعون ذروني أقتل موسى) قال ابن كثير: "وهذا عزم من فرعون لعنه الله تعالى على قتل موسى عليه السلام، أي: قال لقومه دعوني حتى أقتل لكم هذا، (وليدع ربه) أي: لا أبالي منه، وهذا في غاية الجحد والتجهرم[٤] والعناد"،[٥] وقال الشوكاني: "إنما قال هذا لأنه كان في خاصة قومه من يمنعه من قتل موسى، مخافة أن ينزل العذاب، والمعنى: اتركوني أقتله(وليدع ربه) الذي يزعم أنه أرسله إلينا فليمنعه من القتل إن قدر على ذلك".[٦] "ثم رجع إلى قومه يريهم النصيحة، فقال: (إنِّي أخاف أن يبدل دينكم)، والدين: السلطان، .... وتبديل دينهم هو تغييره، وكانوا يعبدونه، ويعبدون الأصنام، كما قال: (ويذرك وآلهتك)، (أو أن يظهر في الأرض الفساد) وذلك بالتهارج[٧] الذي يذهب معه الأمن، وتتعطل المزارع والمكاسب، ويهلك الناس، قتلاً وضياعًا، فأخاف فساد دينكم ودنياكم معًا".[٨] قال الشوكاني:

---

[١]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٥٤١.

[٢]. انظر المعجم الوسيط ص٧٢١.

[٣]. مفردات ألفاظ القرآن ص٦٣٦.

[٤]. الجهرمية: ثيابٌ منسوبةٌ من نحو البسط وما يشبهها، يقال: من كتَّانٍ، (انظر لسان العرب ج١٢ ص١١١). ويحتمل التجهرم في الحديث: الفظاظة والشدة والكبرياء في القول.

[٥]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٧٨.

[٦]. فتح القدير ج٤ ص٦٨٥.

[٧]. أصل الهرج: الكثرة في الشيء والاتساع، والفتنة في آخر الزمان، وشدة القتل وكثرته، (انظر تاج العروس ج٦ ص٢٧٥).

[٨]. البحر المحيط ج٧ ص٤٤١، بتصرف يسير.

"جعل اللعين ظهور ما دعا إليه موسى وانتشاره في الأرض، واهتداء الناس به فسادًا، ولـيس الفساد إلا من هو عليه ومن تابعه".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (أو أن) بزيادة همزة مفتوحة قبل الواو: خوف فرعون من وقوع أحد الاحتمالين: تبديل الدين أو وقوع الفساد، فيكون المعنى: إنّي أخاف عليكم أن يبدل دينكم، أي: يغيِّر ما أنتم عليه وهو عبادته وعبادة الأصنام، أو يقع الفساد بينكم، وقد جعل فرعون طاعة الله هي الفساد.

وأمَّا قراءة (وأن) بدون همزة قبل الواو، أفادت خوف فرعون من وقـوع الأمـرين معًا(تبديل الدين، ووقوع الفساد) في آنٍ واحد، فيكون المعنى: أخاف علـيكم إبطـال ديـنكم والفساد معه،[2] "يعني: أنه جمع بين تبديل الدين وإظهار الفساد"[3] "وقد وقعا فبـدل الله ديـنهم بالإيمان وأفسد ملك فرعون".[4]

وأمَّا قراءة (يُظهِر) بضم الياء وكسر الهاء فقد أفادت إسناد فعل الإظهار إلى موسى عليه السلام، أي: "يظهر موسى في الأرض الفساد، وحجتهم أنه أشبه بما قبله، لأنَّ قبله (يُبَدِّل)"[5] وأما القراءة الثانية (يَظهَرُ) بفتح الياء والهاء ، فأنها تفيد إضافة الفعل إلى الفساد فيكون الفساد مرفوعًا على الفاعلية فيكون له المعنى: أنه إذا وقع التبديل في الدين ظهر الفساد في الأرض بسببه.

قال الرازي: "أما وجه القراءة الأولى فهو أسند الفعل إلى موسى في قوله (يُبدِّل) فكذلك في يظهر ليكون الكلام على نسق واحد، وأما وجه القراءة الثانية فهو أنه إذا بُدِّلَ الدين فقد ظهر الفساد الحاصل بسبب ذلك التبديل".[6]

وقال ابن عاشور: "يَظهر بفتح الياء وبرفع (الفسادُ) على معنـى: أن الفـساد يظهـر بسبب ظهور أتباع موسى، أو بأن يجترئ غيره على مثل دعواه بأن تزول حُرمة الدولة لأن

---

[1]. فتح القدير ج٤ ص٦٨٥.

[2]. انظر حجة القراءات ص٦٣٠.

[3]. التفسير الكبير م١٤ ج٢٧ ص٥٦.

[4]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٤٣.

[5]. حجة القراءات ص٦٣٠.

[6]. التفسير الكبير م١٤ ج٢٧ ص٥٦.

شأن أهل الخوف عن عمل أن ينقلب جبنهم شجاعة إذا رأوا نجاح من اجترأ على العمل الذي يريدون مثله".[1]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات فإنَّه يحمل المعنى الثاني على المعنى الأول بحيث يصبح المعنى: إنَّ خوف فرعون واقعٌ في جميع الأحوال بحيث إنَّه إذا وقع تبديل الدين عند القوم، فقد فرعون هيبته وعبوديتهم له، وترتب على ذلك ظهور الفساد، وفقد ملكه وسلطانه وأفسدت عليه الدنيا وهذا الذي يسميه فرعون الفساد بزعمه.

قال البقاعي: "وبنصب الفسادَ أي: بفساد المعائش فإنه إذا غلب علينا قوي على من سوانا، فسفك الدماء وسبي الذرية، وانتهب الأموال ، ففسدت الدنيا مع فساد الدين، فسمَّى اللعين الصلاحَ لمخالفته لطريقته الفاسدة فسادًا كما هو شأن كل مفسدٍ مع المصلحين".[2]

وإذا لم يقع التبديل عاجلاً فإنه يحصل به الضعف الذي يؤدي في النهاية إلى إفساد معايش الظالمين وزعزعة ملكهم وسلطانهم .

٦. قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ أبو عمرو وابن ذكوان (على كُلِّ قَلبٍ) بتنوين قلبٍ بالكسر.

٢. قرأ الباقون (على كُلِّ قَلبِ) قلب بالكسر دون تنوين[3].

المعنى اللغوي للقراءات:

القلب: الفؤاد، وقد يعبَّر به عن القلب، قال الفراء في قوله تعالى:(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) ق(٣٧) أي: عقل.[4] وقال الأصفهاني: قلب الشيء: تصريفه وصرفه عن

---

[1]. التحرير والتنوير ج٢٤ ص١٢٦.

[2]. نظم الدرر ج٦ ص٥٠٦.

[3]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٤٤، النشر في القراءات العشر ج٢ص٣٦٥.

[4]. الصحاح ج١ ص٢٠٥.

وجه إلى وجه كقلب الثوب، وقلب الإنسان، أي: صرفه عن طريقه، وقلب الإنسان قيل: سمي به لكثرة تقلبه، ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وغير ذلك.[1]

التفسير:

في هذه الآيات يبيّن الله تعالى موقفه وموقف المؤمنين من أولئك المجادلين المخاصمين الذين يكثرون الجدال في آيات الله تعالى إبطالاً لها ودفعًا للحق بالباطل بغير حجة أو دليل، فيمقتهم الله تعالى، ويبغضهم المؤمنون، وكما طبع الله على قلوب هؤلاء المجادلين كذلك يختم الله تعالى بالضلال على قلب كل متكبرٍ عن الايمان ومتجبرٍ على العباد.

قال ابن كثير: "(الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطانٍ أتاهم) أي: الذين يدفعون الحق بالباطل ويجادلون الحجج بغير دليلٍ وحجةٍ معهم من الله تعالى، فإن الله عزوجل يمقت على ذلك أشد المقت ولهذا قال تعالى: (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَالا تَفْعَلُونَ) أي: والمؤمنون أيضًا يبغضون من تكون هذه صفته فإن من كانت هذه صفته يطبع الله على قلبه، فلا يعرف بعد ذلك معروفًا ولا ينكر منكرًا، ولهذا قال تبارك وتعالى: (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ)، أي: على اتباع الحق"[2]، وقال الشوكاني: "أي كما طبع على قلوب هؤلاء المجادلين فكذلك يطبع: أي: يختم على كل قلب متكبرٍ جبارٍ".[3]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ) بتنوين الباء مع الكسر، أن التكبر وصف للقلب، لأنه هو مركزها ومنبعها، فيكون القلب مرادًا به الجملة لأن القلب هو محل التكبر، فيكون القلب هو المتكبر وإذا تكبر القلب كان صاحبه متكبرًا، فيكون المعنى أن صاحبه متكبرٌ.[4]

وأمَّا قراءة (عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ) بدون تنوين الباء، بإضافة (قلب) إلى (متكبر) فإن التكبر يقع على محذوف تقديره، كل، أورجل، والمعنى يكون: على كل قلب رجلٍ متكبرٍ، فالطبع يقع على قلوب جميع المتكبرين.[5]

---

[1]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٦٨١.

[2]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٨١.

[3]. فتح القدير ج٤ ص٦٩٠.

[4]. انظر حجة القراءات ص٦٣٠، والحجة في القراءات السبع ص٣١٤.

[5]. انظر فتح القدير ج٤ ص٦٩٠.

قال الطبرسي: "مَن نَوَّنَ فإنه جعل المتكبر صفةً لقلبٍ، فإذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبرًا، فكأنه أضاف التكبر إلى القلب كما أضيف الصعر[1] إلى الخدّ في قوله تعالى: (ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ للنَّاسِ) لقمان(١٨) فكما يكون بتصعير الخد متكبرًا كذلك يكون بالتكبر في القلب متكبرًا بجملة، وأما من أضافه فقال: (عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ) فلا يخلو من أن يُقَدَّرَ الكلام على ظاهره أو يُقَدَّرَ فيه حذفًا فإن تركه على ظاهره كان المعنى: يطبع الله على كل قلب متكبرٍ أي يطبع على جملة القلب من المتكبر ، وليس المراد أن يطبع على كل قلبه فيعم الجميع بالطبع، إنما المعنى: أنه يطبع على القلب إذا كانت قلبًا قلبًا و الطبع علامة في جملة القلب كالختم عليه فإذا كان الحمل على الظاهر غير مستقيم علمت أن الكلام ليس على ظاهره و إنه حذف منه شيء و ذلك المحذوف إذا أظهرته كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر فيكون المعنى يطبع على القلوب إذا كانت قلبًا قلبًا من كل متكبر و يختم عليه".[2]

الجمع بين القراءات:

لا يوجد فرقٌ جوهريٌ في المعنى ولا يوجد تغايرٌ بينهما، فالمعاني في القراءتين متداخلةٌ وتعطي معنىً واحدًا ، وإذا نظرنا إلى معنيي القراءتين وجدنا أنَّ الطبع يقع على قلب صاحب التكبر سواء كان التكبر مضافًا إلى القلب أو إلى صاحب القلب، فالمعنى واحدٌ.

قال مكي بن أبي طالب: "قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين (قلبٍ) جعلا (متكبرًا) من صفة القلب، وإذا تكبر القلب تكبر صاحب القلب،وإذا تكبر صاحب القلب، تكبر القلب فالمعاني متداخلة غير متغايرة، وقرأ الباقون، بإضافة القلب الى متكبرٍ، والمعنى على ما تقدم، غير أنه أضاف التكبر إلى صاحب القلب، وفي القراءة الأولى أضاف التكبر إلى القلب، وإذا كان في القلب كبرٌ ، ففي صاحبه كبرٌ، وإذا كان في صاحب القلب كِبرٌ ففي القلب كبر، فالقراءتان بمعنًى واحدٍ".[3]

---

[1]. التَّصعُّر: ميلٌ في الوجه، أوفي أحد الشِّقَّين، القاموس المحيط ص٣٨٢.

[2]. مجمع البيان م٥ ج٢٤ ص١٩٦.

[3]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص ٢٤٤.

٧. قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ **فَأَطَّلِعَ** إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ **وَصُدَّ** عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ۝٣٧ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ حفص (فأطَّلِعَ) بنصب العين.

٢. قرأ الباقون (فأطّلِعُ) برفع العين.[١]

٣. قرأ الكوفيون (صُدَّ) بضم الصاد.

٤. قرأ الباقون (صَدَّ) بفتح الصاد.[٢]

المعنى اللغوي للقراءات:

١. فأطَّلِعُ: طالع الشيء مطالعةً، وطلاعًا: اطَّلع عليه بإدامة النظر فيه، والطَّلَعُ:المكان المشرف الذي يُطّلعُ منه، ويقال: استطلع الشيء، طلب طلوعه ومعرفته[٣]، وأطلعه على الأمر: أعلمه به.[٤]

٢. صَدَّ: "الصدود والصَّدُّ قد يكون انصرافًا عن الشيء وامتناعًا، نحو: (يصُدُون عنكَ صُدُودا)النساء(٦١)، وقد يكون صرفًا ومنعًا نحو: (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَيْطَانُ أَعْمَالَهُم فَصَدَّهُم عنِ السَّبِيلِ)النمل (٢٤)".[٥]

وقال الجوهري: "صدَّ عنه يَصِدُّ صُدُودًا: أعرَضَ: وصَدَّ عن الأمر صَدًّا، منعه وصرفه عنه".[٦]

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص ٣٦٥ ، وتحبير التيسير ص١٩٩.

[٢]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٤٤.

[٣]. انظر المعجم الوسيط ص٥٨٩.

[٤]. انظر لسان العرب ج٨ ص ٢٣٦.

[٥]. مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٧٧.

[٦]. الصحاح ج٢ ص ٤٩٥.

التفسيـــــر:

في سياق الحديث عن قصة فرعون مع موسى عليه السلام وموقفه من دعوته وصدِّه الناس عن السبيل وجداله الحجج بالباطل ليدحض به الحق، يعرض المولى عزوجل موقفًا آخر لفرعون مليئًا بالسخرية والاستهزاء والتكذيب بموسى عليه السلام يدل على مدى كفره وتمرُّده وعتُّوه، فيطلب من وزيره هامان أن يبني له صرحًا، والصرح: هو القصر العظيم الضخم العالي، نحو السماء لعله حسب زعمه أن يبلغ الأسباب أي: الطرق الموصلة إلى السماء، فينظر إلى إله موسى، قالها فرعون عليه لعنة الله سخرية واستهزاءً بموسى عليه السلام وإنكارًا وتكذيبًا له ولِمَا جاء به ليدلل بحجته الباطلة استحالة أن يحصل ذلك ، واستحالة أن يكون الله تعالى قد أرسل موسى عليه السلام.

قال ابن كثيرٍ: "يقول تعالى: مخبرًا عن فرعون وعتوه وتمرده وافترائِه في تكذيبه موسى عليه الصلاة والسلام أنه أمر وزيره هامان أن يبني له صرحًا، وهو القصر العالي المنيف الشاهق، وكان اتخاذه من الآجر المضروب من الطين المشوي، كما قال تعالى: (فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا) ولهذا قال إبراهيم النخعي[1]: كانوا يكرهون البناء بالآجر وأن يجعلوه في قبورهم، رواه ابن أبي حاتم، وقوله: (لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ) الخ قال سعيد بن جبير وأبو صالح[2] أبواب السموات، وقيل: طرق السموات، (فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى، وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا) وهذا من كفره وتمرده، أنَّه كذَّب موسى عليه الصلاة والسلام في أنَّ الله عز وجل أرسله إليه، قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ) أي بصنعه هذا الذي أراد أن يوهم به الرعية أنه يعمل شيئًا يتوصل به إلى تكذيب موسى عليه الصلاة والسلام، ولهذا قال تعالى: (وَمَا كَيْدُ فِرْعَونَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ) قال ابن عباس، ومجاهد: يعني: إلا في خسارٍ"،[3] وقال الطبرسي: (زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ

---

[1]. هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخع النخعي اليماني ثم الكوفي، أحد الأئمة المشاهير والأعلام، تابعيٌ، رأى عائشة رضي الله عنها، وعاصر عددًا من الصحابة ولكنه لم يروِ عنهم، توفي سنة ٩٥هـ وله ٤٩ سنة، (انظر سير أعلام النبلاء ج٤ ص٥٢٠، وفيات الأعيان ج١ ص٢٥).

[2]. هو: ذكوان بن عبد الله، وكنيته: أبو صالح السَّمان ويقال له أبو صالح الزيات لأنه كان يجلب السمن والزيت من المدينة إلى الكوفة، مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية، كان من كبار العلماء بالمدينة، ولد في خلافة عمر، توفي سنة ١٠١هـ، (انظر سير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٦، مشاهير علماء الأمصار ج١ ص٧٥).

[3]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص ٨١.

سُوءُ عَمَلِه) أي: قبيح عمله وإنَّما زين له ذلك أصحابه وجلساؤه وزين له الشيطان كما قال: (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَيْطَانُ أَعْمَالَهُم)".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (فأطَّلَّعُ) بالرفع العطف على أبلغ التي قبلها في الآية التي سبقتها فهو في هذا داخل في حيز الترجِّي[2]، "والتقدير: لعلي أبلغ ولعلي أطلع ، كأنه توقع أمرين على ظنِّه"[3]، وقال الرازي: "من رفع فقد عطفه على قوله (أبلغ) والتقدير لعلي أبلغ الأسباب ثم أطلع إلا أن حرف ثم أشدُّ تراخياً من الفاء".[4]

وأما قراءة (فأَطَّلِعَ) بالنصب أفادت أنها جواب لعل، قال الرازي: "ومن نصب جعله جوابًا والمعنى: لعلي أبلغُ الأسبابَ فمتى بلغتُها أطَّلعُ والمعنى مختلف، لأنَّ الأول: -بالرفع- لعلي أطلع، والثاني: -بالنصب- لعلِّي أبلغ وأنا ضامر أني متى بلغت فلا بد وأن أطلع".[5] وجاء في فتح القدير: "قال النَّحاس: ومعنى النصب خلاف معنى الرفع، لأن معنى النصب: متى بلغت الأسباب اطلعت، ومعنى الرفع: لعلي أبلغ الأسباب أطلع بعد ذلك".[6]

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: لعلي أبلغ ولعلي أطلع فإذا بلغت اطلعت، وهو الجمع بين الترجي وجواب الترجي، وفي ذلك إيحاء من فرعون باستحالة بلوغ الأسباب مما يترتب عليه استحالة الاطلاع لذلك قال بعدها (وإنَّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا) أي: إنِّي لأظن موسى كاذبًا في قوله: إنَّ له إلهًا غيري أرسله إلينا.

أفادت قراءة (وصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ) بضم الصاد على المبنى للمجهول ولم يسمَّ فاعله هنا، فالمعنى: أن غير فرعون صدَّه عن سبيل الله تعالى، وحجة من قرأ بالضم أنَّ ما قبله مبني للمفعول، فجُعل ما عُطِفَ عليه مثله، والذي قبله (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ)،[7] وأما الفاعل: الذي صَدَّ فرعونَ عن سبيل الله، ففيه رأيان للعلماء:

الرأي الأول: أنَّ الصَّاد عن السبيل هو الشيطان، قال السمرقندي: "فمن قرأ: بالضم فمعناه: إنَّ فرعون صُرِفَ عن طريق الهدى يعني: إنَّ الشيطان زَيَّن له سوءَ عمله، وصرفه

---

[1]. مجمع البيان م٥ ج٢٤ ص ٢٠٠.

[2]. انظر فتح القدير ج٤ ص ٦٩١.

[3]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٤٤.

[4]. التفسير الكبيرم١٤ ج٢٧ ص٦٨.

[5]. المصدر السابق ج٢٧ ص٦٨.

[6]. فتح القدير ج٤ ص ٦٩١.

[7]. انظر الحجة للقراء السبعة ج٣ ص ٣٥٢ ، والحجة في القراءات السبع ص٣١٥.

عن طريق الهدى"[1] وقال أبو علي الهنداوي: "والصَّادُ له هم طغاة أصحابه والشيطان كما بُيِّن ذلك في الآية الأخرى في قوله: (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَيْطَانُ أَعْمَالَهُم فَصَدَّهُم عنِ السَّبِيل) النمل(٢٤)".[2]

الرأي الثاني: أنَّ الصَّاد عن السبيل والذي يقوم مقام الفاعل هو الله تعالى، قال ابن زنجلة: "(وصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ)، بضم الصاد على ما لم يُسَمَّ فاعله، وجعلوا الفعل لله: إنّ الله صدَّه عن السبيل كما قال: (وطبع على قلوبهم) التوبة(٨٧) أي طبع الله عليها، وحجتهم: أنَّ الكلام أتى عقيب الخبر من الله".[3]

وقال البغوي: "(وصُدَّ) بضم الصاد نسقًا على قوله: (زُيِّن لفرعونَ) قال ابن عباس: صدَّهُ الله عن سبيل الهدى"[4] وبمثله قال أبو السعود.[5]

وأمَّا قراءة (وصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ) بفتح الصاد فإنها أفادت أن الفاعل في الصَدِّ هو فرعون فيكون المعنى: إن فرعون صدَّ الناس ومنعهم عن سبيل الله تعالى.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين، يظهر من المعنى: أنَّ الشيطان وأصحاب فرعون قد زينوا لفرعون سوء عمله، فصدوه عن سبيل الهدى وطريق الرشاد، مما زادوه غيًّا وكفرًا وعنادًا، فأعرض فرعون عن السبيل، ومن ثمَّ منع قومه، وصدهم عن اتباع السبيل، ويجوز أن يكون المعنى: أن الشيطان زين له سوء عمله فزاد في كفره وغيِّه، ومنع النَّاس من اتباع سبيل الرشاد وبسبب ذلك طبع الله على قلبه ومنعه من اتباع سبيل الرشاد والله تعالى أعلم.

٨. قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾

---

[1]. بحر العلوم ج٣ ص١٦٨.

[2]. انظر الحجة للقراء السبعة ج٣ ص ٣٥٢.

[3]. حجة القراءات ص ٦٣٢.

[4]. معالم التنزيل ج٤ ص ٨٦.

[5]. انظر تفسير أبي السعود ج٥ ص١٨.

القـــــراءات:

١. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وشعبة، وأبو جعفر، ويعقوب (يُدخَلون) بضم الياء، وفتح الخاء .

٢. قرأ الباقون (يَدخُلون) بفتح الياء، وضم الخاء.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الدخول: "نقيض الخروج، ويستعمل ذلك في المكان، والزمان، والأعمال، يقال: دخل مكان كذا".[٢]

"والمدْخَل، بالفتح: الدُّخول وموضع الدُّخول أيضًا، دَخلت مَدْخَلاً حسنًا ودَخلت مَدْخَلَ صـــدقٍ، والمُدخَل: بضم الميم: الإدخال والمفعول من أدخله، وتقول أَدخلته مُدْخَلَ صِدقٍ".[٣]

التفسيـــــر:

تعرض هذه الآية جانبًا من فضل الله تعالى وسعة رحمته بعبـــاده، وتبعـــث الأمـــل والرجاء في نفوس من عصاه في الدنيا من المسلمين، بأنه سبحانه وتعالى يُقَـــدِّرُ ضَـــعفهم، فضاعف لهم الحسنات وجعلها كفارةً للسيئات، ولم يُجزِهم بالسيئة إلا مثلهـــا، كمـــا وتبـــشِّرُ المؤمنين الصالحين من عباد الله تعالى بالجنة يدخلونها ويرزقون فيها بغير حدٍّ ولا تقديرٍ.

قال سيد قطب رحمه الله: "فقد اقتضى فضل الله أن تضاعف الحسنات ولا تضاعف السيئات، رحمةً من الله بعباده، وتقديرًا لضعفهم، وللجـــواذب ، والموانـــع لهـــم فـــي طريـــق الخيـــر والاستقامة، فضاعف لهم الحسنات، وجعلها كفارةً للسيئات، فإذا هـــم وصـــلوا الجنّـــة بعـــد الحساب، رزقهم الله فيها بغير حسابٍ".[٤]

قال السعدي: "أي: يعطون أجرهم بلا حدٍّ ولا عدٍّ، بـــل يعطـــيهم الله مـــا لا تبلغـــه أعمالهم".[٥]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يَدخَلون) بفتح الياء أنهم هم الذين يدخلون، فأضيف الفعل إلى الـــداخلين فكانوا هم الداخلين بأمر الله تعالى،على أنَّ أعمالهم الصالحة أهلتهم لدخول الجنَّة، قـــال ابـــن

---

[١]. انظر غيث النفع في القراءات السبع ص٤٥٤، المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٤٠.

[٢]. مفردات ألفاظ القرآن ص٣٠٩.

[٣]. لسان العرب ج١١ ص ٢٤١.

[٤]. في ظلال القرآن ج٥ ص٣٠٨٣.

[٥]. تفسير السعدي ص٦٨١.

زنجلة: "(يَدخلون الجنَّة) بفتح الياء، وحجتهم قوله تعالى: (ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ) الحجر(٤٦) وقوله: (ادْخُلُوا الجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فصلت(١٩) فكان أمر الله إياهم أن يدخلوها دليلاً على ما أسند الفعل إليهم".[١]

وأمَّا قراءة (يُدخَلون) بضم الياء، على المبني للمجهول فقد أفادت دخولهم الجنّة بفعل غيرهم أي: أن غيرهم يدخلهم الجنَّة، قال مكي بن أبي طالب: (يُدخَلون) "أضافوا الفعل إلى غيرهم، لأنَّهم لا يدخلون الجنَّة حتى يدخلهم الله جلّ ذكره إياها"[٢]، وحجتهم في ذلك قوله تعالى: (وَأُدْخِلَ الذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَات جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) إبراهيم(٢٣)، كما إنَّها تفيد أنَّ الأعمال ليست هي التي تدخلهم الجنة، إنما هي سببٌ لنيل رحمة الله ورضوانه، كما جاء في حديث رسول الله ﷺ قال: "سدِّدُوا وقاربوا، وأبشروا، فإنَّه لن يُدْخِلَ الجنةَ أحدًا عَمَلُهُ، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدنِيَ الله برحمة، واعلموا أنَّ أحبَّ العمل إلى الله أدوَمُهُ وإنْ قَلَّ".[٣] وربَّما أفادت قراءة المبني للمجهول السهولة واليسر في دخولهم الجنَّة بعد أمر الله تعالى لهم بذلك، لأن المبني للمجهول في اللغة يدل على التسهيل والتيسير في وقوع الحدث، كما يدل على مزيد عنايةٍ بهم وتكريمٍ لهم.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين نجد أنَّ القراءتين متداخلتان، فأعمالهم كانت سببًا في دخولهم الجنة، وأمَّا الدخول نفسه وما فيه من النَّعيم الكثير فهو محض فضلٍ من الله تعالى، فالقراءتان جمعتا بين المعنيين، يقول مكي بن أبي طالب: "القراءتان متداخلتان، لأنهم إذا أمروا بالدخول دخلوا، ولأنهم لا يدخلونها حتى يدخلهم الله إياها فهم داخلون مُدخلون".[٤] وإذا دخلوا وجدوا من السهولة والتيسير ما يدل على عناية الله بهم وتكريم الله لهم بما يفوق أعمالهم التي عملوها في الدنيا.

٩. قال تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦ ﴾

---

[١]. حجة القراءات ص٦٣٣.

[٢]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ٣٩٧.

[٣]. مسلم: كتاب صفة يوم القيامة والجنة والنار ، باب لن يدخل أحدٌ الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، ج٤ ص٢١٧١ ح٢٨١٨.

[٤]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ٣٩٨.

القـــــراءات:

١. قرأ أبو جعفر، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف، ويعقـوب (أَدْخِلُـوا) بقطـع الألف وكسر الخاء.

٢. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر (ادخُلُوا) بوصل الهمزة، وضم الخاء.[١]

التفسيـــــر:

يخبر المولى عز وجل في هذه الآية عن مصير قوم فرعون وما حلَّ بهم من سـوء العذاب، من غرقٍ في الدنيا ومن حرقٍ في الآخرة، (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَـشِيًّا)، أي: النَّارُ يُحرَقون بها صباحًا ومساءً، قال المفسرون: المراد بالنَّار في هـذه الآيـة القبـر وعذابهم في القبور بدليل قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ).

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره مبينًا عن سوء العذاب الذي حلَّ بهؤلاء الأشقياء مـن قوم فرعون ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله، النَّار يعرضون عليها، أنهم لمـا هلكـوا وغرَّقهم الله جعلت أرواحهم في أجواف طيرٍ سودٍ، فهي تُعرَضُ على النَّارِ كلَّ يـومٍ مـرتين غُدوًّا وعشيًا إلى أن تقوم الساعة"[٢]، وجاء في حديث الرسول ﷺ الذي يرويـه ابـن عمـر رضي الله عنهما أن رسولﷺقال: "إن أحدكم إذا مات عُرِضَ عليه مقعدُه بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال هذا مقعـدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة"،[٣] وفي الحديث عن ابن مسعود رضـي الله عنـه قـال: إنَّ أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على النار بالغداة والعشي فيقـال هـذه داركم،[٤] وعنه أيضًا: "إنَّ أرواح آل فرعون في أجواف طيرٍ سودٍ تغدو على جهنَّمَ وتـروح عليها، فذلك عرضها[٥]"،[٦] (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ)، أي: يوم القيامـة يقال للملائكة: أدخلوا فرعون وقومَه نارَ جهنَّم التي هي أشد من عذاب الدنيا، قال الطبرسي:

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٥، والمبسوط في القراءات العشر ص٢٤٠.

[٢]. جامع البيان م١١ ج٢٤ ص٤٦.

[٣]. البخاري: كتاب الجنائز، باب الميت، يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ج١ ص٤٦٤ ح١٣١٣.

[٤]. ذكره القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٢٧٠، وابن كثيرٍ بمعناه ج٤ ص٨٢، ولم أجده في كتب الحديث.

[٥]. أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه ج٧ ص٥٤، وابن حجر في فتح الباري: كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر ج٣ ص٢٣٣، قال ابن حجر فيه ليث ضعيف.

[٦]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٨٤.

"وهذا أمرٌ لآل فرعون بالدخول أو أمرٌ للملائكة بإدخالهم في أشد العذاب، وهو عذاب جهنم".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أدْخِلُوا) بقطع الألف وكسر الخاء:أنَّ الأمر هنا موجهٌ إلى الملائكة الذين هم خزنة النار أن يُدخلوا آل فرعون أشدَّ العذاب، "لأنَّ الدخول ليس هو ما يشاءونه، ويفتعلونه من ذات أنفسهم، بل الزبانية يدخلونهم بعسف، وعنفٍ، وضربٍ، وسحبٍ".[2]

وأمَّا قراءة (ادخُلُوا) بوصل الهمزة، وضم الخاء فعلى أن الأمر هنا موجه إلى آل فرعون، وتكون (آل فرعون) منصوبة على النداء، بمعنى: ادخلوا يا آل فرعون أشدَّ العذاب. قال صاحب زاد المسير: "قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو، وأبو بكر وأبان عن عاصم: (الساعة ادخلوا) بالضم وضم الخاء على معنى الأمر لهم بالدخول، والابتداء على قراءة هؤلاء بضم الألف، وقرأ الباقون: بالقطع مع كسر الخاء على جهة الأمر للملائكة بإدخالهم، وهؤلاء يبتدئون بفتح الألف".[3]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن المعنى أنَّ هناك أمرًا للملائكة بإدخال هؤلاء الكفار نار جهنم، كما أنَّ هناك أمرًا آخر لآل فرعون بدخول النار انصياعًا لأمر الملائكة، فإذا أدخِلوا دخلوا، وفيها شدة تعنيفٍ وترهيبٍ لهم وزيادة عزمٍ على تعذيبهم.

١٠. قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ ﴾

القـــراءات:

٣. قرأ نافع والكوفيون (يومَ لا يَنْفَعُ) بالياء على التذكير.

٤. قرأ الباقون (يومَ لا تَنْفَعُ) بالتاء على التأنيث[4]

---

[1]. مجمع البيان م٥ ج٢٤ ص٢٠٣.

[2]. إعراب القراءات السبع وعللها ج٢ ص٢٧٢.

[3]. زاد المسير ص١٢٤٨، وانظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٢٧١.

[4]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٥، وتحبير التيسير ص١٩٩.

المعنى اللغوي للقراءات:

"النفع ضد الضر، يقال: نفعته بكذا فانتفع به، والاسم المنفعة".[1] وقال الأصفهاني: "النفع: مايستعان به في الوصول إلى الخيرات، وما يتوصل به إلى الخير، فهو خير، فالنفع خير، وضده الضر. قال تعالى: (ولا يَملِكُونَ لأَنفُسِهم ضَرًّا وَلاَ نفعاً) الفرقان (٣)".[2]

التفسيـــــر:

تبين هذه الآية أنَّ الكفار لن ينفعهم معذرةٌ ولا توبةٌ يوم القيامة ولهم اللَّعنة بالطرد من رحمة الله تعالى، ودوام العذاب في أسوأ مكانٍ وهي النار.

يقول الطبرسي: "(يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظالِمِينَ مَعْذِرَتُهُم)، أي: إن اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم وإن تابوا لم تنفعهم التوبة، وإنما نفى تنفعهم المعذرة في الآخرة مع كونها نافعةٌ في دار الدنيا، لأن الآخرة دار الإلجاء إلى العمل والملجأ غير محمودٍ على العمل الذي ألجئ إليه (ولهم اللعنة)، أي: البعد من الرحمة والحكم عليهم بدوام العقاب (ولهم سُوءُ الدَّارِ)، جهنم نعوذ بالله منها".[3]

وقال ابن جرير: "يوم لا ينفع أهل الشرك اعتذارهم لأنهم لا يعتذرون إن اعتذروا إلا بباطل، وذلك أن الله قد أعذر إليهم في الدنيا، وتابع عليهم الحجج فيها فلا حجة لهم في الآخرة إلا الاعتصام بالكذب بأن يقولوا (والله ربنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ)(الأنعام)".[4]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئ (يَنْفَعُ) بالتذكير والتأنيث لأن الفاعل (مَعْذِرَتُهُم) مؤنث غير حقيقي، قال ابن خالويه: "يقرأ بالتاء دلالة على تأنيث المعذرة، وبالياء للحائل بين الفعل والاسم، أو لأن تأنيث الاسم ليس بحقيقي".[5]

وتعليقًا على معنى القراءتين قال ابن جرير: "والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، بمعنًى واحدٍ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب".[6]

---

[1]. الصحاح ج٣ ص١٢١٧.

[2]. مفردات ألفاظ القرآن ص٨١٩.

[3]. مجمع البيان م٥ ج٢٤ ص٢٠٦.

[4]. جامع البيان م١١ ج٢٤ ص٤٩.

[5]. الحجة في القراءات ص٣١٧.

[6]. جامع البيان م١١ج٢٤ ص٤٩.

ويرى الباحث أنَّه لا بدَّ من تسليط الضوء على دلالة كلِّ قراءةٍ في سياق الآية وأثرها على المعنى، فالقاعدة اللغوية تجيز استخدام تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل مؤنثًا غير حقيقيٍ، ولكن لابد من البحث عن حكمة استعمال التذكير في قراءة، والتأنيث في قراءةٍ أخرى، فكل قراءةٍ لها دلالتها على المعنى.

في قراءة (تَنْفَعُهُمْ) بتاء التأنيث كان تسليط الضوء في نفي المنفعة على المعذرة نفسها، بحيث لن تنفع المعذرة لأنها لم تقع، فتفيد نفي المعذرة ومن ثَمَّ المنفعة، على معنى: لا تقع المعذرة من الظالمين فتنفعهم.

وأمَّا في قراءة (يَنْفَعُهُمْ) بالتذكير كان تسليط الضوء في نفي المنفعة على الظالمين، بحيث لا يقبل من الظالمين اعتذارٌ فينفعهم، فتفيد وقوع المعذرة من الظالمين وإن كانت قليلة، ولكن لا تنفعهم معذرتهم بسبب ظلمهم، ولأنَّ المعذرة تكون باطلة، ولا يجدون دفاعًا عن أنفسهم إلا بها، وقال الألوسي: "(لا) قيل: تحتمل أن تكون لنفي النفع فقط على معنى: أنَّهم يعتذرون ولا ينفعهم معذرتهم لبطلانها، وتحتمل أن تكون لنفي النفع والمعذرة، على معنى: لا تقع معذرة لتنفع".[1]

وقال الزمخشري: "يحتمل أنَّهم يعتذرون بمعذرة ولكنَّها لاتنفع، لأنَّها باطلة، وأنَّهم لو جاءوا بمعذرة لم تكن مقبولة، لقوله تعالى: (ولا يؤذن لهم فيعتذرون)(المرسلات)".[2]

وقال الجرجاني في حاشية الكشاف تعقيبًا على قول الزمخشري: "قلت: هما الاحتمالان في قوله تعالى: -(ولا شفيعٍ يطاع)- ولكن بين الموضعين فرقًا يصير أحدهما معه عكس الآخر، وذلك أنَّه هنا على تقدير أن يكون المراد أنَّهم لا معذرة لهم البتَّة، يكون قد نفى صفة المعذرة، وهي المنفعة التي لها تراد المعذرة قطعًا لرجائهم كي لا يعتذروا البتَّة، كأنَّه قيل: إذا لم يحصل ثمرة المعذرة فكيف يقع ما لا ثمرة له، وفي الآية المتقدمة جعل نفي الموصوف بتا لنفي الصفة".[3]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن من المعنى: نفي النَّفع مطلقًا للظالمين معذرتهم سواء اعتذروا أو لم يعتذروا، وإن وقعت المعذرة فهي باطلةٌ.

---

[1]. روح المعاني ج٢٤ ص٧٧.

[2]. الكشاف ج٣ ص٤٣٢.

[3]. المصدر السابق ج٣ ص٤٣٢.

١١- قـــال تعـــالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (قليلاً ما تَتَذَكَّرُون) بالتاء.

٢. وقرأ الباقون (قليلاً ما يَتَذَكَّرُون) بالياء.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الذِّكْر: "تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ، إلاَّ أن الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذِّكْر يقال اعتبارًا باستحضاره"[٢]، وقال ابن منظورٍ: "الذِّكْر: الحفظ للشيء تذكره".[٣]

التفسيـــر:

يخبر المولى سبحانه وتعالى في هذه الآية أنَّه لا يمكـن الجمـع والمـساواة بـين النقيضين في حال، فكما أنَّه لا يستوي الأعمى الذي فقد حاسة البصر، والبصير الـذي أنعـم عليه الله بهذه الحاسة، فكذلك لا يمكن أن يستوي المؤمنون الأبرار، والكفرة الفُجَّار، قال ابـن جرير الطبري: "وما يستوي الأعمى الذي لا يبصر شيئًا وهو مثل الكافر الذي لا يتأمل حجج الله بعينيه، فيتدبرها، ويعتبر بها فيعلم وحدانيته وقدرته على خلق ما شاء من شيءٍ ويؤمن به ويصدِّق، والبصير الذي يرى بعينيه ما شَخَصَ لهما ويبصرُه، وذلك مثل للمؤمن الذي يـرى بعينيه حجج الله فيتفكر فيها ويتعظ، ويعلم ما دلَّت عليه من توحيد صانعه، وعظيم سـلطانه وقدرته على خلق ما يشاء، يقول جل ثناؤه كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن (وَالـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)، يقول جل ثناؤه، ولا يستوي أيـضًا كـذلك المؤمنـون بـالله ورسـوله المطيعون لربهم، ولا المسيء وهو الكافر به العاصي له المخالف أمره، (قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُون)، يقول جل ثناؤه قليلاً ما تتذكرون أيها الناس حجج الله فتعتبرون وتتعظون".[٤]

---

[١]. المبسوط في القراءات العشر ص٢٤٠.

[٢]. مفردات ألفاظ القرآن ص٣٢٨.

[٣]. لسان العرب ج٤ ص٣٠٨.

[٤]. جامع البيان م١١ ج٢٤ ص٥١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يتذكرون) بياء الغيبة، الإخبار عن هؤلاء الكفار أنهم قليلاً ما يتذكرون، أي: يَقِلُّ نظرهم فيما ينبغي أن ينظروا فيه ممّا دعوا إليه[1]، وهذه هي حالهم مقابل حال المؤمنين الذين يبصرون حجج الله فيتفكرونها ويتعظون بها.

وأمَّا قراءة (تتذكرون) بتاء الخطاب فتفيد توجيه الخطاب إلى الكفار بأمرٍ من الله لنبيِّه محمدٍ ﷺ، على معنى: قل لهم يا محمد إنكم أيها الكفار قليلاً ما تتذكرون، كما أن قراءة (تتذكرون) بتاء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب فيها مزيد توبيخ وتقريع لكفار قريش، قال النيسابوري: "(قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُون) فيه مزيد توبيخ وتقريع وفيه أنَّ هذا التفاوت مما يعثر عليه المكلف بأدنى تأمل لو لم يكن معاندًا، مقصرًا"،[2] وقال الألوسي: "إنَّ التاء للتغليب أو الالتفات أو أمر الرسول ﷺ بالمخاطبة أي: بتقدير قُلْ قَبْلَه، وآثر العلاَّمَة الطيبي، الالتفات لأن العدول من الغيبة إلى الخطاب في مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والإنكار البليغ، فهذه الآية متصلة بخلق السموات وهو كلام مع المجادلين، وتعقبه صاحب الكشف بأنه يجوز أن يجعل ما ذكر نكتة التغليب، فيكون أولى لفائدة التعميم أيضًا فليفهم، والظاهر أن التغليب جاء على احتمال كون الضمير للناس، واحتمال كونه للكفار لأن بعض الناس أو الكفار مخاطبٌ هنا، والتقليل أيضًا يصح إجراؤه على ظاهره لأن منهم من يتذكر ويهتدي".[3]

ومن العلماء من اعتبر أن التاء أعم،[4] قال ابن زنجلة: "والتاء أعم لأنها تجمع الصنفين أي أنتم وهم".[5]

وأمَّا ابن عاشور فقال: "والخطاب للذين لا يجادلون في آيات الله ، وكون الخطاب لجميع الأمة من مؤمنين ومشركين وأن التذكر القليل هو تذكر المؤمنين فهو قليلٌ بالنسبة لعدم تذكر المشركين بعيدٌ عن سياق الرد ولا يلاقي الالتفات"[6]، ولكن الظاهر من سياق الآية أن المخاطب هم المجادلون من كفار قريش لأنها جاءت في سياق المفارقة بينهم و بين المؤمنين الذي يتعظون ويعتبرون بآيات الله تعالى، وقال الألوسي: "وقال الجلبي: الضمير إذا كان

---

[1]. انظر الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٣٥٣، مفاتيح الأغاني ص٣٦٠.

[2]. تفسير النيسابوري ج٤ ص٢٩٢٧.

[3]. روح المعاني ج٢٤ ص٨٠ .

[4]. انظر الكشاف ج٣ ص٤٣٢.

[5]. حجة القراءات ص٦٣٤.

[6]. التحرير والتنوير م١١ ج٢٤ ص١٧٦.

للناس فالتقليل على معناه الحقيقي، والمستثنى هم المؤمنون ، وإذا كان للكفار فهو بمعنى النفي، ثم الظاهر أن المخاطب من خاطبه ﷺ من قريشٍ".[1]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يظهر: أنَّ الله تعالى أمر نبيّه محمدًا ﷺ أن يخاطب هؤلاء المجادلين في آيات الله من الكفار، على وجه التوبيخ والتقريع والإنكار الشديد عليهم ، وأن يقول لهم إنهم لا يعتبرون ولا يتعظون من هذه الأمثال التي يضربها الله سبحانه للناس، إلا قليلاً أولا يتعظون أصلاً، فإنه قد يعبر بقلة الشيء عن عدمه.

١٢. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ، وأبو جعفرٍ، وأبو بكرٍ، ورويسٌ (سيُدْخَلون) بضم الياء وفتح الخاء .

٢. قرأ الباقون (سيَدْخُلون) بفتح الياء وضم الخاء.[2]

التفسير:

في هذه الآية الكريمة، يدعو المولى عزو جل عباده إلى التوجه إليه بالدعاء والإخلاص له في العبادة، فيستجيب الله لهم، ويحذر المتكبرين عن عبادته، ويتوعدهم بنار جهنم يدخلونها أذلاء صاغرين.

قال ابن كثير: "هذا من فضله تبارك وتعالى، وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه، وتكفل لهم بالإجابة كما كان سفيان الثوري يقول: يا من أحبَّ عباده إليه من سأله فأكثر سؤاله، ويامن أبغض عباده إليه من لم يسأله، وليس أحد كذلك غيرك يا رب رواه ابن أبي حاتم، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبنيّ آدم حين يسأل يغضبُ[3]

---

[1]. روح المعاني ج٢٤ ص٨٠.

[2]. انظر تجبير التيسير ص١٩٩، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ص٤٣.

[3]. لم أقف عليه، والبيت ذكره ابن كثيرٍ في تفسيره ج٤ ص٨٧.

وقال قتادة: قال كعب الأحبار أُعطِيَت هذه الأمة ثلاثًا لم تعطهن أمة قبلها إلا نبي: كان إذا أرسل الله نبيًّا قال له أنت شاهد على أمتك، وجعلكم شهداء على النَّاس، وكان يقال له: ليس عليك في الدين من حرج، وقال لهذه الأمة: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) الحج(٧٨) وكان يقال له ادعني أستجب لك، وقال لهذه الأمة: (ادعونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) غافر(٦٠)"[١]، وعلى هذا يكون المقصود بالدعاء هو السؤال، إلاَّ أن بعض المفسرين قالوا: المقصود بالدعاء العبادة والتوحيد، قال الشوكاني: "قال أكثر المفسرين: المعنى: وحِّدُوني واعبدوني أتقبلُ عبادَتكم وأغفرُ لكم، وقيل المراد بالدعاء السؤال بجلب النفع ودفع الضُرِّ، قيل: الأول أولى لأنَّ الدعاء في أكثر استعمالات الكتاب العزيز هو العبادة، قلت: بل الثاني أولى لأن معنى الدعاء حقيقةً وشرعًا هو الطلب، فإن استعمل في غير ذلك فهو مجاز، على أن الدعاء في نفسه باعتبار معناه الحقيقي هو عبادة، بل مخ العبادة كما ورد بذلك الحديث الصحيح،[٢] فالله سبحانه قد أمر عباده بدعائه، ووعدهم بالإجابة ووعده الحق، وما يُبَدَّلُ القولُ لديه ولا يخلف المعياد، ثم صرّح سبحانه بأن هذا الدعاء باعتبار معناه الحقيقي وهو الطلب، هو من عبادته فقال: (إِنَّ الذين يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) أي: ذليلين صاغرين، وهذا وعيدٌ شديدٌ لمن استكبر عن دعاء الله، وفيه لطفٌ بعباده عظيم وإحسانٌ إليهم جليلٌ حيث توعد من ترك طلب الخير منه، واستدفاع الشر به بهذا الوعيد البالغ، وعاقبه بهذه العقوبة العظيمة".[٣]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (سَيدخُلون) بفتح الياء وضم الخاء، أنَّ المستكبرين عن عبادة الله تعالى سيدخلون يوم القيامة نار جهنَّم بأنفسهم ، بوعدٍ لا خلف فيه من الله تعالى بسبب تكبرهم واستكبارهم على الله تعالى بالدعاء والعبادة، فأضيف الفعل في هذه القراءة إلى الداخلين، وهم المستكبرون.

وأمَّا قراءة (سيُدخَلون) بضم الياء، وفتح الخاء، فقد أفادت دخولهم النار بفعل غيرهم أي: إنَّ غيرهم سوف يدخلهم (جهنَّم) وهم ملائكة العذاب،[٤] بأمرٍ من الله تعالى، وربَّما أفادت

---

[١]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٨٧.

[٢]. سنن الترمذي: كتاب الدعوات عن رسول الله.الدعاء، باب ما جاء في فضل الدعاء، ج٥ ص٤٥٦ ح٣٣٧١. قال عنه أبو عيسى الترمذي: هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه.

[٣]. فتح القدير ج٤ ص٦٩٩.

[٤]. انظر التحرير والتنوير م١١ ج٢٤ ص١٨٣.

المبني للمجهول زيادة التحقير والذلِّ لهم فيجتمع عليهم الذلُّ والإهانةُ والعذابُ جزاء استكبارهم.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يظهر من المعنى أنهم سيدخلون نار جهنم يوم القيامة بسبب أعمالهم و استكبارهم بأمرٍ من الله تعالى والذي سيدفعهم إلى نار جهنم هم ملائكة العذاب الذين يعنفونهم ويحقرونهم على استكبارهم عن عبادة الله تعالى لقوله سبحانه وتعالى: (يَومَ يُدَعُّونَ إِلى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا)الطور(١٣) فإذا أُدخلوا دخلوا وهم صاغرون أذلاء.

١٣. قال تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا **يُرۡجَعُون** ﴿٧٧﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ يعقوب (يَرْجِعُون) بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل.

٢. قرأ الباقون (يُرْجَعُون) بضم التاء وفتح الجيم على البناء للمفعول.[١]

سبق الحديث عن هذه القراءة عند تفسير الآية (٤٤) من سورة الزمر.[٢]

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٨٧، الشامل في القراءات المتواترة ص٢٥٠.

[٢]. انظر ص٥٣ من هذا البحث.

المبحث الثالث

عرض وتفسير لآيات سورة فصلت المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى:﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ١٠ ﴾

القـــــراءات:

٤. قرأ أبو جعفر (سَواءٌ) بالرفع.

٥. قرأ يعقوب (سَواءٍ) بالخفض.

٦. قرأ الباقون (سَواءً) بالنصب.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

" المساواة: المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن، والكيل، يقال:هذا ثـوبٌ مـساوٍ لـذاك الثوب"[٢] ، "والسواء: العدل، قال تعالى (فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) الأنفـال(٥٨)، وسَـواء الـشيء وسطه، قال تعالى: (في سَواءِ الجَحِيم) الصَّافات(٥٥) وَسِواءُ الشيء: غيرُه"[٣]، وسـاواه: ماثلـه وعادله، وسَوَّى الشيء: قوَّمه وعدَّله وجعله سويًّا، يقال مكانٌ سواءٌ، وثوبٌ سواءٌ، أي: مستوٍ طوله وعرضه وطبقاته.[٤]

التفسيـــــر:

تأتي هذه الآية استكمالاً لآيةٍ سبقتها فيها الإنكار الشديد من رب العزة سبحانه وتعالى على أولئك المشركين الذين عبدوا معه غيره وساووا بينه وبين ما يعبدون من أصنام خسيسة لا تضر ولا تنفع، وهو الخالق المبدع لكلِّ شيءٍ، وهو ربُّ العالمين بيده الأمر كله، القـاهر، المقتدر على كل شيء، ثم يعرض المولى عزوجل في هذه الآية الدلائل القاطعات الواضحات على وحدانيته، وعظيم قدرته، وتفرده بالألوهية، فقال: (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا)، قال ابن كثيرٍ: "أي: جعلها مباركةً قابلةً للخير والبذر والغراس، وقدَّر فيهـا أقواتَهـا،

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٦.

[٢]. مفردات ألفاظ القرآن ص٤٣٩.

[٣]. الصحاح ج٦ ص٢٣٨٤.

[٤]. انظر المعجم الوسيط ص٤٩٢.

وهو ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق، والأماكن التي تزرع وتغرس، يعني: يوم الثلاثاء والأربعاء فهما مع اليومين السابقين أربعة لهذا قال: (فِي أَرْبَعَةِ أَيَامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ) أي: لمن أراد السؤال عن ذلك ليعلمه".[1]

وقال الطبرسي: "(سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ) أي: مستوية كاملة من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ للسائلين عن مدة خلق الأرض، وقيل: معناه للذين يسألون الله أرزاقهم ويطلبون أقواتهم، فإن كلاً يطلب القوت، ويسأله"[2]، وقال القرطبي: "معنى: (سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ) ولغير السائلين، أي: خلق الأرض وما فيها لمن سأل ولمن لم يسأل، ويعطي من سأل ومن لم يسأل".[3]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كل قراءة من القراءات الثلاث أفادت معنىً آخر مغايرًا لمعنى القراءة الأخرى:
فقراءة (سَوَاءٍ) بالخفض أفادت أنَّها نعتٌ لأربعة أيامٍ، فيكون المعنى: "في أربعة أيامٍ مستوياتٍ تامَّاتٍ للسائلين".[4]

وأما قراءة (سَوَاءٌ) بالضم فقد أفادت "أنها خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ أي: هي سواءٌ".[5]
وجاء في مفاتيح الأغاني: "من رفع فعلى معنى: هي سواء للسائلين، وقال السدِّي وقتادة: سواء لا زيادة ولا نقصان، جواباً لمن سأل: في كم خلقت الأرض؟".[6]

وأمَّا قراءة (سَوَاءً) بالنصب، فقد أفادت أنَّها حال من ضمير (أَقْوَاتَها) أو من أيام أو بالنصب على المصدر فيكون المعنى: استوت سواءً واستواءً".[7]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يظهر من المعنى: أنَّ الله تعالى، قدَّر فيها أقواتها سواءً أي: كاملةً من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ، لأجل الطالبين المحتاجين، الذين يسألون الله أرزاقهم ويطلبون أقواتهم، ولِمن سأل عن الأمر واستفهم عن حقيقة وقوعه، وأراد العبرة منه، فإنه يجده كما قال تعالى، كل ذلك في أربعة أيامٍ، كاملةٍ تامةٍ مستويةٍ بلا زيادةٍ ولا نقصانٍ.

---

[1] .تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٩٥.
[2] . مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص٧.
[3] . الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٣٩١.
[4] . نظم الدرر ج٦ ص٥٦٦، انظر زاد المسير ص١٢٥٣، معالم التنزيل ج٤ ص٩٦.
[5] . المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٢٤.
[6] . مفاتيح الأغاني ص٣٦١.
[7] . انظر مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص٧.

٢. قـــال تعـــالى: ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ لِّنُذِيقَهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَخۡزَىٰۖ وَهُمۡ لَا يُنصَرُونَ ١٦ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ أبو جعفرٍ وابن عامرٍ والكوفيون (نَحِسَاتٍ) بكسر الحاء .

٢. وقرأ الباقون (نَحْسَاتٍ) بإسكان الحاء[١].

المعنى اللغوي للقراءات:

"النَّحْس: الأمر العظيم، والرِّيح الباردة إذا أدبرت، والغبار في أقطار السماء، وضـدُّ السّعْد"[٢]، والنّحاس:اللهيب بلا دخانٍ، وذلك لشبهه في اللون بالنحاس، وأصـل الـنَّحْس، أن يحمرَّ الأفق فيصير كالنحاس، أي: لهبٌ بلا دخانٍ، فصار ذلك مثلاً للشؤم".[٣]

وقال الزجاج: " ونحساتٍ مشئوماتٍ واحدها نَحِسٌ".[٤]

التفسيـــر:

تصف هذه الآيات نوع العذاب الذي أرسله الله تعالى على قوم عاد جرَّاء اسـتكبارهم في الأرض بغير حق وكفرهم بالله تعالى، وتكذيبهم لأنبيائهم، فقال سبحانه: (فَأَرْسَلْنَا عَلَـيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) قال ابن كثير: "قال بعضهم وهي الشديدة الهبوب، وقيل الباردة، وقيل هـي التي لها صوت، والحق أنَّها متصفةٌ بجميع ذلك فإنها كانت ريحًا شديدةً قويةً لتكون عقـوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم، وكانت ذات صوت مزعج ومنه سُمِّي النهـر المـشهور ببلاد المشرق صرصرٌ لقوة صوت جريه، (فِـي أَيَّـامٍ نَحِـسَاتٍ) أي: متتابعـات"[٥]، وقـال الطبرسي: "أي نكدات مشئومات ذوات نحوس وقيل نحسات ذوات غبار وتراب حتى لا يكاد

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٦ ، تحبير التيسير ص٢٠٠.

[٢]. القاموس المحيط ص٥١٩.

[٣]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٧٩٤.

[٤]. معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص٣٨٣.

[٥]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٩٧.

يبصر بعضهم بعضًا عن الجبائي[1]، وقيل نحسات باردات، والعرب تسمي البرد نحسًا"،[2] (لَنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الحَيَاةِ الدُنْيَا) أي: لكي نذيقهم العذاب المخزي المذل في الدنيا بسبب ذلك الاستكبار (وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لا يُنْصَرُونَ) أي: ولعذابهم في الآخرة أشدُّ إهانة وذلاً وأعظم خزيًا من عذابهم في الدنيا وليس لهم ناصر يمنعهم من العذاب أو يدفعه عنهم.[3]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين (نَحِسَات بكسر الحاء، ونَحْسَات بتسكين الحاء) علاقة لغوية فقط، والمعنى واحد على رأي أكثر المفسرين، قال الطبري: "والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء علماء مع اتفاق معنييهما، وذلك أن تحريك الحاء وتسكينها في ذلك لغتان معروفتان يقال: هذا يوم نَحْسٍ بكسر الحاء وسكونها .... فمن كان في لغته يومُ نَحْسٍ قال في أيامٍ نَحْسَات، ومن كان في لغته يومُ نَحِسٍ قال في أيامٍ نَحِسَات".[4]

وقال ابن زنجلة: "قال الكسائي والفراء: هما لغتان بمعنى واحد، يقال: نَحْس ونَحِس، وأيام نَحْسَاتٍ، ونَحِسَاتٍ أي: مشائيم"[5]، وقال أبو منصور: من قرأ(نَحْسَاتٍ) بسكون الحاء فالواحد: نَحْس، يقال: يومٌ نَحْسٌ، وأيامٌ نَحْسَات جمع الجمع، ومن قرأ(نَحِسَات) فالواحد نَحِسٌ، وأيام نَحِسَةٌ، ثم نَحِسَات جمع الجمع، ومعنى النَحِسَات والنَحْسَات: المشئومات".[6]

وأمَّا حجة من قرأ (نَحْسَاتٍ) بإسكان الحاء، قوله تعالى: (في يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍ) القمر(١٩) أي: في يوم شؤمٍ وبلاءٍ وهُلك، وحجة من قرأ (نَحِساتٍ) بكسر الحاء أنَّ النَّحِسَات صفة لليوم[7]، قال الطبري: "وقد قال بعضهم: النَّحْس بسكون الحاء هو الشؤم نفسه وإنَّ إضافة اليوم إلى النَّحْس إنَّما هو إضافة إلى الشؤم، وأنَّ النَّحِس بكسر الحاء نعتٌ لليوم بأنَّه مشئوم، ولذلك قيل في أيام نَحْسات لأنها أيام مشائيم"[8]، وعلى هذا تكون قراءة (نَحْساتٍ) بإسكان الحاء

---

[1]. هو: محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، وكنيته: أبو علي البصري، وشيخ المعتزلة، له تصانيف كثيرة، منها كتاب التفسير الكبير، ابنه: عبد السلام –أبو هاشم الجبائي- شيخ المعتزلة، توفي أبو علي سنة ٣٠٣هـ عن ٦٨ سنة. (انظر سير أعلام النبلاء ج٧ ص١٨٣، طبقات المفسرين(١) ج١ ص١٠٢، شذرات الذهب ج١ ص٢٨٧).

[2]. مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص١٣.

[3]. انظر فتح القدير ج٤ص٧١٦.

[4]. جامع البيان م١١ ج٢٤ ص٦٧.

[5]. حجة القراءات ص٦٣٥.

[6]. معاني القراءات ج٢ ص٣٥٢.

[7].انظر إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ص٢٧٦.

[8]. جامع البيان ج٢١ ص٦٧.

فيها مبالغة وصفٍ للشؤم أكثر مما تحمله قراءة (نَحِساتٍ) بكسر الحاء التي تصف الأيام بالشؤم، و(نَحْسات) مصدر والتعبير بالمصدر أقوى دلالة وأبلغ من التعبير بالوصف لما فيه من معنى الملاصقة بينه وبين المضاف وهو (الأيام) مما يدل على ثبوت الحالة التي عليها، ويؤيد ذلك ما ذكره الألوسي قال: "(في أيامٍ نَحِساتٍ) جمع نحسةٍ بكسر الحاء صفةٌ مشبهة من نحس نحسًا كعلم علمًا نقيض سعد سعدًا، وقرأ الحرميان، وأبو عمرو، والنخعي، وعيسى، والأعرج(نَحساتٍ) بسكون الحاء فاحتمل أن يكون مصدرًا وصف به مبالغةٌ".[1]

٣. قال تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ نافعٌ ويعقوب (نَحْشُرُ) بالنون وفتحها وضم الشين، (وأعداءَ) بالنصب.

٢. وقرأ الباقون (يُحشَرُ) بالياء وضمها وفتح الشين، و(أعداءُ) بالرفع.[2]

المعنى اللغوي للقراءات:

" الحشر: إخراج الجماعة عن مقرهم، وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها..... وسُمِّيَ يوم القيامة يوم الحشر كما سمي يوم البعث والنشر"[3]، وقال ابن منظور: "والحشر: جَمْعُ الناسِ يوم القيامة، والحَشْرُ: حَشرُ يوم القيامة ، والمَحْشَرُ: المجمع الذي يحشر إليه القوم، وكذلك إذا حشروا إلى بلدٍ أو معسكرٍ أو نحوه".[4]

التفسيـــــر:

لما فرغ الله تعالى من موعظة المشركين بما حلّ بالأمم المكذبة من قبلهم وإنذارهم بعذاب يحل بهم في الدنيا كما حلَّ بأولئك المكذبين، انتقل في هذه الآية الكريمة إلى إنذارهم بما سيحلُّ بهم في الآخرة فقال سبحانه وتعالى: (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ إلى النَّارِ فَهُمْ يُوْزَعُونَ) أي: "واذكر لهم يا محمد طرفًا من عذاب يوم القيامة بعد تهديدهم بعذاب الدنيا لعلهم يرجعون، اذكر لهم يوم يحشر أعداء الله من الكفرة إلى النَّار، ومواقف الحساب فهم يساقون إليها كما تساق الأنعام بشدة حتى إذا تكاملوا واجتمع أولهم على آخرهم يدفعون إلى

---

[1]. روح المعاني ج٢٤ ص١١٢.

[2]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٦، تحبير التيسير ص٢٠٠.

[3]. مفردات ألفاظ القرآن ص٢٣٧.

[4]. لسان العرب ج٤ ص١٩٠.

جهنم دفعًا"،[1] كما قال سبحانه وتعالى: (وَنَسُوقُ المُجْرِمِينَ إِلى جَهَنَّمَ وِرْدًا) مريم(٨٦)، "والتعبير عنهم بأعداء الله تعالى لذمهم والإيذان بعلة ما يحيق بهم من ألوان العذاب".[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (نحشرُ أعداءَ) بنون العظمة إسناد فعل الحشر من الله تعالى إلى نفسه فهو يخبر عن نفسه، والمعنى "يحشر الله عز وجل أعداءه الكفار من الأولين والآخرين".[3] قال مكي بن أبي طالب: "قرأ نافعٌ بالنون ونصب (الأعداء)، على الإخبار من الله جلَّ ذكره عن نفسه، ردَّه على قوله: (وَنَجَّيْنَا الذِينَ آمَنُوا) فصلت(١٨) فعطف مخبرًا عن نفسه على مخبرٍ عن نفسه، وهو هو، فذلك أحسن في مطابقة الكلام وبناء آخره على أوله، ونصب (أعداء) بوقوع الفعل عليهم".[4]

وأمَّا القراءة الثانية بياء الغيبة فإنه بنى الفعل للمجهول ولم يسمِّ فاعله على سبيل الإخبار عنهم، على أن الملائكة هم الحاشرون لهم بأمرٍ من الله تعالى، قال الرازي: "وأيضًا الحاشرون لهم هم المأمورون بقوله: (احْشُروا)الصافات(٢٢) وهم الملائكة، وأيضًا هذه القراءة موافقة لقوله: (يُوزَعُون)"،[5] كما أن هذه القراءة تدل على سهولة الحدث ويسره، قال البقاعي: "(يُحْشَر) أي: يجمع بكثرةٍ بأمرٍ قاهرٍ لا كلفة علينا فيه، هذه على قراءة الجماعة بالبناء للمفعول".[6]

الجمع بين القراءات:

تفيد القراءة بالياء (يُحشَرُ) أنَّ الله تعالى يأمر الملائكة يوم القيامة بحشر أولئك الكفرة الظالمين لينالوا عقابهم الأليم بسبب كفرهم وتكذيبهم لأنبيائهم ويتم هذا الأمر بسهولة ويسر دون جهدٍ أو مشقةٍ، ولم يذكر الله تعالى الفاعل هنا، إمَّا من أجل العلم به لأنَّ الأمر يتم بأمر الله تعالى وهو الحاشر لهم بأمره، وإما لتعظيم الفاعل وهو الله تعالى مقابل تحقير أعداء الله تعالى.

---

[1]. التفسير الواضح م٣ ج٢٤ ص٦١.

[2]. روح المعاني ج٢٤ ص١١٤.

[3]. التفسير الكبير م١٤ج٢٧ ص١١٥، وانظر الكشاف ج٣ ص٤٥٠.

[4]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٤٨.

[5]. التفسير الكبير م١٤ج٢٧ ص١١٥ ، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٤٨.

[6]. نظم الدرر ج٦ ص٥٦٣.

وأمَّا قراءة (نَحْشرُ) بنون العظمة فإنَّها نسبت فعل الحشر إلى الله تعالى مباشرة بأنَّه هو الفاعل، فيكون إسناد الفعل إلى الله صراحةً أثبت وأقوى مما لم يسند إليه صراحة، وفي هذه القراءة التفاتٌ من الغيبة إلى التَّكلم بنون العظمة تعظيمًا للفاعل وهو الله تعالى مقابل تحقير أعداء الله، كما أنَّ فيها زيادة توكيد الفعل ودلالة على شدة انتقام الله تعالى من أولئك الكفار بما يتناسب مع عظمته فيكون الفعل المبني للفاعل بنون العظمة يضيف معنًى زائدًا على القراءة الأخرى، وهو المبالغة والشدة في الانتقام والتعذيب، والله تعالى أعلم.

٤. قال تعالى:﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

القـــــراءات:

٣. قرأ يعقوب (تَرْجِعُونَ) بفتح التاء وكسر الجيم على المبني للفاعل.

٤. وقرأ الباقون (تُرْجَعُونَ) بضم التاء وفتح الجيم على المبني للمفعول.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، فالرجوع: العود، والرَّجْعُ: الإعادة، والرجعة في الطلاق وفي العود إلى الدنيا بعد الممات،[٢] "وقوله عز وجل: (قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا) المؤمنون(٩٩-١٠٠)، يعني العبد إذا بعث يوم القيامة أبصر وعرف ما كان ينكر في الدنيا بقوله لربه: (ارْجِعُون) أي: ردُّوني إلى الدنيا".[٣]

التفسيـــــر:

تعرض هذه الآية الكريمة لمشهدٍ عظيمٍ من مشاهد يوم القيامة- يحدث مع الكفار المجرمين يوم يحشرهم الله تعالى للحساب- لا تتصوره عقولهم، فتشهد عليهم جوارحهم وأعضاؤهم بأمر الله تعالى، بما اقترفوه من جرائم وآثام، فيسألون بتعجبٍ واستغرابٍ جوارحهم وأعضاءهم (لِمَ شَهِدْتُّمْ عَلَيْنَا) فترد عليهم الجوارح التي أنطقها الله تعالى، أنَّ الذي أنطقنا هو الله الذي أنطق كل شيءٍ، قال ابن جريرٍ: "يقول تعالى ذكره، وقال هؤلاء الذين

---

[١]. انظر الشامل في القراءات المتواترة ص٢٤٨ ، إتحاف فضلاء البشر ص٤٨٩.

[٢]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٣٤٢.

[٣]. لسان العرب ج٨ ص١١٤.

يحشرون إلى النار من أعداء الله سبحانه لجلودهم، إذ شهدت عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون، لم شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا، فأجابتهم جلودهم، أنطقنا الذي أنطق كل شيء، فنطقنا وذكر أن هذه الجوارح تشهد على أهلها عند استشهاد الله إياها عليهم إذا هم أنكروا الأفعال التي كانوا فعلوها في الدنيا بما يسخط الله"[1]، وقوله: (هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِليهِ تُرْجَعُون)، قال البغوي: "ليس هذا من جواب الجلود"،[2] وقال الألوسي: "يحتمل أن يكون من تمام كلام الجلود ومقول القول ، ويحتمل أن يكون مستأنفًا من كلامه عز وجل ، والأول أظهر"،[3] "والمعنى: أنَّ من قدر على خلقكم وإنشائكم ابتداءً قدر على إعادتكم ورجعكم إليه".[4]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تُرْجَعُون) على البناء للمفعول أنَّ الرجوع يوم القيامة يكون على غير إرادتهم إلى الله تعالى قسرًا وبأيسر أمرٍ، وهم كارهون بقوةٍ خارجةٍ عن الإرادة تدفعهم بالرجوع إلى الله تعالى. وأمَّا قراءة (تَرْجِعون) على البناء للفاعل، فقد أفادت وقوع الرجوع منهم وبذاتهم أنهم يرجعون إلى الله يوم القيامة ليحاسبهم سواء كرهوا أم رضوا ذلك. قال ابن عاشور: "والقراءة الأولى- قراءة الضم- على اعتبار أنَّ الله أرجعهم، وإن كانوا كارهين لأنهم أنكروا البعث، والقراءة الثانية– قراءة الفتح– باعتبار وقوع الرجوع منهم بغض النظر عن الاختيار أو الجبر.[5] هذا على اعتبار أنَّ الكلام في قوله: (وإليه تُرْجَعُون) من تتمة كلام الجلود. وأمَّا على معنى أن الكلام مستأنفٌ من كلام الله تعالى فربما تفيد معنىً آخر، وهو أنَّ قراءة (تَرْجِعُون) بالفتح المقصود بها المؤمنون، لأنهم يتمنون الرجوع إلى الله تعالى، كذلك جاءت بصيغة الرغبة والإرادة، والقراءة الأخرى (تُرْجَعُون) على المبني للمفعول المقصود بها الكفار لأنَّهم يتمنون عدم الرجوع إلى الله تعالى، ولذلك جاءت بصيغة الإجبار.[6]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين المعنى أن الجميع راجعٌ إلى الله تعالى يوم القيامة للحساب سواءً أحب لقاء الله تعالى واختار الرجوع أم كره لقاءه وأُجبِر على الرجوع.

---

[1]. جامع البيان ج٢١ ص٦٨.

[2]. معالم التنزيل ج٤ ص١٠٠.

[3]. روح المعاني ج٢٤ ص١١٦.

[4]. فتح القدير ج٤ ص٧١٨.

[5]. انظر التحرير والتنوير م١ ج١ ص٣٧٧ عند تفسيره للآية (٢٨) من سورة البقرة.

[6]. انظر تفسير الشعراوي ج١ ص٢٣١، عند تفسيره للآية (٢٨) من سورة البقرة.

٥. قال تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ، والسوسي، وابن عامرٍ، وأبو بكرٍ، ويعقوب (أَرْنَا) بإسكان الراء.

٢. قرأ الدوري باختلاس كسرة الراء.

٣. وقرأ الباقون (أَرِنَا) بكسر الراء.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الرؤية: النظر بالعين وبالقلب، والرؤيا: ما يرى في النوم، وتـراءوا : رأى بعـضهم بعضا،[٢] وارتأى الشيء: أبصره، وتراءَى فلان: نظر إلى وجهه في المرآة ونحوها.[٣]

التفسيـــر:

تتحدث الآية الكريمة عن موقف الكفار يوم القيامة من اللذَيْن أضلاهم عن سـبيل الله تعالى في الحياة الدنيا من الجنِّ والإنس، فيطلبون من الله تعالى أن يبصرهم باللَذَين أضـلاهم من الجنِّ والإنس لينتقموا منهما ويدوسوهما بأقدامهم ليكونا أسفل منهم في نار جهـنم تـشفيًا وانتقامًا منهما، وقد اختلف في معنى: (اللذين أضلانا) فقال بعض العلماء المراد هنـا جـنس الجنِّ والإنس من الكفار، الذين كانوا يسولون لهم ويحملونهم على المعاصي، وقيـل: المـراد إبليس وقابيل لأنهما سنَّا المعصية لبني آدم[٤]، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وقـال الـذين كفروا بالله ورسوله يوم القيمة بعدما أدخلوا جهنم يا ربنا أرنا اللذين أضلانا من خلقـك مـن جنهم وإنسهم ، وقيل: إنَّ الذي هو من الجنِّ إبليس، والذي هو من الإنس ابن آدم الذي قتـل أخاه .... وقوله: (نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِن الأَسْفَلِينَ) يقول: نجعل هذين اللذين أضلانا تحت أقدامنا، لأن أبواب جهنم بعضها أسفل من بعضٍ وكل ما سفل منها فهو أشد على أهله، وعذاب أهله أغلظ ولذلك سأل الكفار ربهم أن يريهم اللذين أضلاهم ليجعلوهما أسـفل مـنهم ليكونا في أشدِّ العذاب في الدرك الأسفل من النار".[٥]

---

[١]. انظر المبسوط في القراءات العشر ص٢٤٢، تحبير التيسير ص٢٠٠.

[٢]. انظر القاموس المحيط ص١١٥٧.

[٣]. انظر المعجم الوسيط ص٣٤٤.

[٤]. انظر فتح القدير ج٤ ص٧٢١.

[٥]. جامع البيان م١١ ج٢٤ ص٧٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أرِنا) بكسر الراء أنَّ الكفار يسألون الله تعالى يوم القيامة وهم في النَّار أنْ يريهم ويبصرهم اللذين أضلاهم عن سبيل الله في الحياة الدنيا، ليتيسر لهم الانتقام منهم بسبب إضلالهما إيَّاهم.

وأما قراءة (أرْنا) بسكون الراء فقد أفادت معنًى آخر إضافيًا إلى معنى الرؤيا والتبصير، حيث إنَّ معنى (أرْنا) أعطنا وهو التمكين فيكون المعنى: أنَّهم يسألون الله تعالى أن يمكنَّهم من اللذين أضلاهم حتى ينتقموا منهما شرَّ انتقامٍ بدوسهما تحت أقدامهم زيادةً في الإهانة والإذلال. و"عن الخليل (إذا قلت: أرني ثوبك بكسر الراء، فالمعنى: بصرنيه، وإذا قلته بسكون الراء فهو استعطاء، فمعناه أعطنيه)، وعلى هذا يكون معنى قراءة ابن كثيرٍ وابن عامرٍ ومن وافقهما: مَكنَّا من الَّذين أَضلانا كي نجعلهما تحت أقدامنا، أي: ائذن لنا بإهانتهما وخزيهما".[1]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يظهر أنَّ الكفَّار يسألون الله عز وجل يوم القيامة أن يمكنَّهم من اللَّذين أضلاهم، ولا يكون التمكين إلا بعد الرؤية والإبصار، وذلك من أجل الانتقام منهما ودوسهما بأقدامهم، وفي ذلك شدة انتقامٍ وإذلالٍ لهما لشدة عداوتهم لهما وبغضهم إياهما، ويؤيده قول الطبرسي: " تمنوا الشدة لشدة عداوتهم لهم وبغضهم إياهم بما أضلوهم وأغووهم أن يجعلوهما تحت أقدامهم في الدرك الأسفل من النار".[2]

٦. قال تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ أبو جعفر (وربأت) بهمزة قبل التاء.

---

[1]. التحرير والتنوير م١١ ج٢٤ ص٢٨١ ، وانظر: نظم الدرر ج٦ ص٥٧٠.

[2]. مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص٢٠.

٢. قرأ الباقون (وَرَبَتْ) بدون همزة قبل التاء.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

ربا الشيء، يربُو رُبُوًّا ورباءً: زاد ونما، وأربيتُه: نمَّيتُه، وقوله عز وجل في صفة الأرض (اهتزت وربت)، قيل معناه: عَظُمت وانتفخت.[٢]

وربأت بالهمز، معناه: ارتفعت، وربأ لهم: اطَّلَعَ لهم على شرفٍ،أي: مكانٌ مرتفع والربيئة: الطليعة، أي: الذي ينظر القوم لئلا يدهم عدوٌ ولا يكون إلاَّ على جبلٍ أو مرتفع، وأرتبأتُ الجبلَ: صَعدتُه، ورَبَأت الأرض رباءً، زكت وارتفعت.[٣]

التفسير:

في سياق الرَدَّ على المشركين منكري البعث والإحياء بعد الإماتة، تعرض الآية الكريمة لآيةٍ عظيمةٍ ودلالةٍ قويةٍ تدل على الوحدانية لله تعالى، وعظيم سلطانه، وكمال قدرته على إحياء الموتى والبعث يوم القيامة، يقول سعيد حوى: "(وَمِنْ آيَاتِهِ) الدالة على توحيده وقدراته على إحياء الموتى والبعث (أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً) أي: هامدة لا نبات فيها بل هي ميتة يابسة مغبَّرة، والخشوع: التذلل فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ) أي: المطر (اهْتَزَّتْ) أي: تحركت بالنبات (وَرَبَتْ) أي: انتفخت".[٤]

قال الشوكاني: "ومعنى رَبَتْ: انتفخت وعلت قبل أن تنبت: قاله مجاهد وغيره، وعلى هذا ففي الكلام تقديم وتأخير، وتقديره: ربت واهتزت، وقيل: الاهتزاز والربو قد يكونان قبل خروج النبات وقد يكون بعده"،[٥] وقال ابن كثيرٍ: "أي: أخرجت من جميع ألوان الزروع والثمار"[٦]، (إِنّ الذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي المَوْتَى) قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: إنَّ الذي أحيا هذه الأرض الدارسة، فأخرج منها النبات، وجعلها تهتز بالزرع من بعد يبسها ودثورها بالمطر الذي أنزل عليها، لقادرٌ أن يحيِيَ أموات من بني آدم بعد مماتهم بالماء الذي ينزل من السماء لإحيائهم".[٧]

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٨٩، الشامل في القراءات المتواترة ص٢٥١.

[٢]. انظر لسان العرب ج١٤ ص٣٠٤.

[٣]. انظر لسان العرب ج١ ص٨٣.

[٤]. الأساس في التفسير ج٩ ص٥٠٢٦.

[٥]. فتح القدير ج٤ ص٧٢٧.

[٦]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٠٤.

[٧]. جامع البيان م١١ ج٢٤ ص٧٨.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (رَبت) بدون همزة أن هذه الأرض الميّتة اليابسة والمغبَّرة إذا ما نـــزل عليها المطر اهتزت بالنبات وانتفخت وعظمت.

وأمَّا قراءة (ربأت) بهمزة قبل التاء فقد أضافت معنى الارتفـــاع إلـــى الأرض بعـــد الانتفاخ، والمعنى واحدٌ لأن الأرض إذا ارتوت بالماء تحركت بالنبات، وإذا أراد النبـــات أن يظهر انتفخت الأرض وارتفعت.

قال الزمخشري: "والربو، وهو الانتفاخ: إذا أخصبت وتزخرفت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في زيِّه، وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الأطمار الرثة، وقُـــرِئ (وربـــأت) أي: ارتفعت لأن النبت إذا همَّ أن يظهر: ارتفعت له الأرض"[1] ، وقال أبو حيـــان: "(وربـــت) أي: زادت وانتفخت، .... (وربأت) بالهمز هنا وفي فصلت أي: ارتفعت وأشـــرقت، يقـــال: فلان يربأ بنفسه عن كذا: أي: يرتفع بها عنه"[2]، وقال ابن عطية: "ووجههـــا أن يكـــون مـــن رَبَأْتَ القوم إذا عَلَوْتَ شَرَفًا من الأرضِ طليعة، فكأن الأرض بالماء تتطاول وتعلو".[3]

وقال: "وربأت بألفٍ مهموزةٍ أيضًا بمعنى: علت وارتفعت، ومنه الربيئة، وهو الـــذي يرتفع حتى يرصد للقوم ثم ذكر تعالى الأمر الذي ينبغي أن يقاس على هذه الآيـــة والعبـــرة، وذلك إحياء الموتى".[4]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن: أنَّ الأرض الميتة اليابسة، إذا ما أنزل عليها الماء دبّت بها الحياة فاهتزت بالنبات وانتفخت ثم ارتفعت بعد ذلك وعلت، حتى ظهر هذا التحـــول فـــي الأرض للنَّاظرين، وفي ذلك دلالةٌ أقوى وزيادة عبرةٍ على إحياء الموتى.

---

[1]. الكشاف ج٣ ص٤٥٥.

[2]. البحر المحيط ج٦ ص٣٢٨، عند تفسيره للأية (٥) من سورة الحج.

[3]. المحرر الوجيز ج٤ ص١٠٩، عند تفسيره للآية (٥) من سورة الحج.

[4]. المصدر السابق ج٥ ص١٨.

٠٧.قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ **يُلۡحِدُونَ** فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ حمزة (يَلحَدون) بفتح الياء والحاء.

٢. قرأ الباقون (يُلحِدُون) بضم الياء وكسر الحاء[١].

المعنى اللغوي للقراءات:

اللَّحد: حفرة مائلة عن الوسط، يقال: لحد القبر وألحده: حفره، وألحد الميت: جعله في اللّحد، وألحد فلان: مال عن الحقِّ، والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله ، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله.[٢]

وجاء في لسان العرب: أصل الإلحاد: الميل والعدول عن الشيء، والمُلحِدُ العادِلُ عن الحق المُدخلُ فيه ما ليس فيه، يقال: قَد أَلحَد في الدين ولحَدَ أي: حادَ عنه.[٣]

التفسيـــــر:

في هذه الآية الكريمة يتوعد المولى عز وجل الذين يلحدون في آياته ويطعنون فيها بالتحريف والتكذيب والإنكار لها بعد ظهور الأدلة والبراهين على وجوده ووحدانيته، وكمال قدرته، وينتقصون منها، هؤلاء لا يغيب أمرهم عن الله تعالى ولا يخفى شرهم عليه، فالله تعالى لهم بالمرصاد، فلا يستطيعون أن يفلتوا من عذابه أو يتخلصوا من عقابه، فقال سبحانه: (إنَّ الذينَ يُلْحِدُونَ فِي آياتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا) "قال ابن عباسٍ: الإلحاد، وضع الكلام على غير موضعه، وقال قتادة وغيره هو الكفر والعناد"،[٤] وقال السعدي: "الإلحاد في آيات الله: الميل بها عن الصواب، بأي وجهٍ كان: إما بإنكارها، وجحودها، وتكذيب من جاء بها، وإما بتحريفها وتصريفها عن معناها الحقيقي، وإثبات معانٍ لها ما أرادها الله منها، فتوعدَّ تعالى

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٨٩، غيث النفع في القراءات السبع ص٤٦.

[٢]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٧٣٧.

[٣]. انظر لسان العرب ج٣ ص٣٨٩.

[٤]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٠٤.

من ألحد فيها بأنه لا يخفى عليه، بل هو مطلَّع على ظاهره وباطنه، وسيجازيه على إلحاده بما كان يعمل".[1]

وقال ابن كثيرٍ: "وقوله عز وجل: (لا يَخْفَوَن عَلَيْنا) فيه تهديدٌ شديدٌ ووعيدٌ آكدٌ أي: أنَّه تعالى عالمٌ بمن يلحد في آياته وأسمائه وسيجزيه على ذلك بالعقوبة والنكال، ولهذا قال تعالى: (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّار خَيرٌ أَمْ مَنْ يَأتِي آمِنًا يَومَ القِيَامَة؟) أي: أيستوي هذا وهذا؟ لا يستويان"،[2] قال الرازي: "وهذا استفهامٌ بمعنى التقرير، والغرض التنبيه على أن الذين يلحدون في آياتنا يُلْقَوْنَ في النار، والذين يؤمنون بآياتنا يأتون آمنين يوم القيامة، ثم قال (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، إنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) وهذا أيضًا تهديدٌ ثالثٌ، ونظيره ما يقوله الملك المهيب عند الغضب الشديد، إذا أخذ يعاتب بعض عبيده ثم يقول لهم:(اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ) فإنَّ هذا ما يدل على الوعيد الشديد".[3]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض العلماء إلى أن معنى القراءتين واحدٌ، قال السمرقندي: "قرأ حمزة (يُلحدون) بنصب الحاء، والياء، والباقون: بضم الياء، وكسر الحاء، ومعناهما واحدٌ، لحد وألحد بمعنًى واحدٍ"،[4] وقال الزجاج: "(يَلحَدُون) بفتح الياء والحاء، وتفسير يَلحدون يجعلون الكلام على غير جهته، ومن هذا اللَّحد لأنه الحفر في جانب القبر، يقال لَحَدَ وألحَدَ، في معنًى واحدٍ".[5]

إلاَّ أنَّ للفرَّاء رأيًا آخر ذكره ابن منظور في معجمه فقال: " قال الفراء: قرئ يَلْحَدون فمن قرأ يَلْحَدون أراد يميلون إليه، ويُلحدون يعترضون، قال وقوله: (وَمَنْ يُرِد فيه بإلحادٍ بِظُلْمٍ) الحج(٢٥) أي: باعتراض".[6]

وعلى هذا يكون معنى قراءة (يَلحدون) بفتح الياء: مجرد الميل عن الحق، بحرف الكلمِ عن مواضعه وتصريفه عن معناه الحقيقي، وربما يناسب هذا المعنى الفتحة حيث أنها أخف من الضم في النطق، مما لها أثر الخفة في الإلحاد على المعنى.

---

[1]. تفسير السعدي ص٦٢٢.

[2]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٠٤.

[3]. التفسير الكبير م١١ ج٢٧ ص١٣٢.

[4]. بحر العلوم ج٣ ص١٨٥.

[5]. معاني القرآن وإعرابه ج٤ ص٣٨٨.

[6]. لسان العرب ج٣ ص٣٨٩.

وأمَّا قراءة (يُلحِدون) بضم الياء: فإنها تفيد الاعتراض، على آيات الله بالتكذيب والإنكار والمعاداة ويناسبها الضم لما في الضم من ثقل النطق إشارةً إلى ثقل حالة الإلحاد التي هم فيها،[1] ويحتمل أنهم يحملون غيرهم على الإلحاد في آيات الله، فيزداد بذلك إلحادًا إلى إلحاده، على معنى ألحد الميت، أي: جعله في القبر، وكما في قوله تعالى: (وجَعَل لله أندادًا ليُضِلَّ عن سبيلهِ) الزمر(٨) قال العلماء: أي: لِيُضِلَ غيره.[2]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبَّين أنَّ الله تعالى توعَدَّ كلَّ من يميل عن الحق إلى الباطل سواء كان بتحريف آيات الله عن مواضعها وصرفها عن معناها الحقيقي، أو بإنكارها وجحودها، وتكذيب ما جاء بها، والاعتراض عليها، كل بحسب عمله سيجازيه الله وينتقم منه يوم القيامة، ولذلك قال تعالى (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، إنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

٨. قال تعالى:﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ هشام (أعجميٌّ) بهمزة واحدة على الخبر.

٢. قرأ الباقون (أأعجميٌّ) بهمزتين على الاستفهام.

وسهل الهمزتين من غير إدخال ألف الفصل: ورشٌ، وابن كثيرٍ، وابن ذكوان، وحفصٌ، ورُويسٌ، ولورش أيضًا إبدالها ألفًا مع المدِّ المشبع.

وقالون، وأبو عمرو، وأبو جعفر، بتسهيل الثانية مع إدخال ألف الفصل، وحققها الباقون.[3]

---

[1]. انظر كتاب بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ، موضوع الحركة غير الإعرابية ص١٠٢ -١٠٨.

[2].انظر ص٢٩ من هذا البحث.

[3]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٤٨، تحبير التيسير ص٢٠١.

المعنى اللغوي للقراءات:

العجمة: خلاف الإبانة، والإعجام: الإبهام، والعَجَم: خلاف العَرَب، والعجمي منسوب إليهم[1]، "ورجلٌ أعجَميٌّ وأَعْجَمُ إذا كان في لسانه عُجمة، وإن أفصح بالعجمية، وكلامٌ عجَمٌ وأعجميٌّ بيِّنُ العُجمة".[2]

وقال د. محمد حجازي: "الأعجمي وصف للكلام الذي لا يفهم وللمتكلم الذي لا يفصح، سواء كان من العرب أوالعجم".[3]

التفسير:

قال ابن كثيرٍ: "لمَّا ذكر تعالى القرآن وفصاحته وبلاغته وإحكامه في لفظه ومعناه، ومع هذا لم يؤمن به المشركون، نبَّه على أن كفرهم به كفر عنادٍ وتعنتٍ، كما قال عز وجل: (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) الشعراء(١٩٨-١٩٩) وكذلك لو أنزل القرآن كله بلغة العجم لقالوا على وجه التعنت والعناد (لَوْلَا فُصِّلَتْ آياتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) أي: لقالوا هلا أنزل مفصلاً بلغة العرب، ولأنكروا ذلك، فقالوا أأعجمي وعربي، أي: كيف ينزل كلام أعجمي على مخاطب عربي لا يفهمه؟ هكذا رُوِيَ هذا المعنى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم، وقيل المراد بقولهم(لَوْلَا فُصِّلَتْ آياتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) أي: هل أنزل بعضها بالأعجمي وبعضها بالعربي؟ هذا قول الحسن البصري وكان يقرؤها كذلك بلا استفهام في قوله أعجمي وهو رواية عن سعيد بن جبير وهو في التعنت والعناد أبلغ، ثم قال عز وجل: (قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاء) أي: قل يا محمد هذا القرآن لمن آمن به هدىً لقلبه وشفاء لما في الصدور من الشكوك والريب،(والذين لا يؤمنُون في آذانهم وقرٌ) أي: لا يفهمون ما فيه(وهو عليهم عمًى) أي: لا يهتدون إلى ما فيه من البيان، كما قال سبحانه وتعالى (ونُنَزِّلُ من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) الإسراء(٨٢) (أولئك ينادون من مكانٍ بعيدٍ) قال مجاهد: يعني: بعيد من قلوبهم، قال ابن جرير: معناه: كأنَّ من يخاطبهم، يناديهم من مكانٍ بعيدٍ لا يفهمون ما يقول ... وقال الضحاك: ينادون يوم القيامة بأشنع أسمائهم".[4]

---

[1]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٥٤٩.

[2]. لسان العرب ج١٢ ص٣٨٦.

[3]. التفسير الواضح م٣ ج ٢٤ ص٧٠.

[4]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٠٥.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة هشام (أَعْجمِيٌّ) بهمزة واحدة بدون مد، أنَّ الكلام كله خبرٌ عنهم حكاية على قول الكفار "بأن القرآن أعجمي، والرسول أو المرسل إليه عربي"،[1] "ويجوز أن يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجميًا لإفهام العجم، وبعضها عربيًا لإفهام العرب"،[2]

قال مكي بن أبي طالب: "قراءة هشام هنا بهمزة على الخبر فإنه جعل الكلام كله خبرًا، حكاية عن قول الكفار أنهم قالوا: لولا فصلت آيات القرآن بعضه أعجمي وبعضه عربي، فيعرف العربي ما فيه من العربي ويعرف العجمي ما فيه من العجمي".[3]

وأمَّا قراءة (أأعجمي) فقد أفادت الاستفهام منهم على الإنكار لذلك، فالهمزة الأولى همزة إنكار وتوبيخ على لفظ الاستفهام، والثانية ألف القطع[4]، قال الرازي: "وأما القراءة بهمزتين: فالهمزة الأولى همزة إنكار، والمراد أنكروا، وقالوا قرآن أعجميٌّ ورسول عربي، أو مرسل إليه عربي".[5]

وقال مكي بن أبي طالب: "القراءة بالاستفهام أنه على الإنكار منهم لذلك، لأنه قال:(ولو جعلناه قرآنًا أعجميًا لقالوا) منكرين: أقرآنٌ أعجميٌّ ونبيٌّ عربيٌّ، كيف يكون هذا، فأخبر: عمَّا لم يكن لو كان كيف يكون، فبيَّن أنه لو أنزل القرآن بلسان العجم لقالت قريشٌ: أقرآنٌ أعجميٌّ ونبيٌّ عربيٌّ: إنكارًا منهم لذلك".[6]

وأمَّا قراءة (ءاعجميٌّ) بهمزةٍ واحدةٍ مع المد على الاستفهام أفادت ما أفادته قراءة (أأعجميٌّ) بهمزتين إلاَّ أنَّ فيها المبالغة والشدة في الإنكار مع الاستهجان منهم لحدوث ذلك إن وقع، وحركة المد الطويلة في (ءاعجميٌّ) تدل على ذلك.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتبين من المعنى: أنه تعالى، لو أنزل القرآن بلسان العجم، ففي كل الأحوال سيعترض المشركون ويمارون ويجادلون، سواءٌ كان القرآن عربيًا أم أعجميًا، وأقلهم اعتراضًا سيطلبون تفصيل الآيات بعضها أعجمي حتى يفهمه العجم، وبعضها عربي

---

[1]. بحر العلوم ج٣ ص١٨٧، التفسير الكبير م١٤ ج٢٧ ص١٣٤.

[2]. روح المعاني ج٢٤ ص١٣٠.

[3]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٤٨.

[4]. انظر إعراب القراءات السبع وعللها ج٤ ص٢٧٨.

[5]. التفسير الكبير م١٤ ج٢٧ ص١٣٤.

[6]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٤٨.

حتى يفهمه العرب، وذلك على قراءة (أعجميٌّ) بهمزةٍ واحدةٍ، وستجد من هؤلاء المشركين من ينكر ذلك ويقول: أقرآنٌ أعجميٌّ ونبيٌّ عربيٌّ كيف يكون هذا، وذلك على قراءة (أأعجميٌّ) بهمزتين، ومنهم من يبالغ في الإنكار ويستهجن حدوث ذلك، وهذا على قراءة(ءاعجميٌّ) بهمزة المد، فالقراءات جميعها: تبيِّن أنهم في كل الأحوال سيعترضون، ويجادلون، مع اختلاف درجة اعتراضهم وإنكارهم.

قال السمرقندي: "والغرض أنهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربيًا أو أعجميًا".[1]

وقال ابن عطية: "أخبر الله تعالى عنهم، أنه لو كان على أيِّ وجهٍ تخيل لكان لهم قولٌ، واعتراضٌ فاسدٌ".[2]

٩. قال تعالى:﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ، والبصريان، وحمزة، والكسائي ، وخلفٌ، وأبو بكر(ثَمَرَةٍ) بغير ألف على التوحيد.

٢. قرأ الباقون (ثَمَرَاتٍ) بألفٍ على الجمع.[3]

المعنى اللغوي للقراءات:

"الثمر: اسمٌ لكل ما يُتَطَعَّمْ من أحمال الشجر، الواحدة : ثمرةٌ، والجمع: ثمارٌ وثمراتٌ"[4]، ويطلق أيضًا على أنواع المال، والأولاد، قال ابن منظورٍ: "الثمر: حَمْلُ الشجر، وأنواع المال، والولد: ثمرة القلب، وفي الحديث: إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته:

---

[1]. بحر العلوم ج٣ ص١٨٦.

[2]. المحرر الوجيز ج٥ ص٢٠.

[3]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٧ .

[4]. مفردات ألفاظ القرآن ص١٧٦.

قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم،[1] قيل للولد ثمرة لأن الثمرة ما ينتجه الشجر والولد ينتجه الأب".[2]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن بعض علوم الغيب التي تفرَّدَ الله تعالى بها عمَّن سواه، وقصرها على نفسه، ولم يطلع عليها أحدًا حتى أحبَّ الخلق إليه، وهذه من جملة مفاتح الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى، "وهي: موعد قيام الساعة، وخروج الثمرات من أكمامها، أي: أغلفتها وحملُ الأنثيات وَوَضعُهُنَّ"[3]، قال ابن كثير: "(إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ) أي: لا يعلم ذلك أحدٌ سواه كما قال محمدٌ ﷺ، وهو سيد البشر لجبريل عليه الصلاة والسلام وهو من سادات الملائكة حين سأله عن الساعة فقال: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)[4]".[5]

وقال الرازي: "(إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ) وهذه الكلمة تفيد الحصر، أي لا يعلم وقت الساعة بعينه إلا الله، وكما أن هذا العلم ليس إلا عند الله فكذلك العلم بحدوث الحوادث المستقبلية في أوقاتها المعيَّنة ليس إلا عند الله سبحانه وتعالى، ثم ذكر من أمثلة هذا الباب مثالين(أحدهما) قوله: (وما تخرج من ثمراتٍ من أكمامها) (والثاني) قوله: (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) قال أبو عبيدة: أكمامها وهي ما كانت فيه الثمرة واحدها كم وكمة".[6] (ويوم يناديهم أين شركائي) "أي: يوم القيامة ينادي الله المشركين على رؤوس الخلائق، أين شركائي الذين عبدتموهم معي (قالوا آذنَّاك) أي: أعلمناك (ما منا من شهيد) أي: ليس أحدٌ منا يشهد اليوم أنَّ معك شريكًا"[7]، قال المفسرون: لما عاينوا القيامة تبرءوا من الأصنام وتبرأت الأصنام منهم، وأعلنوا إيمانهم وتوحيدهم في وقتٍ لا ينفع فيه إيمانٌ.[8]

---

[1]. جزء من حديث رواه الترمذي في سننه: كتاب ما جاء في الجنائز عن رسول الله ﷺ، باب فضل المصيبة إذا احتسبت ج٣ ص٣٤١، وقال الترمذي هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

[2]. لسان العرب ج٤ ص١٠٦.

[3]. المستنير في القراءات المتواترة ج٣ ص٤٨.

[4]. جزء من حديث رواه: البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان، ج١ ص٢٧ ح٥٠، ومسلم: كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ج١ ص٣٦ ح٨.

[5]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٠٥.

[6]. التفسير الكبير م٤ ج٢٧ ص١٣٧.

[7]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٠٦.

[8]. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٣١٤، فتح القدير ج٤ ص٧٣١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال العلماء: من قرأ (ثَمَراتٍ) على الجمع، أراد جميع أنواع الثمرات، لاختلافها وتنوعها، والجمع يراد به الكثرة والتعدد.

ومن قرأ (ثَمَرَةٍ) على التوحيد أراد بها الجنس أي: جنس الثمرات، لأن الثمرة تؤدي عن الثمار قال ابن زنجلة: "قرأ نافعٌ، وابن عامرٍ، وحفصٌ،: (من ثمراتٍ من أكمامها) بالألف على الجمع، وحجتهم أنها مكتوبة في المصاحف بالتاء، وأخرى: وهي أنه ليس يراد ثمرة دون ثمرة، وإنَّما يراد جمع الثمرات ويقوي الجمع:" قوله: (فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها) فاطر(٢٧). وقرأ الباقون: (من ثمرةٍ من أكمامها) على واحدة: لأنَّ الثمرة تؤدي عن الثمار لأنها الجنس، وحجتهم، قوله (وما تحمل من أنثى) قالوا: كما أفرد أنثى كذلك ينبغي أن يكون (من ثمرةٍ) مفردة، ويكون المراد أجناس الثمار".[١]

وقال د. محمد سالم محيسن: "(ثمرات) قرأ نافع وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر، بألف بعد الراء على الجمع، وذلك لاختلافها وتنوعها، وقرأ الباقون بغير ألف على الإفراد لإرادة الجنس"[٢]، وذكر مكي بن أبي طالب أنَّ "الجمع لكثرة أنواع الثمرات الخارجة من غلافاتها، والأكمام: الغلافات التي تخرج منها الثمرات، وهو جمع كَمْ، وقرأ الباقون بالتوحيد، لأن دخول (من) على (ثمرةٍ) يدل على الكثرة".[٣]

الجمع بين القراءات:

قراءة (ثمراتٍ بالجمع) مبينةٌ أن المقصود جميع أنواع الثمرات صغيرها وكبيرها، صالحها وفاسدها، من الفواكه والحبوب وغيرها، حتى لا يتوهم أحدٌ أن المقصود ثمرةٌ دون ثمرةٍ، أو نوعٌ مقصودٌ من الثمار، وفي ذلك إظهار لعظمة الله سبحانه وتعالى، كما في قوله: (فأخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها) فاطر (٢٧).

قال البقاعي: "(من ثمراتٍ) أي: صغيرةً أو كبيرةً صالحةً أو فاسدةً من الفواكه والحبوب وغيرها، والإفراد في قراءة الجماعة للجنس الصالح للقليل والكثير، نبهَّت قراء نافع وابن عامرٍ وحفصٍ عن عاصمٍ بالجمع على كثرة الأنواع".[٤]

---

[١]. حجة القراءات ص٦٣٨.

[٢]. المستنير في القراءات المتواترة ج٣ ص٤٧.

[٣]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٤٩.

[٤]. نظم الدرر ج٦ ص٥٨٥ .

١٠. قال تعالى:﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ **وَنَـَٔا** بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ ابن ذكوان، وأبو جعفر (وَنَاء) بألف ممدودة بعد النون وبعدها همزةٌ مفتوحةٌ.

٢. قرأ الباقون (وَنأَى) بهمزةٍ مفتوحةٍ ممدودةٍ بعد النون.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

١. ناء: ناء بحمله ينوء نَوْءًا و تَنْوَاءً نهض بجهدٍ ومشقةٍ، وقيل: أثقل فسقط، ويقال: ناء بالحمل إذا نهض به مثقلاً، وناءَ به الحملُ إذا أثقله، وقوله تعالى: (ما إنَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) القصص(٧٦) المعنى: إنَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أي تُميلهم من ثقلها.[٢]

٢. "نأى: النَّأيُ: البُعد، ينأى: بَعدُ، بوزن نَعى يَنْعَى، ونأوتُ، لغةٌ في نأيتُ، والنَّأيُ: المفارقة"[٣] وجاء في الصحاح: "نأيته ونأيتُ عنه نأياً بمعنًى، أي: بعدت، وأَنْأَيتُه فَانْتَأَى، أَي: أبعدُته فبَعُدَ، وتناءَوا، أي: تباعَدُوا، والمُنْتَأى: الموضع البعيد".[٤]

التفسيـــــر:

"أشارت هذه الآية إلى بعض الغرائز والصفات الكامنة في الإنسان، فمن بني الإنسان الذين إن أنعم الله عليهم في الدنيا استكبروا، وتجبروا وأعرضوا عن الإيمان بالله تعالى، وتركوا فعل الخير، وإن أصابهم الله بشرٍّ رجعوا إليه وأكثروا من الدعاء تضرعًا إليه، وسألوا الله أن يكشف عنهم ما حلَّ بهم، فهؤلاء لا يعرفون ربهم وخالقهم إلاَّ في حالات الشدة والبلاء، أما في حالات السعة والهناء، فإنهم يكونون بعيدين عن الله تعالى".[٥]

---

[١]. انظر المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٤٨، النشر ج٢ ص٢٣١ .

[٢]. انظر لسان العرب ج١ ص١٧٤ مادة (نوأ).

[٣]. لسان العرب ج١٥ ص٣٠٠ مادة (نأى).

[٤]. الصحاح ج٦ ص٢٤٩٩.

[٥]. المستنير في القراءات الموترة ج٣ ص٤٩.

قال ابن جريرٍ الطبري: "يقول تعالى ذكره: وإذا نحن أنعمنا على الكافر فكشفنا ما به من ضُرٍّ ورزقناه غنًى وسعةً، ووهبنا له صحة جسمٍ وعافيةً أعرض عمَّا دعوناه إليه من طاعتنا وصدَّ عنه، ونأى بجانبه، يقول وبعد من إجابتنا إلى ما دعوناه إليه، ويعني بجانبه: بناحيته .... وقوله: (وإذا مسّه الشر، فذو دعاءٍ عريضٍ) يعني بالعريض: الكثير"[1]، وقال البقاعي: ومعنى: (عريضٍ) "أي: مديد العرض جدًا، وأما طوله فلا تسأل عنه، وهذا كنايةٌ عن النهاية في الكثرة".[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة(ونأى) أن هذا الإنسان الكافر إذا ما أنعم الله تعالى عليه وكشف ما به من ضرٍّ استكبر عن شكر الله تعالى وأعرض عن عبادته والإيمان به وأبعد نفسه عن إجابة دعوة الله تعالى له بالإيمان، وجاء في لسان العرب: "يقال للرجل إذا تكبر وأعرض بوجهه: نأى جانبه، ومعناه أنه نأى جانبه من وراء أي نحاه، قال تعالى: (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه)، أي: أنأى جانبه عن خالقه متغانيًا معرضًا عن عبادته ودعائه، وقيل: نأى بجانبه أي: تباعد عن القبول"،[3] وقال القرطبي: "ومعنى (ونأى بجانبه) أي: ترفع عن الانقياد إلى الحق وتكبر على أنبياء الله، وقيل: (نأى) تباعد"[4]، وبنحو ذلك قال الشوكاني.[5]

وأمَّا قراءة (ناء) فإنها أفادت أن هذا الإنسان الكافر إذا ما أنعم الله عليه تثاقل عن أداء الشكر لله تعالى على هذه النعم ومال بجانبه استكبارًا وتثاقلاً عن عبادة الله تعالى كمن يحمل ثقلاً كبيرًا يمنعه من القيام والنهوض، قال ابن عاشور: "وقيل: ناء في هذه القراءة بمعنى ثقل، أي: عن الشكر، أي: في معنى قوله تعالى: (وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ)"[6] الأعراف (١٧٦)، وقال النيسابوري: "ومن قرأ (ناء) فإما من النوء بمعنى النهوض مستثقلاً، وإما مقلوبٌ كقولهم: (راء) في رأي"[7]، وقال البقاعي: "(النوء): الميل، قال الرازي والنوء: الكوكب مال عن العين عند الغروب، يقال: ناء بالحِمْلِ إذا نهض به مثقلاً، وناء به الحِمْلُ إذا أماله لثقله".[8]

---

[1]. جامع البيان م١١، ج٢٥ ص٤.

[2]. نظم الدرر ج٦ ص٥٨٩.

[3]. لسان العرب ج١٥ ص٣٠٠.

[4]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٣١٥.

[5]. انظر فتح القدير ج٤ ص٧٣٢.

[6]. التحرير والتنويرم٧ ج١٥ ص١٩٢ عند تفسيره للآية (٨٣) من سورة الإسراء.

[7]. تفسير النيسابوري ج٣ ص٢١٠٠ عند تفسيره للآية (٨٣) من سورة الإسراء.

[8]. نظم الدرر ج٥ ص٥١٧ عند تفسره للآية (٧٦) من سورة القصص.

وقال الألوسي: "وقرأ ابن عامرٍ برواية ابن ذكوان (وناء) هنا وفي فصلت فقيل ذلك من باب القلب، ووضع العين محل اللام كراء ووراء، وقيل لا قلب، و(ناء) بمعنى: نهض كما في قوله:

حتى إذا مَا التَأَمَتْ مَفَاصِلُهُ وَنَاءَ في شَقِّ الشِمالِ كَاهِلُهُ.[1]

نهض متوكئًا على شماله، وفسر نهض هنا بأسرع، والكلام على تقدير مضافٍ، أي: أسرع بصرف جانبه، وقيل: معناه: تثاقل عن أداء الشكر فِعْلَ المعرض".[2]

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين، يتبيَّن من المعنى: أنَّ هذا الكافر إذا ما أنعم الله تعالى عليه أعرض عن عبادته وطاعته وأبعد نفسه عن إجابة دعوته مستكبرًا، متثاقلاً عن أداء شكر هذه النعم لله تعالى، مستعليًا متفاخرًا على غيره مدَّعيًا أن هذه النعم من كسبه واجتهاده وفي ذلك دليلٌ على شدة انحرافه وطغيانه وتكبره، فالقراءتان ترسمان مشهدًا دقيقًا للحالات التي يكون عليها هؤلاء الكفار من اغترارٍ بالسوء وجحودٍ للنعم وبطرانٍ للحق ونكرانٍ للجميل، ملازمٍ لهم في جميع أحوالهم في السراء والضراء مع تفاوت درجات جحودهم واستكبارهم تبعًا لتمكن الكفر من قلوبهم والله تعالى أعلم.

---

[1]. لم أقف عليه، والبيت ذكره الألوسي، وابن عطية.

[2]. روح المعاني ج ١٥ص١٤٧ عند تفسيره للآية (٨٣) من سورة الإسراء.

الفصـــل الثانـــــي

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور

الشورى – الزخرف – الدخان

المبحث الأول : عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الشورى المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني : عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزخرف المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث : عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الدخان المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول

عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الشورى المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ (يُوحَى) بفتح الحاء على التجهيل.

٢. قرأ الباقون (يُوحِي) بكسر الحاء على التسمية.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

"الوحي: الإشارة والكتابة والمكتوب، والرِّسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكـلُّ مـا ألقيتَه إلى غيرك، والصوت يكون في النَّاس وغيرهم، كالوحي والوحـاة.... وأَوحَـى إليـه: بعثه، وألهمه"[٢]، وقال الأصفهاني: "أصل الوحي: الإشارة السريعة، ولتضمن الـسرعة قيـل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد علـى التركيب، وبإشارةٍ ببعض الجوارح، وبالكتابة،.... ويقال: للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحيٌ، وذلك أضرب حسبما دلَّ عليه قوله تعالى: (وما كان لبَـشَرٍ أنْ يُكَلِمَـهُ اللهُ إلاَّ وحيًا أو مِنْ وَراءِ حِجَابٍ، أوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء) الشورى(٥١)".[٣]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن قضية عقديةٍ لها أصالتها بين الأمم كانت محور جدلٍ بـين الكفار وأنبيائهم على مدار التاريخ والأزمان، قضية الـوحي وحقيقتـه، ووحدتـه، ووحـدة مصدره، وهو الله العزيز الحكيم، ووحدة الرسالة التي بعث بها الرسل، المنبثقـة عـن هـذا الوحي.

يقول سيد قطب رحمه الله: "أي: مثل ذلك، وعلى هذا النسق، وبهذه الطريقـة يكـون الوحي إليك وإلى الذين من قبلك، فهو كلماتٌ وألفاظٌ، وعباراتٌ مصوغةٌ من الأحرف التـي يعرفها الناس، ويفهمونها ويدركون معانيها، ولكنهم لا يملكون أن يصوغوا مثلها ممَّـا بـين أيديهم من أحرفٍ يعرفونها. ومن الناحية الأخرى، تقرر وحدة الـوحي ووحـدة مـصدره،

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٧، تحبير التيسير ص٢٠٢.

[٢]. القاموس المحيط ص١٢٠٧.

[٣]. مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٥٨.

فالمُوحِي هو الله العزيز الحكيم، والمُوحَي إليهم هم الرسل على مدار الزمان، والوحي واحدٌ في جوهره على اختلاف الرسل، واختلاف الزمان: (إليكَ وَإلى الذينَ مِنْ قَبْلِكَ) إنَّها قصةٌ بعيدة البداية، ضاربةٌ في أطواء الزمان، وسلسلةٌ كثيرةُ الحلقات، متشابكة الحلقات، ومنهجٌ ثابت الأصول على تعدد الفروع، وهذه الحقيقة -على هذا النحو- حين تستقر في ضمائر المؤمنين تشعرهم بأصالة ما هم عليه وثباته، ووحدة مصدره وطريقه، وتشدهم إلى مصدر هذا الوحي: (اللهُ العزيزُ الحَكيمُ)"[1]. وقال الشوكاني: "هذا كلامٌ مستأنفٌ غير متعلقٍ بما قبله: أي مثل ذلك الإيحاء الذي أُوحِي إلى سائر الأنبياء من كتب الله المنزلة عليهم المشتملة على الدعوة إلى التوحيد والبعث يوحي إليك يا محمد في هذه السورة، وقيل: إنَّ (حم عسق) أُوْحِيَت إلى من قبله من الأنبياء، فتكون الإشارة بقوله: (كذلك) إليها".[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُوحَى) على المبني للمفعول أنَّ جملة (اللهُ العَزيزُ الحَكِيمُ) بيانٌ للفاعل، كأنهم سألوا من يوحي إليك، فقيل: (اللهُ العَزيزُ الحَكِيمُ)، و(كذلك) تكون مبتدأً على أنَّ الكاف اسم بمعنى: مثل، أي: مثل ذلك يوحى، و(يوحى) خبرها. قال البغوي: "قرأ ابن كثير (يُوْحَى) بفتح الحاء، وحجته قوله: (وَلَقَد أُوحِيَ إليكَ وإلَى الذينَ مِنْ قَبْلِكَ) الزمر(٦٥)، فعلى هذه القراءة قوله، (اللهُ العَزيزُ الحَكِيمُ) تبيينٌ للفاعل لأنه قيل: من يوحي؟ فقيل: (اللهُ العَزيزُ الحَكِيمُ)".[3] وفي هذه القراءة تأكيدٌ على حقيقة الوحي ووحدته ووحدة مصدره وهو الله العزيز الحكيم، وكأنهم شككوا في حقيقة الوحي وما جاء به النبي ﷺ، والموحي لهذا الرسول، ولذلك جاء الفعل (يُوحَى) بالمبني للمفعول للدلالة على أنَّ الموحي معلوم لدى الجميع، ولمَّا سألوا من الموحي أجابهم بقوله: (اللهُ العَزيزُ الحَكِيمُ)، قال البقاعي: "ولمَّا كان الاهتمام بالوحي لمعرفة أنَّه حقٌّ، كما أشارت إليه قراءة ابن كثيرٍ بالبناء للمفعول، والمُوحِي إليه، لمعرفة أنه رسولٌ حقًا وكان المراد بالمضارع مجرد إيقاع مدلوله لا يفيد الاستقبال صح أن يتعلق به قوله مقدمًا على الفاعل: (وإلى الذين) والقائم مقام الفاعل في قراءة ابن كثيرٍ ضميرٌ يعود على (كذلك)".[4]

وأمَّا قراءة (يُوحِي) بكسر الحاء على المبني للفاعل ففيها إسناد الفعل إلى الله تعالى مباشرة، فيكون "الفاعل (الله) و(العَزيزُ الحَكِيمُ) نعتان، والكاف منصوبة المحل إما نعتًا

---

[1]. في ظلال القرآن ج٥ ص٣١٣٩-٣١٤٠.

[2]. فتح القدير ج٤ ص ٧٣٧.

[3]. معالم التنزيل ج٤ ص١٠٦.

[4]. نظم الدرر ج٦ ص٥٧٩.

لمصدرٍ، أو حالاً من ضميرٍ، أي: إيحاءً مثل ذلك الإيحاء"[1]، وفي هذه القراءة تأكيدٌ على وحدة الرسالة التي بعث الله بها إلى الرسل عن طريق الوحي،وكأن شَكَّ الكفارِ واقعٌ على القرآن أنَّه من عند الله، ولم يكن الشكُّ في المُوحِي وهو الله، لذلك جاء بالمبني للفاعل للإشارة إلى حقيقة ما جاء به النبي ﷺ هو مثل ما جاء به الأنبياء السابقون، أو أنَّ ما تضمنته هذه السورة من معانٍ هو مثل ما أوحاه الله إلى الأنبياء من قبله، ولذلك تحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثل هذا القرآن.

وفي قراءة المبني للمفعول يوقف على (قبلك)، ويبتدأ: بـ(اللهُ العَزيزُ الحَكِيمُ)، وأمَّا في قراءة المبني للفاعل لا يوقف إلا على (الحكيم)، قال مكي ابن أبي طالب: "(كذلك يوحي) قرأه ابن كثيرٍ بفتح الحاء على ما لم يُسَمَّ فاعله، فيوقف في قراءته على (قبلك) ويبتدأ: (اللهُ العَزيزُ الحَكِيمُ)، على التبيان لما قبله، كأنه قيل من يوحيه؟ فيقال: (الله العزيز الحكيم)، فالمعنى على هذه القراءة: (كذلك يُوحى إليك يا محمد مثل ما أوحي إلى الأنبياء قبلك)، وقيل معناه: (إنَّ الله جلَّ ذكره أعلمه أن هذه السورة أوحيت إلى الأنبياء قبل محمدٍ)، و(إليك) يقوم مقام الفاعل، أو يضمر المصدر يقوم مقام الفاعل، قرأ الباقون بكسر الحاء، فلا يوقف إلا على (الحكيم)، لأنهم أسندوا الفعل إلى الله جلَّ ذكره، فهو الفاعل، فلا يوقف على الفعل دون الفاعل، ولا على الفاعل دون نعته".[2]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين، يُكشَف لنا عن حقيقة هؤلاء الكفار وصدفهم وجدالهم الحق بالباطل، فهم لم يقفوا إلى حد إنكار مصدر هذا القرآن الكريم، وإنما تعدوه إلى إنكار حقيقة الوحي، والموحي وهو الله تعالى، لذلك حملت القراءتان الردَّ على كل هؤلاء المجادلين المشككين في حقيقة الوحي والرسالة والقرآن المنزل من عند الله تعالى، يقول الإمام سيد قطب: "ومن الناحية الأخرى تقرر هذه الآية وحدة الوحي، ووحدة مصدره، فالموحي هو الله العزيز الحكيم، والمُوحَى إليهم هم الرسل على مدار الزمان، والوحي واحدٌ في جوهره على اختلاف الرسل، واختلاف الزمان".[3]

---

[1]. اللباب ج١٧ ص١٦٢.

[2]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص ٢٥٠.

[3]. في ظلال القرآن ج٥ ص٣١٣٩، بتصرف قليل.

٢. قـــــال تعـــــالى:﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ نافعٌ والكسائي (يَكادُ) بالياء على التذكير.
٢. قرأ الباقون (تَكادُ) بالتاء على التأنيث.[١]
٣. قرأ أبو عمرٍو، وشعبة، ويعقوب (يَنْفَطِرْنَ) بالنون والتخفيف.
٤. قرأ الباقون (يَتَفَطَّرْن) بالتاء والتشديد.[٢]

المعنى اللغوي للقراءات:

١. "تكاد: وضع كاد لمقاربة الفعل، يقال: كاد يفعل: إذا لم يكن قد فعل، وإذا كـــان معه حرف نفيٍ يكون لما قد وقع، ويكون قريبًا من أن لا يكون"[٣]، "كـــاد يفعـــل كذا، يكاد كودًا أو مكادةً، أي قارب ولم يفعل".[٤]
٢. يتفطرن: "أصل الفطر: الشق طولاً"[٥] "فطر الشيء يفطرُه فطرًا وفطرَه: شـــقَّه، وتفطَّر الشيء: تشقق".[٦]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن حال المخلوقات وحركتها عند سماع كلمة الكفر، ووصـــف الله بما لا يليق به من صفات النقص، فهذه السموات تقارب أن تتشقق واحدة فوق الأخـــرى من فظاعة وهول قول المشركين، بأن لله ولدًا، أو أن الملائكة بنات الله، وأمَّا الملائكة فـــإنهم ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ولا يجوز في وصفه، ويتعجبون من جرأة المشركين على

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٩١ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٥٠.
[٢]. انظر الشامل في القراءات المتواترة ص٢٥١، إتحاف فضلاء البشر ص٤٩١.
[٣]. مفردات ألفاظ القرآن ص٧٢٩.
[٤]. الصحاح ج٢ ص٥٣٢.
[٥]. مفردات ألفاظ القرآن ص٣٥٣.
[٦]. لسان العرب ج٥ ص٥٥.

خالقهم، ويستغفرون لمن في الأرض، فيدعون للكافرين بالتوبة والهداية، وللمؤمنين بأن يتجاوز ربهم عمَّا فَرَط منهم من سيئاتٍ.

يقول د. محمد محيسن: "لفظاعة قول المشركين: إنَّ لله ولدًا، واتخاذهم آلهةً يعبدونها من دونه تعالى مع قيام الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على أنه هو الله الواحد القهار الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا، لفظاعة ذلك القول، وشدة هوله تكاد السموات يتشققن من فوق بعضهن"[1]، "وهؤلاء الملائكة الذين هم خلقٌ من خلقه يسبحون حامدين ربهم شاكرين له نعمه التي لا تحصى، ويستغفرون لمن في الأرض إما للكافرين فيدعون لهم بالتوفيق والهداية، وإما للمؤمنين فيدعون لهم بأن يتجاوز ربهم عمَّا فرَط منهم من سيئاتٍ".[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال بعض العلماء: إنَّ قراءة (تكاد) بالتذكير والتأنيث لأن الفاعل (السموات) مؤنث غير حقيقي فيكون التذكير لأن التأنيث غير حقيقيٍ، والتأنيث حملاً على لفظه.[3]

ولكن يجوز عند العرب تذكير فعل المؤنث للقلة والتأنيث للكثرة، قال ابن زنجلة: "قرأ نافعٌ، والكسائي: (يكادُ السَّمواتُ) بالياء، لأن السموات جمع قليل، والعرب تذكر فعل المؤنث إذا كان قليلاً كقوله (فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الحُرُمُ) التوبة(٥)، ولم يقل: انسلخت، (وقال نسوةٌ)يوسف(٣٠) ولم يقل: وقالت".[4]

تعرضت الباحثة أمال حماد لهذه القراءة عند تفسير قوله تعالى: (تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ منه، وتنشقُ الأرضُ وتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا) مريم(٩٠) فقالت: "قراءة (يكادُ السَّمواتُ) هي إشارة إلى مجموع السموات وإن كان قليلاً مقابل كلمة الكفر التي قالها الكافرون في حق الله استخفافاً بها، وهم لا يدرون عظمها.

أمّا قراءة (تَكادُ السَّمواتُ) فهي إشارةٌ إلى عظم هذه السموات مقابل عظم قول المشركين على الله جل جلاله".[5]

وقراءة (ينْفَطِرْنَ) بالنون والتخفيف أفادت أن السموات تقارب أن تنشق تغيظًا من فظاعة وهول قول المشركين، بادعاء الشريك والولد له سبحانه وتعالى.

---

[1]. المستنير في القراءات المتواترة ج٣ ص٥١.

[2]. التفسير الواضح م٣ج٢٥ ص١٠.

[3]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٩٣، ٢٥٠.

[4]. حجة القراءات ص ٦٤٠.

[5]. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (الإسراء-الكهف-مريم) رسالة ماجستير للباحثة أمال حماد ص٣١٣.

وأمَّا قراءة (يَتَفَطَرنَ) فقد أضافت معنى المبالغة والتكثير والتكرير في الإنشقاق مرة بعد مرةٍ استعظامًا لقول المشركين إنَّ لله ولدا، قال مكي بن أبي طالب: "وحجة من قرأ بالتاء مشددًا أنه جعله مضارع: فطَرَ، وفطَّرَ من التكثير، والتكثير أليق بهذا المعنى، لأنه موضع مبالغةٍ واستعظامٍ لما قالوا: إنَّ لله ولداً"[1] وقال ابن زنجلة: "(يَتَفَطَّرن) بالتاء، أي: يتشققن، والأمر في التاء والنون يرجع إلى معنًى واحدٍ، إلاَّ أن التاء للتكثير، وذلك أن (يَنْفَطِرْنَ) من (فُطِرت، فانفطرت) مثل (كُسِّرَتْ، فانكسرت) و(يتفطَّرْنَ) من قولك (فُطِّرت فتفطَّرتْ) مثل (كُسِّرت فتكسَّرت) فهذا لا يكون إلا للتكثير".[2]

وقال البقاعي: "(يَتَفَطَّرْنَ) أيّ: يتشققن وينفطر أجزاؤهن مطلق انفطارٍ في قراءة من قرأ بالنون، وخفف، وتفطرًا شديدًا في قراءة الباقين بالتاء المثناة من فوق مفتوحةً، وتشديد الطاء".[3]

الجمع بين القراءات:

القراءتان معًا ترسمان صورةً دقيقةً للأثر المترتب على هذه الكلمات الشنيعة، التي يحسبها هؤلاء الجاهلون هيِّنَةً قليلةً وهي عند الله عظيمةٌ، فمن هولها وفظاعتها وشناعة كفرها، تتحرك هذه المخلوقات بدءًا بالسموات على عظم خلقهن ووثاقة إبداعهنَّ، تغيظًا واستنكارًا تقارب على التصدع والتشقق الشديد المتكرر، خضوعًا وخشيةً من سلطان الله تعالى وتعظيمًا له وطاعةً.[4] وأمَّا الملائكة فإنهم يُقبِلون على التسبيح لله تعالى فينزهونه عمَّا لا يليق به، ويقدسونه بإثبات الكمال له وحده ملتبسين بحمده سبحانه وتعالى، "لأنَّ تسبيح الملائكة وتنزيههم له تعالى لمزيد عظمته تبارك وتعالى وعظيم جلاله جل وعلا، والاستغفار لغيرهم للخوف عليهم من سطوة جبروته عزوجل".[5]

---

[1]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٩٠.

[2]. حجة القراءات ص ٦٤٠.

[3]. نظم الدرر ج٦ ص٥٩٨.

[4]. انظر المحرر الوجيز ج٥ ص٢٦.

[5]. روح المعاني ج٢٥ ص١٢.

٣. قـــــال تعـــــالى:﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمروٍ، وحمزة، والكسائي (يَبْشُرُ) بفتح الياء وإسكان البـــاء، وضم الشين مخففة.

٢. قرأ الباقون(يُبَشِّرُ) بضم الياء وفتح الباء، وكسر الشين مشددةً.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

جاء في لسان العرب: البشارة: ما يعطاه المُبَشِّر بالأمر، والبشير: المُبَشِّر الذي يُبَشِّرُ القوم بأمر خيرٍ أو شرٍ، وبُشُرًا جمع بَشُور، وبُشْرًا مخففٌ منه وقوله عزو جـــل يُبَـــشِّرُك، وقرئ: يَبْشُرُك، قال الفراء: كأنَّ المشدد منه على بشارات البُشَرَاء، وكأن المخفف من وجـــه الإفراح والسُّرُور، وقال الزجاج: معنى يَبْشُرُك يَسُرُّك ويُفرحُكَ، وبَشَرْتُ الرَّجـــلَ أبـــشُرُه إذا أفرحته وبَشِرَ يَبشُرُ إذا فرح قال: ومعنى يَبْشُرك، ويُبَشِّرُك من البشارة، قال: وأصل هذا كله أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور.[٢]

وجاء في مفردات ألفاظ القرآن: "وبشرته: أخبرته بسار بسط بشرة وجهه، وذلـــك أنَّ النفس إذا سُرَّت انتشر الدم....وأبشرت الرجل بشرته على التكثير".[٣]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن فضلٍ كبيرٍ وإنعامٍ كريمٍ، أعدهما الله تعالى لعباده المـــؤمنين المتقين، يبشرهم بهما ليتعجلوا السرور، ويزدادوا شوقًا إلى لقائه، وليحفزهم ذلك على الجـــدِّ والإخلاص في العمل، لأنَّ الله تعالى لا يتقبل إلاَّ من المؤمنين المخلـــصين، قـــال الطبـــري: "يقول تعالى ذكره: هذا الذي أخبرتكم أيها الناس أنِّي أعددته للذين آمنوا، وعملوا الـــصالحات

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٩٢، المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٥٢.

[٢]. انظر لسان العرب ج١ ص٢٨٧-٢٨٨.

[٣]. مفردات ألفاظ القرآن ص١٢٥.

في الآخرة من النعيم والكرامة، البشرى التي يبشرُ الله عباده الذين آمنوا به في الدنيا وعملوا بطاعته فيها".[1]

وقوله: (قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى) بمعنى أي: قل لهم يا محمد لا أسألكم على تبليغ الرِّسالة وتعليم الشريعة أجرًا من مالٍ أو غيره، إلاَّ أن تحفظوا حقَّ قرابتي ولا تؤذوني حتى أبلغ رسالة ربي، قال ابن كثيرٍ: "أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريشٍ لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تعطونيه، وإنَّما أطلب منكم أن تكفوا شرَّكم عني، وتذروني أبلغ رسالات ربي إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة".[2] وقوله: (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْنًا) أي: ومن يكتسب حسنةً واحدةً، ويفعل طاعةً من الطاعات يضاف له ثوابها، (إنَّ اللهَ غفورٌ شكورٌ) أي: كثير المغفرة للمذنبين، كثير الشكر للمطيعين، فلا يضيع عنده عمل العاملين.[3]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يَبْشُرُ) بالتخفيف على رأي بعض العلماء، أنَّ الله تعالى يبشر المؤمنين الذين آمنوا به وعملوا الصالحات في الدنيا مطلق بشارةٍ لجميع المتقين بما أعدَّ الله للمؤمنين في الآخرة من روضات الجنات، والنعيم المقيم، قال البقاعي: "(الذي يُبَشِّرُ) أي: مطلق بشارةٍ عند من خفف، وبشارةً كثيرةً عند من ثَقَّل".[4]

وبعض العلماء قال: يَبْشُرُ بالتخفيف أي: يَبْشُرُ الله وجوههم، بمعنى: ينور الله وجوههم، أو ينضر الله وجوههم، فترى النضرة فيها.[5] وجاء في تفسير ابن عطية: "وقال الجحدري[6] في تفسيرها ترى النضرة في الوجوه".[7]

ويؤيد هذا الرأي قول الفراء: "كأن المشدد منه على بشارات البُشراء، وكأن المخفف من وجه الإفراح والسرور".[8]

---

[1]. جامع البيان م١١ ج ٢٥ ص١٥.

[2]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١١٤.

[3]. انظر المصدر السابق ج٤ ص١١٤.

[4]. نظم الدرر ج٦ ص٦٦٣.

[5].انظر الحجة القراءات ص٦٤١.

[6]. هو: عاصم بن العجاج الجحدري، أبو المحتسر، من بني قيس بن ثعلبة، وهو من عبَّاد أهل البصرة وقرائهم، توفي سنة ١٢٩هـ، (انظر مشاهير علماء الأمصار ج! ص٩٤، الطبقات الكبرى ج٧ ص٢٣٥).

[7]. المحرر الوجيز ج٥ ص٣٣.

[8]. لسان العرب ج١ ص٢٨٧.

وعلى هذا يكون المعنى: الله تعالى يخبر المؤمنين بما أعدّ لهم من الكرامة في الآخرة، ليسعدوا في الدنيا وينضر وجوههم حتى ترى النضرة فيها، وهذا من قبيل ثواب الدنيا الذي يجعله الله لهم.

وأمَّا قراءة (يُبَشِّرُ) بالتشديد فقد أفادت معنى التكثير والاستمرار في البشرى للمؤمنين على الاتساع والتجدد كلَّما عملوا صالحًا، فيبشره مطلق بشارةٍ في البداية ثم يبشِّرُه بعد ذلك على الاتساع[1]، وتزداد البشرى له كلَّما زاد في طاعته لله تعالى وعمل صالحًا.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن: أنَّ الله تعالى يُبَشِّرُ هؤلاء المؤمنين الذين عملوا الصالحات وأكثروا من الطاعات مطلق بشارةٍ لجميعهم ليدخل الفرح والسرور إلى نفوسهم، فتنضر وجوههم وتنبسط سريرتهم وينور الله وجوههم، وبشرى أخرى متجددة، بشرى بعد بشرى كلَّما عمل هذا الإنسان صالحًا وزاد في طاعته لله، زاد الله له في فضله وكرامته ونعيمه في الآخرة، وذلك ليتعجلوا السرور، ويزدادوا حافزًا في طاعته ومرضاته، وشوقًا إلى لقائه، والله تعالى أعلم.

٤. قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص (تَفْعَلون) بالخطاب.

٢. قرأ الباقون (يَفْعَلون) بالغيب.[2]

المعنى اللغوي للقراءات:

"الفعل: كنايةٌ عن كل عملٍ متعدٍّ أو غير متعدٍّ، فعَل، يَفْعَل ، فعْلاً، وفعِلاً، فالاسم مكسور والمصدر مفتوح"[3]، وجاء في المفردات "الفعل: التأثير من جهة مؤثرٍ، وهو عامٌ لما

---

[1]. انظر اللباب ج١٧ ص١٨٧ .

[2]. النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٧، تحبير التيسير ص٢٠٢.

[3]. لسان العرب ج١١ ص٥٢٨.

كان بإجادةٍ أو غير إجادةٍ، ولما كان بعلمٍ أو غير علمٍ، وقصدٍ أو غير قصدٍ، ولما كان من الإنسان والحيوان والجمادات والعمل مثله".[1]

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن سعة رحمة الله تعالى بعباده، وعظيم فضله وكرمه، وامتنانه عليهم بقبول التوبة من عباده إذا ما تابوا إليه وأنابوا، وشعروا بالندم على ما فعلوا، ويعفو عن الذنوب صغيرها وكبيرها لمن يشاء، قال الشوكاني: "(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) أي: يقبل من المذنبين من عباده توبتهم إليه مما عملوا من المعاصي، واقترفوا من السيئات، والتوبة الندم على المعصية والعزم على عدم المعاودة لها، وقيل: التوبة عن أوليائه، وأهل طاعته، والأول أولى، فإن التوبة مقبولةٌ من جميع العباد مسلمهم، وكافرهم إذا كانت صحيحةً، صادرةً عن خلوص نيةٍ، وعزيمةٍ صحيحةٍ، (ويعفوا عن السيئات) على العموم لمن تاب عن سيئةٍ، (ويعلم ما تفعلون) من خيرٍ وشرٍّ فيجازي كلاً بما يستحقه".[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بعض العلماء اعتبر أنَّ العلاقة بين القراءتين علاقةً بلاغيةً باستخدام أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وعلى هذا يكون المقصود بالخطاب في كلتا القراءتين هم المشركون وفي الآية توعدٌ وتهديدٌ لهم، وقراءة (تفعلون) بتاء الخطاب أبلغ في التهديد والتخويف من قراءة الغيب لأنَّ التهديد يكون موجهًا توجيهًا مباشرًا لهم، قال ابن عاشور: "قرأ الجمهور (ما يفعلون) بياء الغيبة أي: ما يفعل عبادهُ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصمٍ وخلفٍ بتاء الخطاب على طريقة الالتفات".[3]

وقال صاحب زاد المسير: "قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: بالتاء، وقرأ الباقون، بالياء على الإخبار عن المشركين والتهديد لهم".[4]

وقال البقاعي: "قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، ورويس عن يعقوب بالخطاب لافتاً للقول عن غيب العباد لأنه أبلغ في التخويف، وقرأ الباقون بالغيب نسقًا على العباد وهو أعلم وأوضح في المراد فعفوه مع العلم عن سعة الحلم".[5]

---

[1]. مفردات ألفاظ القرآن ص٦٤٠.

[2]. فتح القدير ج٤ ص٧٥٠.

[3]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص، انظر روح المعاني ج٢٥ ص٣٦ .

[4]. زاد المسير ص١٢٦٨.

[5]. نظم الدرر ج٦ ص٦٢٨.

وبعض العلماء اعتبر أنَّ كل قراءةٍ تفيد معنًى: فقراءة (يفعلون) بالياء تفيد الإخبار عن المشركين بأن الله يعلم ما يفعل هؤلاء العباد من المشركين.

وأمَّا قراءة (تفعلون) فتفيد أنَّ الخطاب هنا لجميع العباد من مشركين وغيرهم قال أبو الحسن الفارسي: "حجة التاء: قبله (وَهُوَ الذِي يَقْبَلُ التَوْبَةَ عَنْ عِبَادِه)، (وَيَعْلَمُ ما يَفْعَلُونَ) أي: ما يفعل عباده ، وحجة التاء: أنَّ التاء تعمُّ المخاطبين والغيب، فتفعلون تقع على الجميع فهو في العموم مثل عباده".[1]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ الخطاب يعم الجميع من مؤمنٍ وعاصٍ وكافرٍ، ففي حق الكفار والعصاة تهديدٌ ووعيدٌ لهم إن لم يتوبوا إلى ربهم، وربما كان الإخبار بالغيب للدلالة على أنهم غير حريين بالخطاب مباشرةً، تحقيرًا لهم، وأمَّا في حق المؤمنين تحذيرٌ لهم من الوقوع في المعاصي ومخالفة أمره ، وحثٌّ لهم على فعل الطاعات واجتناب أعمال العصاة والمشركين.

٥. قال تعالى:﴿ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٢٧ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمروٍ، ويعقوب (يُنْزِلُ) بالتخفيف.

٢. قرأ الباقون (يُنَزِّلُ) بالتشديد.[2]

سبق الحديث عن هذه القراءة عند تفسير الآية (١٣) من سورة غافر.[3]

---

[1]. الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٣٦٢.

[2]. انظر الشامل في القراءات المتواترة ص٢٥١.

[3]. انظر ص٧٣ من هذا البحث.

٦. قال تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمروٍ، وحمزة، والكسائي، ويعقوب وخلفٌ (يُنْزِل) بالتخفيف.

٢. قرأ الباقون (يُنَزِّل) بالتشديد.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

سبق التعرض لمعنى هذه القراءة عند تفسير الآية (١٣) من سورة غافر.[٢]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن فضل الله تعالى على عباده ورحمته بهـم بـإنزال المطـر النافع عليهم في وقت حاجتهم وفقرهم إليه بعدما يئسوا من نزوله، وفي الآية تعدادٌ لـنعم الله تعالى وتذكير بها، ليستدعي ذلك شكر الله تعالى وحمده على جميع أفعاله، قـال الطبرسـي: "(وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) أي: ينزله عليهم من بعدما يئـسوا مـن نزولـه، والغيث ما كان نافعًا في وقته، والمطر قد يكون نافعًا، وقد يكون ضارًّا في وقته وغير وقته، ووجه إنزاله بعد القنوط أنه أدعى إلى شكر الآتي به، وتعظيمه، والمعرفة بموقـع إحـسانه، (وينشر رحمته) أي: ويفرق نعمته ويبسطها بإخراج النبات، والثمار التي يكون سببها المطر (وهو الولي) الذي يتولى تدبير عباده وتقدير أمورهم، ومـصالحهم المالـك لهـم (الحميـد) المحمود على جميع أفعاله لكون جميعها إحساناً ومنافع".[٣]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُنْزِل) بالتخفيف أنَّ الله تعالى ينزل عليهم ما يغيثهم من مطـر بعـدما يئسوا من نزوله رحمةً بالناس، والفعل (ينزل) من الإنزال يفيد وقوع الحـدث مـرةً واحـدةً ويحتمل الزيادة.[٤]

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٢.

[٢]. انظر ص٧٣ من هذا البحث.

[٣]. مجمع البيان م٥ ج٢٤ ص٥٤.

[٤]. انظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص٦٠.

أمَّا قراءة (يُنَزِّل) بالتشديد تفيد أنَّ الله تعالى ينزل عليهم ما يغيثهم من مطرٍ بشكلٍ دائمٍ ومتكررٍ، فقراءة التشديد تفيد التدرج والتكرار والتكثير، ويحتمل أنَّ قراءة التشديد تفيد أهميةَ الغيث الذي ينزل في ذلك الوقت لحاجتهم وفقرهم إليه بعدما يئسوا من نزوله، فقراءة التشديد تستعمل أحيانا فيما هو أهم وأبلغ.[1]

الجمع بين القراءات:

قراءة (يُنَزِّل) بالتشديد مبيِّنة لقراءة (يُنْزِل) بالتخفيف، حيث إنَّ قراءة التخفيف أفادت أن الله تعالى ينزل الغيث على الناس في وقت حاجتهم له رحمةً بهم ولينتفعوا به، أما قراءة التشديد فقد أضافت معنى استمرار هذه النعمة وكثرتها وتكرارها على الدوام، تذكيرًا بكمال النعمة عليهم ليستدعي ذلك زيادة شكر المنعم وحمده.

٧. قال تعالى:﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾

القـــراءات:

٣. قرأ أبو جعفرٍ، ونافعٌ، وابن عامرٍ (بِمَا كَسَبت) بغير فاء.

٤. قرأ الباقون (فَبِمَا كَسَبَت) بالفاء.[2]

المعنى اللغوي للقراءات:

"الكسب: ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وتحصيل حظ ككسب المال، وقد يستعمل فيما يظن الإنسان أنه يجلب منفعة، ثم استجلب به مضرَّة، والكسب يقال: فيما أخذه لنفسه ولغيره"[3]

وجاء في لسان العرب: الكسب: طلب الرزق، وأصله الجمع يقال: كسب يكسب كسبًا، وتكسَّب واكتَسَب، وقيل: كسَبَ: أَصَاب، واكتسب: تصرَّف واجتهد.[4]

---

[1]. انظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص٦١.

[2]. انظر المبسوط في القراءات العشر ص٢٤٣، تجبير التيسير ص٢٠٢.

[3]. مفردات ألفاظ القرآن ص ٧١٠.

[4]. انظر لسان العرب ج١ ص٧١٦.

التفسيـــــر:

في هذه الآية الكريمة ينبِّه الله تعالى الناس إلى أن ما أصابهم من مصائب في الـــنفس أو الأهل أو المال، وما أصابهم من بؤس إلا بسبب معاصيهم التـــي اكتـــسبوها وأصـــابوها بأيديهم، على الرغم من أنَّ الله تعالى برحمته يتجاوز عن كثيرٍ من الذنوب فلا يعاقبهم عليها. يقول د. محمد حجازي: "وما أصابكم أيها الناس في الدنيا من مصيبةٍ فبما كـــسبته أيـــديكم، واقترفته جوارحكم حتى بعض الأمراض، والآفات الزراعية، ويظهر والله أعلم أن الـــذنوب نوعان، نوعٌ يعذب الله صاحبه في الدنيا لأنه هيِّن بسيطٌ فيصيبه بسببه مرضٌ أو ألمٌ، ونـــوع عذابه شديد فهو في الآخرة فقط، وإذا أحب الله عبدًا عجَّل له العقوبة في الـــدنيا، وإذا كرهـــه لسوء عمله تركه يقترف من السيئات ما شاء، ثم يأخذه أخذ عزيزٍ مقتـــدرٍ لحـــسابٍ عـــسيرٍ وعذابٍ شديدٍ، وقد ينال الإنسان منا بعض الألم تكفيرًا له عن ذنوب أو زيادةً له في الثـــواب، والله يعفو عن كثير من الذنوب عفوًا مع القدرة الكاملة"[1] فلا يعاقبهم عليها.

وقال القرطبي: "(ويعفو عن كثيرٍ) أي يعفو عن كثيرٍ من المعاصي ألاَّ يكون عليهـــا حدودٌ، وهو مقتضى قول الحسن، وقيل: أي يعفو عن كثيرٍ من العصاة فـــلا يعجـــل علـــيهم بالعقوبة".[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (بما كسبت) الإخبار من الله تعالى عن سبب المصائب التي تقع على الناس على سبيل الجواز والعموم بدون تعيين التسبب، و(ما) في (ما أصابكم) بمعنى: الـــذي، وهي مبتدأ وخبره (بما كسبت أيديكم) ولا تتضمن معنى الشرط، فالمعنى: والذي أصابكم وقع بما كسبت أيديكم[3]، لأن ما الشرطية تدل على التسبب، أما الموصولية فتدل على الإيماء إلـــى جملة الخبر على الجواز، فقد يراد به واحدٌ بعينه أو غيره بالقرينة.[4]

قال أبو علي الحسن الفارسي: "إذا أثبت الفاء فدليل علـــى أنَّ الأمـــر الثـــاني وجـــب بالأول، وذلك نحو قوله: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنَّهار) البقـرة(٢٧٤) ثـــم قـــال: (فلهـــم

---

[1]. التفسير الواضح م٣ ج٢٥ ص٢٤.

[2]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٣٥٢.

[3]. انظر حجة القراءات ص٤٦٢.

[4]. انظر التحرير والتنوير م١١ ج ٢٥ ص٩٩.

أجرهم عند ربهم) البقرة(٢٧٤) فثبات الفاء يدل على أن وجوب الأجر إنما هو من أجل الإنفاق.... فإذا لم يذكر الفاء جاز أن يكون الثاني وجب للأول، وجاز أن يكون لغيره".[١]

وأمَّا قراءة (فبما كسبت) أخبرت عن سبب المصائب التي أصابتهم على وجه التعيِّن، لما جاء في الحجة للقراء السبعة وغيره من الكتب، فتكون ما شرطيةً أو متضمنةً معنى الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط (بما كسبت أيديكم) ويكون وقوع فعل الشرط ماضيًا للدلالة على التحقق[٢]، "والمعنى: ما تصبكم من مصيبةٍ فبما كسبت أيديكم"[٣] قال الثعالبي: "معنى الكلام مع ثبوتها-أي ثبوت الفاء(فبما)-التلازم، أي: لولا كسبكم ما أصابتكم مصيبةٌ، والمصيبة: إنما هي بكسب الأيدي، ومعنى الكلام مع حذفها، يجوز أن يكون التلازم، ويجوز أن يعرى منه".[٤]

وقال البقاعي: "وإثبات الفاء في قراءة الباقين زيادةٌ في إيضاح السببية، فقرءوا (فبما) لتضمن المبتدأ الشرط أي: فهو بالَّذي".[٥]

الجمع بين القراءات:

بين القراءتين اتحادٌ في المعنى مع وضوح السبب وتعينه في القراءة الثانية (فبما) عن القراءة الأولى (بما)، فالقراءة الثانية مبيِّنةٌ ومخصصةٌ للقراءة الأولى، بتعين سبب المصائب وهي أعمالهم التي ارتكبوها وفي ذلك قال ابن عاشور: "قراءة الجمهور (فبما)- معيِّنٌ معنى عموم التسبب لأفعالهم فيما يصيبهم من المصائب لأنَّ (ما) في هذه القراءة إما شرطية، والشرط دال على التسبب، وإما موصولةٌ مشبهةٌ بالشرطية، فالموصولية تفيد الإيماء إلى علة الخبر، وتشبيهها بالشرطية يفيد التسبب، وقراءة نافع وابن عامر -(بما)- لا تعيِّن التسبب بل تجوزه، لأن الموصول قد يراد به واحدٌ معينٌ بالوصف بالصلة، فتحمل على العموم بالقرينة، وبتأييد القراءة الأخرى، لأن الأصل في القراءات الصحيحة اتحاد المعاني، وكلتا القراءتين سواء في احتمال أن يكون المقصود بالخطاب فريقًا معينًا، وأن يكون المقصود به جميع الناس، وكذلك في أن يكون المراد مصائب معينَّة حصلت في الماضي، وأن يراد جميع المصائب التي حصلت والتي تحصل، ومعنى الآية على كلا التقديرين يفيد: أنَّ مما يصيب

---

[١]. الحجة للقراء السبعة ج٣ ص ٣٦٣.

[٢]. انظر التحرير والتنوير م١٢ ج ٢٥ ص٩٩.

[٣]. معاني القراءات ج٢ ص ٣٥٦.

[٤]. تفسير الثعالبي ج٣ ص١٣٢.

[٥]. نظم الدرر ج٦ص٦٣١.

الناس من مصائب الدنيا ما هو إلا جزاء لهم على أعمالهم التي لا يرضاها الله تعالى كمثل المصيبة، أو المصائب التي أصابت المشركين لأجل تكذيبهم، وأذاهم للرسول ".[1]

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: أنَّ ما أصاب الناس من مصيبةٍ فمنه ما هو بسبب معاصيهم وأعمالهم فيجازون عليها في الدنيا، أو في الدنيا والآخرة، وهذا في حق المشركين والعصاة من المسلمين، ومنه ما هو بسببٍ آخر غير ذلك لخيرٍ أراده الله تعالى لهذا المصاب، ولأجل تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه، وهذا في حق المؤمنين، قال البيضاوي: "والآية مخصوصةٌ بالمجرمين، فإن ما أصاب غيرهم فلأسبابٍ أخر منها تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه".[2]

فالقراءة الثانية تخص المجرمين فقط، وأما القراءة الأولى فالآية تعمُّ جميع الناس مؤمنين وكافرين، والله تعالى أعلم.

قال ابن عاشور: "إن كانت (ما) موصولةً كانت دلالتها محتملةً للعموم وللخصوص، لأن الموصول يكون للعهد ويكون للجنس، وأيًّا ما كان فهو دال على أن من المصائب التي تصيب الناس في الدنيا ما سلطه الله عليهم جزاءً على سوء أعمالهم، وإذا كان ذلك ثابتًا بالنسبة لأناسٍ معينين كان فيه نذارةٌ وتحذيرٌ لغيرهم ممن يفعل من جنس أفعالهم أن تحل بهم مصائب في الدنيا جزاءً على أعمالهم زيادةً في التنكيل بهم إلاَّ أنَّ هذا الجزاء لا يطرد، فقد يجازي الله قومًا على أعمالهم جزاءً في الدنيا مع جزاء الآخرة، وقد يترك قومًا إلى جزاء الآخرة، فجزاء الآخرة في الخير والشر هو المطرد الموعود به، والجزاء في الدنيا قد يحصل وقد لا يحصل".[3]

٨. قال تعالى:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ نافع وأبو جعفر (الرِّياح) على الجمع.

---

[1]. التحرير والتنوير م ١٢ ج٢٥ ص٩٩.

[2]. تفسير البيضاوي ج٥ ص١٣١.

[3]. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص١٠٠.

٢. قرأ الباقون (الرِّيح) على الإفراد.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الرِّيح: الهواء إذا تحرك، وتطلق على الرحمة، والقوة، يقال ذهبت ريحه، وتطلق على النصر والغلبة.[٢]

قال الأصفهاني: "عامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارةٌ عن العذاب، وكل موضعٍ ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارةٌ عن الرحمة".[٣] وهذا فيه نظر، لأنَّ ماذُكِرَ هو على وجه الغالب في القرآن وليس مطَّردًا.

التفسير:

تتحدث الآيتان الكريمتان عن دليلٍ آخر من دلائل قدرة الله تعالى، ووحدانيته وعظيم سلطانه، ورحمته بعباده، تذكيرًا لهم بنعمه الجليلة التي لا تتوارى ولا تنقطع، يقول ابن كثيرٍ: "ومن آياته الدالة على قدرته الباهرة، وسلطانه، تسخيره البحر لتجري فيه الفلك بأمره، وهي الجواري في البحر كالأعلام أي: الجبال، (إنْ يَشَأ يُسْكِنِ الرِّيح) أي: التي تسير في البحر بالسفن لو شاء لسَكَّنها حتى لا تتحرك السفن بل تبقى راكدةً لا تجيء ولا تذهب، بل واقفةً على ظهره أي: على وجه الماء. (إنَّ في ذلكَ لآياتٍ لكلِ صَبَّارٍ) أي: في الشدائد (شكورٍ) أي: إنَّ في تسخيره البحر وإجرائه الهوى بقدر ما يحتاجون إليه لسيرهم لدلالات على نعمه تعالى على خلقه، لكل صبارٍ أي: في الشدائد، شكورٍ في الرخاء".[٤]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض علماء التفسير إلى أنَّه لا فرق من حيث المعنى بين القراءتين، "فمن وحَّد الريح فلأنَه اسمٌ للجنس يدل على القليل والكثير، ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح".[٥]

إلاَّ أنَّ بعض العلماء اعتبر أنَّ الريح إذا جاءت في القرآن مفردةً فإنه يراد بها ريح العذاب خاصةً، وإذا جاء بالجمع تأتي في الرحمة مستدلين على ذلك بقول النبي ﷺ: "(اللهم

---

[١].انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٩٢، الشامل في القراءات المتواترة ص٢٥١.

[٢]. انظر المعجم الوسيط ص٤٠٥.

[٣]. مفردات ألفاظ القرآن ص٣٧٠.

[٤]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١١٩.

[٥]. الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٥٩٥.

اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا)[1]."[2] إلاَّ أن ما ذكره بعض العلماء من استعمال الرياح في الخير، والريح في الشر فهو على الغالب في القرآن، قال ابن عاشورٍ: "وفي قراءة الجمهور ما يدل على أنَّ الرِّيح قد تطلق بصيغة الإفراد على الرِّيح الخير، وما قيل إنَّ الرِّياح للخير، والرِّيح للعذاب في القرآن هو غالبٌ لا مطَّردٌ، وقد قرئ في آياتٍ أخرى الرِّياح، والرِّيح في سياق الخير دون العذاب".[3]

وجاء في حاشية الكشاف: "وهم يقولون إنَّ الرِّيح لم ترد في القرآن إلا عذابًا بخلاف الرِّياح، وهذه الآية تخرم الإطلاق، فإن الرِّيح المذكورة هنا نعمةٌ ورحمةٌ، إذ بواسطتها يسيِّر الله السفن في البحر حتى لو سكنت لركدت السفن، ولا ينكر أنَّ الغالب من ورودها مفردةً ما ذكروه، وأما اطراده فلا، وما ورد في الحديث (اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا) فلأجل الغالب في الإطلاق، والله أعلم".[4] وبمثله جاء في حاشية القونوي.[5]

وعلى هذا يكون المقصود من قراءة الإفراد في هذا الموضع اسمًا للجنس كما قاله بعض المفسرين، فلا اختلاف في معنى القراءتين والله أعلم.

٩. قال تعالى:﴿ وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ ابن عامر والمدنيان (وَيَعلمُ) بضم الميم.

٢. قرأ الباقون (وَيَعلمَ) بفتح الميم.[6]

المعنى اللغوي للقراءات:

العلم: نقيض الجهل، وعَلِمْتُ الشيء أي: عرفتُه.[7] وقال الأصفهاني: العلم: إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء، والثاني: الحكم على الشيء

---

[1]. مسند الإمام الشافعي باب ما هبت ريحٌ قط إلا جثا النبي ج١ ص٨١، والمعجم الكبير للطبراني: باب٣ ج١١ ص٤٦٤ ح١٣١٣، قال عنه الألباني ضعيف جدًا، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ج٩ ص٢٨٨ ح٤٢١٧، وضعيف الجامع الصغير ح٤٤٦١.

[2]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص ٢٧١، مفردات ألفاظ القرآن ص٣٧٠.

[3]. التحرير والتنوير م ١٢ج٢٥ ص١٠٦.

[4]. الكشاف ج٣ ص ٤٧٢.

[5]. انظر حاشية القونوي ج ١٧ ص٢٤٤.

[6]. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص٣٦٧.

[7]. انظر لسان العرب م١٢ ج٢٥ ص٤١٧.

بوجود شيءٍ هو موجودٌ له، أو نفي شيءٍ هو منفيٌ عنه. والعلم: الأثر الذي يعلم به الشيء كعلم الطريق وعلم الجيش.[1]

التفسير:

قال القرطبي: "يعنى الكفار، أي: إذا توسطوا البحر وغشيتهم الرِّياح من كل مكانٍ أو بقيت السفن رواكد، علموا أنْ لاَ ملجأ لهم سوى الله، ولا دافع لهم إن أراد الله إهلاكهم فيخلصون له العبادة".[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (ويعلمُ) بالرفع تفيد أن الجملة استئنافيةٌ بعد انقطاعٍ ليس لها ارتباطٌ بما قبلها، لأن الشرط والجزاء قد تم قبله،[3] أو الجملة الفعلية تكون خبرًا لمبتدأٍ محذوفٍ تقديره وهو يعلم الذين.[4]

"والرفع والاستئناف على أنَّ ذلك تهديدٌ للمشركين بأنهم لا محيص لهم من عذاب الله تعالى،.... وحذف متعلق المحيص إبهامًا له تهويلاً للتهديد لتذهب النفس كل مذهب ممكنٍ فيكون قوله (وَيَعْلَمُ الذينَ يُجَادِلُونَ) خبرًا مرادًا به الإنشاء والطلب فهو في قوة: ولَيعلمْ الذين يجادلون، أو اعلموا يا من يجادلون وليس خبرًا عنهم لأنهم لا يؤمنون بذلك حتى يعلموه".[5]

وأمَّا قراءة (ويعلمَ) بالنصب تفيد أن الجملة معطوفةٌ على تعليل محذوفٍ تقديره، لينتقم منهم (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا).[6] وقيل: إنَّ الواو واو المعية التي يُنْصَب الفعل المضارع بعدها بـ (أنَّ) مضمرةٌ[7]، فيكون المعنى: أنَّ الله تعالى يرسل الرياح عاصفةً في البحر فيهلك من في السفينة بما كسبوا من الذنوب أو يعفو عن كثيرٍ من أهلها فينجيهم من الغرق، ليعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيصٍ.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الآية عامةٌ للجميع على معنى: إن يشأ الله يعصف الرِّيح فيغرق بعضًا من السفن، وينجي بعضًا آخر عفوًا منه، ويحذِّر آخرين ليعلموا أن لا

---

[1]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٥٨٠.

[2]. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص٣٥٧.

[3]. انظر حجة القراءات ص٦٤٣.

[4]. انظر الكشف ج٢ ص ٢٥١، الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٢٦٤.

[5]. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص١٠٣.

[6]. انظر الكشاف ج ٣ ص ٤٧٢، التفسير الكبير م ١٤ ج ٢٧ ص١٧٧.

[7]. انظر التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص١٠٣.

ملجأ لهم من الله تعالى، والله تعالى يعلم الذين يجادلون في آياته، فليحذروا أن يصيبهم ما أصاب غيرهم من العذاب والإهلاك فليس لهم منجًى من عقابه، وليتعظ غيرهم بذلك.

١٠. قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلفٌ (كَبِير) بكسر الباء من غير ألف ولا همزة على التوحيد.

٢. قرأ الباقون بفتح الباء وألفٍ وهمزةٍ مكسورةٍ بعدها على الجمع.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الكبيرة: هي كل ذنبٍ تعظم عقوبته، وجمعها كبائر، قيل: أريد به الشرك، وقيل: هي الشرك وسائر المعاصي الموبقة، كالزنا وقتل النفس المحرمة[٢]، وقال ابن منظورٍ: "هي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعًا، العظيم أمرها كالقتل والزنا، والفرار من الزحف، وغير ذلك".[٣]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن بعض صفات المؤمنين الذين آمنوا بربهم وعليه يتوكلون، فالآية معطوفةٌ على الآية التي سبقتها في قوله تعالى: (فما أُوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا، وما عند الله خيرٌ وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون)الشورى(٣٦)، فبعد أن ذكر المولى عزوجل الذين يستحقون ثوابه، وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا، بيَّن في هذه الآية الكريمة صفات هؤلاء المؤمنين فقال: (والذين يجتنبون كبائرَ الإثْمِ) قال السمرقندي: "وهذا نعتٌ المؤمنين أيضًا، الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش ... والكبيرة: ما أوجب الله تعالى الحدَّ عليها في الدنيا أو العذاب في الآخرة، ثم قال: (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) يعني: إذا غضبوا على أحدٍ يتجاوزون، ويكظمون غيظهم".[٤] وقال الشوكاني: "المراد بكبائر الإثم:

---

[١]. انظرالنشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٨، تحبير التيسير ص٢٠٢.

[٢]. انظرمفردات ألفاظ القرآن ص٦٩٧.

[٣]. لسان العرب ج٥ ص١٢٦.

[٤]. بحر العلوم ج٣ ص١٩٨.

الكبائر من الذنوب،.... والفواحش من الكبائر ولكنها مع وصف كونها فاحشةً كأنَّها فوقها، وذلك كالقتل، والزنا، ونحو ذلك وقال مقاتل: الفواحش موجبات الحدود، وقال السدي: هي الزنا".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض علماء التفسير إلى أن القراءتين بمعنًى واحدٍ على اعتبار أن من أفرد فقد أراد الجمع لأنه اسم جنسٍ يدل على القليل والكثير، ومن جمع فلأنه أراد العموم، وهي موافقة لرسم المصحف.

قال السمين الحلبي: "قرأ الأخوان هنا وفي النجم (كبير الإثم) بالإفراد، والباقون (كبائر) بالجمع في السورتين، والمفرد هنا في معنى الجمع، والرسم يحتمل القراءتين"[2] وقال ابن عاشورٍ: "قرأ الجمهور (كبائر) بصيغة الجمع، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلفٌ(كبير) بالإفراد، فكبائر الإثم: الفعلات الكبيرة من جنس الإثم وهي الآثام العظيمة التي نهى الشرع عنها نهيًا جازمًا، وتوعد فاعلها بعقاب الآخرة مثل القذف، والاعتداء، والبغي، وعلى قراءة (كبير الإثم) مرادٌ به معنى كبائر الإثم لأن المفرد لما أضيف إلى معرَّف بلام الجنس من إضافة الصفة إلى الموصوف كان له حكم ما أضيف هو إليه".[3]

و اعتبر بعض العلماء أنَّ المقصود بـ(كبير) على التوحيد: الشرك بالله على قول ابن عباسٍ: كبير الإثم، هو الشرك.[4]، وقال ابن خالويه: "(كبائر الإثم) يقرأ بالتوحيد والجمع، فالحجة لمن وحَّدَ أنه أراد: به الشرك بالله فقط، لأن الله تعالى أوجب على نفسه غفران ما سواه من الذنوب، ولذلك سمَّاه ظُلمًا عظيمًا، والحجة لمن جمع: أنه أراد بذلك: الشرك، والقتل، والزنا، والقذف، وشرب الخمر، والفرارُ من الزَّحف، وعقوق الوالدين، فذلك سَبعٌ".[5]

وقال الفراء: "وفُسِّرَ عن ابن عباسٍ: أنَّ كبير الإثم هو الشرك، فهذا موافقٌ لمن قرأ (كبير الإثم) بالتوحيد وقرأ العوام (كبائِرَ الإثْمِ والفَوَاحِش) فيجعلون كبائر كأنه شيءٌ عامٌ، وهو في الأصل واحدٌ، وكأنِّي أستحب لمن قرأ: كبائر أن يخفض الفواحش، لتكون الكبائر مضافةً إلى مجموع إذ كانت جمعًا".[6]

---

[1]. فتح القدير ج٤ ص٧٥٧.

[2]. الدر المصون ج٩ ص٥٦١.

[3]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص١١٠.

[4]. انظر تفسير أبي السعود ج٥ ص٧٠، الكشاف ج٣ ص٤٧٢، جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٢٣.

[5]. الحجة في القراءات السبع ص٣١٩.

[6]. معاني القرآن للفراء ج٣ ص٢٥.

الجمع بين القراءات:

يمكن الجمع بين القراءتين والمعاني بالتوفيق بينهما، وذلك أنَّ ما عند الله خيرٌ وأبقى للذين آمنوا والذين يجتنبون الشرك بالله تعالى والفواحش الأخرى من زنـــى وســـرقةٍ وقتـــلٍ وغير ذلك من الكبائر، فقراءة التوحيد أشارت إلى الشرك بالله تعـــالى وأمَّـــا قـــراءة الجمـــع فأشارت إلى الكبائر الأخرى إضافةً إلى كبيرة الشرك التي هي أكبر هذه الكبائر.

١١. قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ نافع (أو يُرْسِلُ – فَيوحِيْ) بضم اللام، وإسكان الياء.

٢. قرأ الباقون (أو يُرْسلَ – فيوحِيَ) بفتح اللام والياء.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل الرسل: الانبعاث على التؤدة، يقال إبلٌ مراسيل، أي: منبعثـــةٌ انبعاثًـــا ســـهلاً، ومنه: الرسول المنبعث، والرسول يقال: تارةً القول المتحمَّل، وتارةً لمُتَحَمِّل القول والرِّسالة.[٢] وجاء في لسان العرب: الإرسال التوجيه، والاسم: الرِّسالة، والرَّسالة، والرَّسول، والرَّســـول معناه في اللغة: الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذًا من قولهم، وسمِّي الرَّسول رسولاً لأنـــه ذو رسولٍ، أي: ذو رسالةٍ، ويقال أرسلت فلاناً في رسالةٍ فهو مُرْسَلٌ ورسولٌ.[٣]

التفسيـــــر:

تشير هذه الآية الكريمة إلى مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله عز وجـــل،والطرق التي يكلم الله تعالى بها أنبياءه ورسله،[٤] قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وما ينبغي لبشرٍ من بني آدم أن يكلمه ربه إلاَّ وحيًا يوحي الله إليه كيف شاء أو إلهامًا وإما غيـــره، أو مـــن وراء حجابٍ، يقول: أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه، كما كلَّم موســـى نبيّـــه ﷺ، أو يرســـل

---

[١]. انظر المبسوط في القراءات العشر ص٢٤٢، النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٨ ، تحبير التيسير ص٢٠٢.

[٢]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٣٥٣.

[٣]. انظر لسان العرب ج١١ ص٢٨٣-٢٨٤.

[٤]. انظر تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٢٣.

رسولاً، يقول: أو يرسل الله من ملائكته رسولاً إما جبرائيل وإما غيره، فيوحي بإذنه ما يشاء، يقول: فيوحي ذلك الرَّسول إلى المرسل إليه بإذن ربه ما يشاء، يعني: ما يشاء ربه أن يوحيه إليه من أمرٍ ونهيٍ وغير ذلك من الرِّسالة والوحي".[1]

قال المفسرون: سبب نزول هذه الآية أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ : ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيًا كما كلَّمه موسى ونظر إليه، فإنَّا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك، فقال النبيﷺ: إنَّ موسى لم ينظر إليه، فنزلت الآية.[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

العلاقة بين القراءتين علاقةٌ نَحْوِيةٌ مع اتفاقٍ بينهما في المعنى، قال ابن خالويه: "(أو يرسل رسولاً فيوحي) يقرأان بالرفع والنصب، فالحجة لمن رفع أنَّه استأنف بـ(أو) فخرج من النصب إلى الرفع، والحجة لمن نصب أنه عطفه على معنى قوله: (إلاّ وحيًا)، لأنه بمعنى أن يوحي إليه أو يرسل رسولاً فيوحي، فيعطف بعضًا على بعضٍ بـ (أو) وبـ (الفاء)".[3]

قال مكي بن أبي طالب: "حجة من رفع وأسكن الياء أنه استأنفه وقطعه مما قبله، أو رفعه على إضمار مبتدأ تقديره: أو هو يرسل رسولاً، ويجوز رفع (يرسل) على الحال، على أن يجعل (إلاَّ وحيًا) حالاً، ويعطف عليه (أو يرسل) ويعطف عليه (فيوحي).

وحجة من نصب أنَّه حمله على معنى المصدر، لأن قوله (إلا وحيًا) معناه: إلاَّ أنْ يوحي، فيعطف (أو يرسل) على (أن يوحي) فنصبه، تقديره: إلاَّ أن يوحي أو يرسل رسولاً فيوحي، ولا يحسن عطفه على (أن يكلمه) لأنه يلزم منه تغير المعنى، لأنه يصير المعنى إلى نفي الرسل، أو إلى نفي المرسل إليهم الرسل، لأنه يصير التقدير: وما كان لبشرٍ أن يُرسل رسولاً، أي: أن يرسله الله رسولاً، فلا بد من حمله، إذا نصبه، على معنى وحي.[4]

وقال أبو حيان: "قرأ الجمهور: بنصب الفعلين عطفًا، أو يرسل على المضمر الذي يتعلق به من وراء حجابٍ تقديره: أو يكلمه من وراء حجاب، وهذا المضمر معطوفٌ على (وحيًا)، والمعنى: إلا بوحيٍ، أو سماعٍ من وراء حجابٍ، أو إرسال رسولٍ فيوحي ذلك الرسول إلى النبي الذي أرسل عنه بإذن الله ما يشاء .... وقال الزمخشري: ووحيًا، وأن

---

[1]. جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٢٨.

[2]. انظر أسباب النزول ص٢٨١، بحثت عنه في كتب الحديث ولم أقف عليه.

[3]. الحجة في القراءات السبع ص٣١٩ .

[4]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٥٤، انظر الدر المصون للسمين الحلبي ج٩ ص٥٦٧.

يرسل، مصدران واقعان موقع الحال، لأنَّ أنْ يُرسل في معنى: إرسالاً، ومن وراء حجاب ظرفٌ واقعٌ موقع الحال أيضًا، كقوله: (وعلى جنوبهم) والتقدير: وما صحَّ أن يكلم أحدًا إلا موحيًا أو مسمعًا من وراء حجاب، أو مرسلاً.[1] وقرأ نافعٌ وأهل المدينة، أو يرسل رسولاً فيوحي بالرفع فيهما، فخرج على إضمار هو يرسل، أو على ما يتعلق به من وراء، إذ تقديره: أو يسمع من وراء حجابٍ، ووحيًا مصدرٌ في موضع الحال، عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه، (أو يرسلُ) والتقدير: إلاَّ موحيًا أو مسمعًا من وراء حجابٍ".[2]

القراءتان كلتاهما تقطعان أنَّ هذه الأقسام الثلاثة التي ذكرتها الآية (الإيحاء، وإسماع الكلام من وراء حجابٍ، وإرسال الرسل) هي من أنواع الكلام مع حصر التكليم فيها، وقراءة النصب ربما تزيل توهمًا وقع عند البعض مفاده أن الرسالة ليست من أنواع التكليم على تقدير: (أو يرسل) بالرفع استئناف بعد انقطاعٍ، أو خبرٌ لمبتدأٍ تقديره (هو).

قال ابن عطية: "وفي هذه الآية دليلٌ على أنَّ الرسالة من أنواع التكليم، وأن الحالف المُرْسِل حانثٌ إذا حلف ألاَّ يُكلِّمَ إنسانًا ".[3]

---

[1]. انظر الكشاف ج٣ ص٤٧٥.

[2]. البحر المحيط ج٧ ص٥٠٤ بتصرف قليل.

[3]. المحرر الوجيز ج٥ ص٤٤، وانظر البحر المحيط ج٧ ص٥٠٤.

المبحث الثاني

عرض وتفسير لآيات سورة الزخرف المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى:﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝٥ ﴾

القراءات:

١. قرأ المدنيان، وحمزة، والكسائي، وخلفٌ (إنْ كُنْتُمْ) بكسر الهمزة.

٢. قرأ الباقون (أَنْ كُنْتُمْ) بفتح الهمزة.[١]

التفسير:

تشير الآية الكريمة إلى سنة الله تعالى في التعامل مع خلقه، بإرسال الرسل إليهم وتذكيرهم بالله تعالى رغم إعراض المشركين عن دعوته، وتكذيبهم الرسل، واستكبارهم في الأرض.[٢] قال ابن كثير: "اختلف المفسرون في معناها، فقيل: معناها أتحسبون أن نصفح عنكم فلا نعذبكم ولم تفعلوا ما أمرتم به. قاله: ابن عباسٍ رضي الله عنهما وأبو صالح، ومجاهد والسدِّي، واختاره ابن جريرٍ، وقال قتادة في قوله تعالى: (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا؟) والله لو أنَّ هذا القرآن رُفِع حين ردَّته أوائل هذه الأمة لهلكوا، ولكنَّ الله تعالى عاد بعائدته، ورحمته فكرَّره عليهم، ودعاهم إليه عشرين سنةً أو ما شاء الله من ذلك، وقول قتادة لطيف المعنى جدًا، وحاصله أنْ يقول في معناه: أنه تعالى من لطفه ورحمته بخلقه لا يترك دعاءهم إلى الخير وإلى الذكر الحكيم، وهو القرآن، وإن كانوا مسرفين معرضين عنه بل يأمر به ليهتدي من قدَّرَ هدايته، وتقوم الحجة على من كتب شقاوته".[٣]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أَنْ كُنْتُمْ) بفتح الهمزة على أنَّ (أنْ) تعليلية وأنَّ أمرَ الإسراف والتكذيب قد كان ومضى، وأنَّه صار طابعًا لهم[٤]، والمعنى: أفنترك تذكيركم إعراضًا عنكم بسبب

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص ٣٦٨، تحبير التيسير ص٢٠٣.

[٢]. انظر الجامع لأحكام القرآن م١١ ج ٢٥ ص٣١.

[٣]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٢٥.

[٤]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص٢٥٥.

كونكم مسرفين في التكذيب والعصيان بل لا نزال نعيد التذكير رحمةً بكم[1]، والاستفهام الاستنكاري معناه: إنَّا لا نفعل ذلك.[2]

وعلى المعنى الذي ذكره ابن عباسٍ وآخرون يكون المعنى: أفنضرب عنكم ذكر العذاب، لأنَّكم أسرفتم وكفرتم.[3]

قال ابن الجوزي: "المراد بالذِّكر قولان: أحدهما: أنَّه ذِكرُ العذاب، فالمعنى: أفنمسكُ عن عذابكم ونترككم على كفركم؟ وهذا على قول ابن عباسٍ، ومجاهدٍ، والسدِّي. والثاني: أنَّه القرآن: فالمعنى: أفنمسك عن إنزال القرآن من أجل أنكم لا تؤمنون به؟ وهو معنى قول قتادة. ".[4]

وأمَّا قراءة (إنْ كُنْتُمْ) بكسر الهمزة فتفيد أنَّ أمر الإسراف لم يقع بعد على أنَّ (إنْ) شرطية، وجواب الشرط ما قبله من جملة الكلام ونظير ذلك قوله: (أَنْ صَدُّوكُم عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ) المائدة(٢).[5]

قال ابن خالويه: "الحجة لمن كسر: أنه جعل (إنْ) حرف شرط، وجعل الفعل بمعنى المستقبل، وحذف الجواب علمًا بالمراد"[6]، على معنى: "إن تكونوا مسرفين أي: نضرب عنكم العذاب".[7]

وقال ابن زنجلة: "ومن كسرها فعلى معنى الاستقبال، والمعنى: إن تكونوا مسرفين نضرب عنكم الذكر، المراد -والله أعلم- من الكلام استقبال فعلهم، فأراد جلَّ وعزَّ تعريفهم أنَّهم غير متروكين من الإنذار والإعذار إليهم".[8]

وبعض العلماء اعتبر أنَّ إسرافهم كان متحققًا أي: واقعًا بالفعل وهذا هو حالهم أي: أنهم متصفون بالإسراف، قال البقاعي: "وعلى قراءة نافعٍ، وحمزة، والكسائي بكسر (إنْ) على كونها شرطيةً يكون الكلام مسبوقًا في غاية ما يكون من الإنصاف، فيكون المعنى: أنترككم مهملين فننحي عنكم الذكر والحال أنَّكم قومٌ يمكن أنْ تكونوا متصفين بالإسراف،

---

[1]. انظر التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ١٦٤.

[2]. انظر مجمع البيان م ٥ ج ٢٤ ص٧٠.

[3]. انظر بحر العلوم ج ٣ ص ٢٠٣.

[4]. زاد المسير ص١٢٧٤.

[5]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٥٥.

[6]. الحجة في القراءات السبع ص٣٢١.

[7]. معاني القراءات ج ٢ ص٣٦١.

[8]. حجة القراءات ص ٦٤٥.

يعني: أنَّ المسرف أهلٌ لأنْ يوعظ ويكلم بما يرده عن الإسراف، وأنتم وإن ادعيتم أنَّكم مصلحون لا تقدرون أن تدفعوا عنكم إمكان الإسراف فكيف يدفع عنكم إنزال الذكر الواعظ وأنتم بحيث يمكن أن تكونوا مسرفين فتحتاجوا إليه".[1]

وقال النسفي: "(إنْ كُنْتُم) مدنيٌّ وحمزة. وهو من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته كما يقول الأجير: إن كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالمٌ بذلك".[2]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يظهر أنَّ الله تعالى: يعاتب هؤلاء المشركين المسرفين في التكذيب والعصيان موبخًا لهم ومحذرًا من إمعانهم في الإعراض عنه قائلاً لهم على معنى: لا نترك تذكيركم ونعرض عنكم فلا نعظكم بالقرآن لأجل أنَّكم مسرفون في التكذيب والعصيان، بل لا نزال نذكِّرُكُم، ونعظُكُم به إلى أنْ ترجعوا إلى طريق الحقِّ رحمةً بكم، أو تقوم الحجة على من استمر في إسرافه وتكذيبه، ورفض الهداية -والله تعالى أعلم.

٢. قال تعالى:﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ عاصمٌ، وحمزة، والكسائي، وخلفٌ (مَهْدًا) بفتح الميم، وسكون الهاء.

٢. قرأ الباقون (مِهَادًا) بكسر الميم وفتح الهاء، وألفٍ بعدها.[3]

المعنى اللغوي للقراءات:

المَهْد والمِهَاد: المكان المُمَهَّد المُوَطَّأ، ومَهَّدْت لك كذا: هيأته وسويته.[4]

وجاء في لسان العرب: المهاد: الفراش، وقد مهَّدْتُ الفراش مَهْدًا: بسطته ووطأته، والجمع أمهده ومُهُد. وقيل المِهاد أجمع من المَهْد كالأرض جعلها الله مِهَادًا للعباد. وتمهيد

---

[1]. نظم الدرر ج٧ ص٧.

[2]. تفسير النسفي ج٤ ص١٠٩.

[3]. انظر غيث النفع في القراءات السبع ص ٤٧١، إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٤.

[4]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٧٨٠.

الأمور: تسويتها وإصلاحها.[1] وجاء في المعجم الوسيط: المِهَاد: الفراش والأرض المنخفضة المستوية، وجمعها أمهده، ومُهُد، والمَهْد: السرير يهيأ للصبي ويوطأ لينام فيه والأرض السهلة المستوية وجمعها مُهُود.[2]

التفسير:

في سياق إقامة الدليل على وحدانية الله سبحانه وتعالى، وتفرده بالربوبية والألوهية، وبعد إقرار المشركين لله بالخلق والإيجاد، تأتي هذه الآية الكريمة لتقيم الدليل على وحدانيته وكمال قدرته، وتذكرهم بعظيم نعمه عليهم التي تقتضي الشكر له، وإفراده بالعبودية والوحدانية قال القرطبي: "(الذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضُ مَهْدًا) وصف نفسه سبحانه بكمال القدرة، وهذا ابتداء إخبار منه عن نفسه، ولو كان هذا إخبارًا عن قول الكفار لقال الذي جعل لنا الأرض، (مهدًا) فراشًا وبساطًا، ... (وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً) أي: معايش، وقيل طرقًا، لتسلكوا منها إلى حيث أردتم، (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) فتستدلون بمقدوراته على قدرته، وقيل: (لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) في أسفاركم، وقيل: لعلكم تعرفون نعمة الله عليكم، وقيل: تهتدون إلى معايشكم".[3]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد اعتبر أكثر العلماء أنَّ القراءتين بمعنًى واحدٍ، قال مكي بن أبي طالب: "وحجة من قرأ بألفٍ أنَّه جعله اسمًا كالفراش، وهو اسم ما يمهد، كما قال: (جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضُ فِرَاشًا) البقرة(٣٢)، (جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضُ بِسَاطًا) نوح(١٩)، فالفراش والبساط اسم ما يفرش وما يبسط كذلك المهاد اسم ما يمهد، ويجوز أن يكون جمع مهد، فجمع المصدر، جعله اسمًا غير مصدرٍ كـ(بغلٍ وبغالٍ). وحجة من قرأ بغير ألف أنه جعله مصدرًا كالفرش، لكن عمل فيه عاملٌ من غير لفظه، والتقدير: الذي مهد لكم الأرض مهدًا، فـ (جعل) قام مقام (مهد) ويجوز أن يكون المعنى: ذات مهدٍ، أي: ذات فرشٍ، فيكون في المعنى كالمهاد، فالقراءتان على هذا بمعنى".[4] وقال د. محمد محيسن: "وهما مصدران بمعنًى واحدٍ، يقال مهدته مهدًا، ومهادًا، والمهد والمهاد اسم لما يمهد كالفراش اسم لما يفرش".[5]

---

[1]. انظر لسان العرب ج ٣ ص٤١٠.

[2]. انظر المعجم الوسيط ص ٩٢٧.

[3]. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٣٧٩ بتصرفٍ يسير.

[4]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٩٨.

[5]. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٥٦.

وقال ابن عاشورٍ: "(وقرأ الجمهور (مهادًا) بكسر الميم وألفٍ بعد الهاء، وهو اسمٌ بمعنى الممهود مثل الفراش واللباس، ويجوز أن يكون جمع مهدٍ، وهو اسمٌ لما يمهد للصبي، أي يوضع عليه ويُحمل فيه، فيكون لوزن كعابٍ جمعًا لكعبٍ، ومعنى الجمع على اعتبار كثرة البقاع. وقرأ عاصمٌ، وحمزة، والكسائي، وخلفٌ مهدًا بفتح الميم وسكون الهاء، أي: كالمهد الذي يمهد للصبي، وهو اسمٌ بمصدرٍ مهده، على أن المصدر بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق، ثم شاع ذلك فصار اسمًا لما يمهد، ومعنى القراءتين واحدٌ".[1]

الجمع بين القراءات:

إذا ما قسنا على المعنى اللغوي نجد أنَّ معنى القراءتين متقاربان على معنى أن المهاد: هي الأرض المنخفضة المستوية، ومعنى المهد: الأرض السهلة المستوية.
وعلى ذلك يكون المعنى: إنَّ الله تعالى جعل لكم الأرض ممهودةً مسهَّلةً ومستويةً غير مرتفعةٍ للسير والجلوس والاضطجاع بحيث لا يكون فيها كثيرٌ من النتوء.

٣. قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ أبو جعفرٍ (مَيِّتًا) مشددة الياء.
٢. قرأ الباقون (مَيْتًا) بتسكين الياء.[2]
٣. قرأ ابن ذكوان، وحمزة، والكسائي، وخلفٌ (تَخْرُجُون) بفتح التاء وضم الراء.
٤. قرأ الباقون (تُخْرَجُون) بضم التاء وفتح الراء.[3]

المعنى اللغوي للقراءات:

١. الموت: ضد الحياة وهي من (مات يموت ويَمَات) ويقال: مَيِّتٌ ومَيْتٌ بالتشديد، والتخفيف والمعنى واحد على قول الزجاج.[4]

---

[1]. التحرير والتنوير م٨ ج١٦ ص٢٦٣ عند تفسيره للآية (٥٣) من سورة طه.
[2]. انظر المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٤، إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٤.
[3]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٤، الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٥٢.
[4]. انظر لسان العرب ج ٢ ص ٩١.

٢. الخروج: نقيض الدخول، والمخرج: موضع الخروج.[١]

"خرج خروجا: برز من مقره أو حاله، سواء كان مقره دارًا، أو بلدًا أو ثوبًا، وسواءً كان حاله حالةً في نفسه، أو في أسبابه الخارجة".[٢]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن دليلٍ آخر من دلائل وحدانية الله تعالى وكمال قدرته، وعظـيم سلطانه، ونعمة أخرى من نعم الله تعالى التي امتن بها على الناس رحمـةً ولطفًـا بهـم تستوجب شكرًا وحمدًا خالِصَيْن لهذا المنعم، ومعنى قوله سبحانه وتعالى: "أي: إنَّ الله هو الذي جعل الأرض ذلولاً، وأنزل من السماء ماءً بقدرٍ على حسب احتياج الناس، وبقـدر منافعهم، فأحيا بهذا الماء الأرض القاحلة المجدبة، فأنبتت وأينعـت، وأخرجـت الحـب والزرع، والزهر، والثمر، (كذلك تخرجون) أي: كما بعث الحياة فـي الأرض المجدبـة قادرٌ على أن يخرجكم من قبوركم، ويحييكم بعد موتكم".[٣]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة لغويةٌ بين القراءتين في (ميْتًا) بالتخفيف و(ميِّتًا) بالتشديد، والمعنى واحدٌ على رأي بعض علماء التفسير واللغة، جاء في لسان العرب: القول في مَيْت كالقول في مَيِّت، لأنه مخفف منه، وقال الزجاج: المَيْت المَيِّت بالتشديد، إلاَّ أنه يخفف، يقال: مَيْت ومَيِّـت، والمعنى واحدٌ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث[٤]. وقال الرازي: "قال أهـل اللغـة: المَيْـت مخففًا تخفيف مَيِّتٍ، ومعناهما واحدٌ ثقل أو خُفف".[٥]

وقال السمرقندي: "قرأ نافعٌ (مَيِّتًا) بالتشديد، وقرأ البـاقون بـالتخفيف، ومعناهمـا واحدٌ".[٦]

ولكن لا يمنع ذلك أن تضيف قراءة التشديد معنًى زائدًا على قراءة التخفيف، حيـث إنَّ زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى في اللغة، وعليه فإن قراءة التخفيف تدل على أن هـذه الأرض تكون جافة يابسةً خاليةً عن النماء والنبات بالكلية فتكون الأرض سـاكنةً والـسكون موتٌ على قول أهل اللغة.

---

[١]. انظر انظر لسان العرب ج ٢ ص ٢٣٩.

[٢]. مفردات ألفاظ القرآن ص٧٨١.

[٣]. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص ٥٧.

[٤]. انظر لسان العرب ج ٢ ص ٩١.

[٥]. التفسير الكبير م٧ ج١٣ ص١٧١ عند تفسيره للآية (١٢٢) من سورة الأنعام.

[٦]. بحر العلوم بتصرف قليل ج١ ص٥١١ عند تفسيره للآية (١٢٢) من سورة الأنعام.

وأمَّا قراءة التشديد تعطي دلالةً على شدة موت الأرض ويباستها بحيث أن من يراها لا يظن مطلقًا أن هذه الأرض يمكن لها أن تحيا مرةً أخرى وتنبت بالزروع، ولكن بقدرة الله تعالى ومشيئته تصبح هذه الأرض حيةً مخضرَّةً بالزروع بعد أن ينزل الله عليها الماء، وفي ذلك دلالةٌ أبلغ على قدرة الله تعالى في إحياء الموتى مرةً أخرى وإخراجهم من قبورهم بأيسر أمرٍ من أمره تعالى وأسهل شأنٍ،[1] بما يدل عليه قراءة المبنى للمجهول في (تُخْرَجون).

وأمَّا قراءة (تَخْرُجون) فقد أضاف الفعل إلى المخاطبين أي: هم الفاعلون على معنى أنكم تخرجون بأنفسكم، لأن الله تعالى إذا بعثهم من قبورهم يوم القيامة وأحياهم خرجوا بأمر من الله تعالى دون تلكؤٍ، مدفوعين بأنفسهم للخروج.

وأمَّا قراءة (تُخْرَجُون) بالمبني للمفعول، فالمخاطبون مفعولٌ بهم قاموا مقام الفاعل، وفيه إشارة إلى أن خروجهم من الأرض يوم القيامة يكون على غير إرادتهم قسرًا وبأيسر أمر وأسهل شأن، وهم كارهون للخروج خوفًا مما ينتظرهم، وعلى هذا يمكن اعتبار قراءة المبني للمفعول (تُخْرَجون) المقصود بها الكفار لبيان حالهم فهم لا يتمنون الخروج ولا يرغبون بملاقاة الله عز وجل خوفا من عقابه، فيُخرَجون من قبورهم على الرَّغم منهم وعلى غير إرادتهم.

وعلى عكس ذلك قراءة (تَخْرُجُون) بالمبنى للفاعل فيمكن اعتبارها بيانًا لحال المؤمن المطمئن الراغب في لقاء الله تعالى الذي ينتظر أمر الله تعالى له بالخروج ليخرج مندفعًا بذاته من غير تلكؤٍ.

وعلى كلِّ حالٍ "فالقراءتان متداخلتان في المعنى لأنَّ الله تعالى إذا أخرجهم خرجوا، وإذا خرجوا، فبإخراج الله خرجوا، فهم فاعلون مفعولون".[2]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى أي: كما أحيا الله تعالى هذه الأرض المجدبة الميتة التي لا أمل لكم فيها بالحياة والانتفاع، قادرٌ على أن يبعثكم من قبوركم، ويخرجكم أحياءً بأيسر أمرٍ وأسهل شأنٍ سواء كنتم كارهين لذلك أم راغبين، والله أعلم.

---

[1]. انظر نظم الدرر ج٧ ص١٠.

[2]. حجة القراءات ص ٢٨٠ بتصرف قليل.

٤. قال تعالى:﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص (يُنَشَّأُ) بضم الياء، وفتح النون، وتشديد الشين.

٢. قرأ الباقون (يَنْشَأُ) بفتح الياء، وإسكان النون، وتخفيف الشين.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

النشء، والنشأة: إحداث الشيء وتربيته، فيقال: نشأ فلانٌ، والإنشاء: إيجاد الشيء وتربيته.[٢]

ويُقال: نشأ يَنْشأُ نَشْئًا ونُشُوءًا، ونَشَاءً، أي: ربا وشبَّ، والنشوء التربية، وعليه قولهم: نَشَأْتُ في بنى فلان، نَشْئًا ونُشُوءًا، أي: شببتُ فيهم.[٣]

التفسيـــــر:

في هذه الآية الكريمة يستنكر المولى عز وجل على هؤلاء المشركين الذين ينسبون إليه ما يكرهونه ولا يحبونه، وتسود وجوههم، ويحزنون إذا ما بشروا به، فينسبون له البنات اللاتي يَتَرَبَيْنَ في الحلية والزينة، بما يتصفن من ضعف البنية والجسم وعدم القدرة على الكفاح، ولا يملكن الحجة في مواجهة الخصم.

قال الشوكاني: "والمعنى: أَوَ جعلوا له سبحانه مَنْ شَأنُه أن يُربَّى في الزينة، وهو عاجزٌ عن أن يقوم بأمور نفسه، وإذا خوصم لا يقدر على إقامة حجته ودفع ما يجادل به خصمه لنقصان عقله وضعف رأيه"[٤] قال القرطبي: "ومعنى الآية: أيُضاف إلى الله مَن هذا وصفه! أي: لا يجوز ذلك".[٥]

وقال المراغي: "وفي قوله: (يُنَشَّأُ في الحِلْيَةِ) إيماءٌ إلى ما فيهنَّ من الدِّعة والرخاوة والخلق بضعف المقاومة الجسمية واللسانية كما أنَّ فيه دلالةً على أن النشوء في الزينة

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٨، تحبير التيسير ص٢٠٣.

[٢]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٨٠٧.

[٣]. انظر لسان العرب ج١ ص١٧٠.

[٤]. فتح القدير ج٤ ص٧٧٠.

[٥]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٣٨٥.

ونعومة العيش من المعايب والمذام للرجال، وهو من محاسن ربات الحجال، فعليهم أن يجتنبوا ذلك ويأنفوا منه، ويربئوا بأنفسهم عنه".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

القراءتان بمعنًى واحدٍ على رأي بعض أهل التفسير أو متقاربتا المعنى على رأي الطبري[2]، فكلتا القراءتين بمعنى التربية من نشأ وأنشأ، ولكن كل قراءةٍ لها دلالتها على المعنى، فقراءة يَنْشَأُ تفيد مطلق التربية على الطريقة التي جرت بها عوائدهم دون إفادة الاختلاف في طبيعة هذه التربية، مع نَسبِ فِعلِ النَّشأةِ لهم، أي هم الذين نشؤوا، لأن الله تعالى أنشأهم، فيكون المعنى: أتجعلون لله ما يَتَربَى في الزينة والحلية.

وأما قراءة (يُنَشَّأُ) فتفيد اختلاف طبيعة كل نشأةٍ عن الأخرى بما تحتاج إليه من جهدٍ وعنايةٍ مستمرةٍ حسب متطلبات هذه النَشْأة ومن يقوم عليها، والفعل المبني للمجهول يدل على ذلك لما فيه من خصوصية كل نشأةٍ وعدم تقيدها بنشأةٍ معينةٍ، وقراءة التشديد فيها دلالةٌ على زيادة ضعف الإناث مما يتطلب مزيد عنايةٍ وجهدٍ في التربية شيئًا فشيئًا بالتدرج حتى تكبر، فقراءة التشديد تفيد مزيد إنكارٍ على هؤلاء الكفار، ومزيد توبيخٍ لهم على فعلتهم الشنيعة فيما ينسبون إلى الله تعالى ما هو أشدَّ ضعفًا وأقلُّ حيلةً في حين أنَّهم يرفضونه لأنفسهم.

قال ابن خالويه: "(أومَنْ يَنْشَأُ في الحِلْيَةِ) يقرأ بفتح الياء وإسكان النون والتخفيف، وبضم الياء، وفتح النون والتشديد فالحجة لمن خفف: أنه جعل الفعل من قولهم: نشأ الغلام فهو ناشئٌ، والحجة لمن شدَّد: أنه جعل الفعل المفعول به لم يُسمَّ فاعله، ودليله قوله تعالى: (إنَّا أنشأناهنَّ إنشاءً) الواقعة(٣٥) فأنْشَأتُ ونَشَّأْتُ بمعنًى واحدٍ".[3]

وقال البقاعي: "واتخذ من (يَنْشَأ) أي: على ما جرت به عوائدكم على قراءة الجماعة، ومن تنشئونه وتحلونه بجهدكم على قراءة ضم الباء وتشديد الشين".[4]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يظهر أن القراءتين متداخلتان في المعنى كقوله تعالى: (يُدْخلون) و(يَدْخُلون) لأنه إذا أنشئ في الحلية نشأ فيها، ومعلوم أنه لا يَنْشَأ فيها حتى يُنَشَّأ.[5]

---

[1]. تفسير المراغي م٩ ج٢٥ ص٧٧.

[2]. انظر جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٣٥.

[3]. الحجة في القراءات السبع ص٣٢٠.

[4]. نظم الدرر ج٧ ص١٥.

[5]. انظر حجة القراءات ص ٦٤٧.

٥. قال تعالى:﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ١٩ ﴾

القـــــراءات:

٣. قرأ المدنيان، وابن كثيرٍ، وابن عامرٍ، ويعقوب(عِنْدَ الرَّحْمَنِ) بنون ساكنة، وفتح الدال، من غير ألف على أنه ظرف.

٤. قرأ الباقون (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) بالباء وألفٍ بعدها، ورفع الدال، جمع عبد.

٥. قرأ المدنيان (أَأُشْهِدُوا) بهمزتين الأولى مفتوحةٌ، والثانية مضمومةٌ مسهلةٌ على أصلها مع إسكان الشين، وفصل بينهما بألفٍ، أبوجعفر، وقالون بخلافٍ على أصلهما في الهمزتين من كلمةٍ.

٦. قرأ الباقون (أَشَهِدُوا) بهمزةٍ واحدةٍ مفتوحةٍ، وفتح الشين.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الشهادة: خبرٌ قاطع، تقول: شَهِدَ الرَّجلُ على كذا، وربما قالوا شَهْدَ الرَّجُلُ، بسكون الهاء للتخفيف، وقولهم: اشهدْ بكذا: أي: احلفْ، والمشاهدة المعاينة، و شَهِدَهُ شُهودًا، أي: حضره فهو شاهدٌ.[٢]

قال الراغب: الشهادة: الحضور مع المشاهدة، إما بالبصر، أو البصيرة، وهي قولٌ صادرٌ عن علمٍ حصل بمشاهدة بصيرةٍ أو بصرٍ، وقوله: (أشهدوا خلقهم)الزخرف(١٩) يعني: مشاهدة البصر.[٣]

التفسيـــــر:

تأتي هذه الآية الكريمة استكمالاً للآية السابقة، فيها إنكارٌ شديدٌ على هؤلاء المشركين وبيان حال كفرهم وما وصلوا إليه من افتراءٍ وتكذيبٍ في أن جعلوا الملائكة بنات الله، ومعنى الآية: "لقد جعل الكفار والمشركون الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا، فمن قال لهم إنَّ الملائكة إناثٌ؟ هل أحضرهم الله يوم خلق الملائكة فعرفوا أنَّهم إناثٌ، وهل رأوهم

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٩.

[٢]. انظر الصحاح ج٢ ص٤٩٤.

[٣]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص١٤٠.

وخالطوهم حتى يحكموا عليهم بالأنوثة أو الذكورة؟ إنَّ هذا الافتراء الواضح والسخف الفظيع سيسجَّلُ عليهم في اللوح المحفوظ وسيُسألون عنه يوم الحساب، وسيلقون جزاءهم على هذا الافتراء".[1]

قال المراغي: "(وَجَعَلُوا المَلائكَةَ الذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا) أي: سُّموهم وحكموا لهم بذلك، وفي هذا كفرٌ من وجوهٍ ثلاثة:

١. إنَّهُم نسبوا إلى الله الولد.
٢. إنَّهُم أعطوه أحسن النصيبين.
٣. إنَّهُم استخفوا بالملائكة بجعلهم إناثًا.

وقد ردَّ الله عليهم فقال: (أشهدوا خلقهم) أي: أحضروا خلق الله لهم، فشاهدوهم بنات حتى يحكموا بأنوثتهم؟ ونحو الآية قوله: (أَمْ خَلَقْنَا المَلائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُون) الصافات(١٥٠) وفي هذا تجهيلٌ شديدٌ لهم، ورميٌ بهم بالسفه والحمق".[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (عِنْدَ الرَّحْمَنِ) على الظرفية فيها دلالةٌ على رفع منزلة الملائكة وتقريبهم من الله عز وجل كما قال: (لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لله ولا الملائِكَةُ المُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيهِ جَمِيعًا)النساء(١٧٢)، والقرب قرب كرامةٍ وليس قرب المسافة، "فمعناه الذين هم أقرب إلى الله منكم".[3]

وأمَّا قراءة (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) فعلى أنها جمع عبدٍ، وفيها دلالةٌ على تكذيب الكفار في ادعائهم أنَّ الملائكة إناثٌ بنات الله، كما قال تعالى: (أَمْ خَلَقْنَا المَلائكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شاهِدُون)الصافات(١٥٠) وفيها التسوية بين الملائكة وغيرهم في العبودية لله تعالى.[4]

قال مكي ابن أبي طالب: " قوله: (الذين هم عِبَادُ الرَّحْمَنِ) قرأه الكوفيون وأبو عمرو (عباد) جمع (عبدٍ)، وقرأ الباقون (عند) على أنه ظرف، وحجة من جعله ظرفًا إجماعهم على قوله: (ومن عنده لا يستكبرون)الأنبياء(١٩)، وقوله: (إنَّ الذين عند ربك لا يستكبرون)الأعراف(٢٠٦)، فهذا كله يراد به الملائكة، وفي هذه القراءة دلالةٌ على شرف منزلتهم وجلالة قدرهم، وفضلهم على الآدميين.

---

[1]. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٥٩.
[2]. تفسير المراغي م٩ ج٢٥ ص٧٨.
[3]. المصدر السابق م٩ ج٢٥ ص٧٨.
[4]. انظر الحجة في القراءات السبع ص٣٢٠، حجة القراءات ص٦٤٧.

وحجة من جعله جمع (عبدٍ) قوله: (بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُون) الأنبياء(٢٦) يعنى الملائكة، وفيه التسوية بين الآدميين والملائكة في أن كلاًّ عباد الله، و(عند) في هذا ليس يُراد به قرب المسافة، لأن الله في كل مكان يعلمه، كما قال: (وهو معكم أينما كنتم) الحديد(٤)، ولكن معنى (عند) الرفعة في الدرجة والشرف في الحال، ومن جعله جمع (عبدٍ) دلَّ بذلك على نفي قول من جعل الملائكة بنات الله، تعالى عن ذلك علُوًّا كبيرًا، لأنَّه يخبر أنهم عباده، والولد لا يكون عبد أبيه، فهي قراءة تدل على تكذيب من (ادَّعى ذلك، وردًّا لقوله، فالقراءتان متكافئتان صحيحتا المعنى".[١]

الجمع بين القراءات:

القراءتان معًا تعطيان وصفًا دقيقًا للملائكة، أنهم عباد الرحمن تشريفًا لهم، وتنزيهًا عن أن يكونوا أبناء الله، وأنَّهم في منزلةٍ قريبةٍ ودرجةٍ عاليةٍ عند الله تعالى، دلالةً على إخلاصهم في الطاعة والعبودية، وقد جمع الله تعالى بين الوصفين في غير هذه الآية فقال: (بل عبادٌ مُكرَمُون)الأنبياء(٢٦)،[٢] وكلتا القراءتين فيها الإنكار على الكفار والتكذيب لهم في ادعائهم أن الملائكة بنات الله من حيث إنهم جعلوا له من عباده بناتٍ على القراءة الأولى (عِبَادُ الرَّحْمَنِ)، وإذا كانوا عند الرحمن في منزلةٍ عاليةٍ وهم في السماء كيف علموا بحالهم وهم أبعد ما يكون للعلم بحالهم[٣] على القراءة الثانية (عِنْد الرحمن).

وأمَّا قراءة (أشهدوا) و (أَأُشهدوا) فقد ذهب بعض العلماء إلى أن القراءتين بمعنًى واحدٍ على اعتبار أن الهمزة في كلتا القراءتين للاستفهام بمعنى الإنكار والتوبيخ وهي تفيد النفي.[٤] ولكن لكل قراءةٍ دلالتها على المعنى.

فقراءة (أشَهِدُوا) تفيد أن الفعل لهم أي: أحضروا هم بأنفسهم خلق الملائكة حين خُلقوا، وهي من الفعل الثلاثي شَهِدَ يَشهد، وفيها الاستنكار، والتوبيخ لهم على أن قالوا ما لم يحضروا ممَّا حُكْمُه أن يُعْلَمَ بالمشاهدة.[٥]

وقراءة(أَأُشْهِدُوا) بهمزتين، الأولى للاستفهام، وهي تفيد الإنكار والتوبيخ مع التقرير، والثانية للتعدية إلى مفعولين، أحدهما يقوم مقام الفاعل[٦] "وجيء بصيغة النائب

---

[١]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٥٧.

[٢]. انظر المحرر الوجيز ج٥ ص٤٩.

[٣].انظر بحر العلوم ج٣ ص٢٠٥.

[٤]. انظر معاني القرآن للفراء ج٣ ص٣٠، معاني القراءات ج٢ ص ٣٦٣.

[٥].انظر الحجة للقراء السبعة ج٣ ص ٣٧٣.

[٦]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٥٧.

عن الفاعل دون صيغة الفاعل لأنَّ الفاعل معلومٌ أنَّه الله تعالى، لأن العالم العلوي الـذي كان فيه خلق الملائكة لا يحضرهُ إلا من أمر الله بحضوره".[1] ، والمعنى: "أأشـهدهم الله خلق الملائكة، وفيه نفي وقوع ذلك كقولـه تعـالى: (مَـا أَشْـهَدتهم خَلْـقَ الـسَّمَواتِ والأرضِ)الكهف(٥١)"[2] وهذه القراءة فيها تنبيهٌ بالمبني للمفعول على عجزهم عن شهود ذلك إلا بمن يشهدهم إياه، وهو الله رب العالمين، مما يزيد ذلك في توبيخهم وتقريعهم.

الجمع بين القراءتين:

تعقيبًا على القراءتين قال البقاعي: "فقال تهكمًا بهم وتوبيخًا لهـم، وإنكـارًا علـيهم، إظهارًا لفساد عقولهم بأن دعاويهم مجردةٌ عن الأدلة: (أشهدوا) أي: أحضروا حـضورًا هم فيه على تمام الخبرة ظاهرًا، وباطنًا هذا هو معنى قراءة الجماعة، وأدخل نافع همـزة التوبيخ على أخرى مضمومةٍ ببناء الفعل للمفعول، تنبيهًا على عجزهم عن شهود ذلك إلاَّ بمن يشهدهم إياه، وهو الخالق لا غيره، ومدها في إحدى الروايتين زيادةً في المادة عليهم بالفضيحة، وسهل الثانية بينهما، وبين الواو إشارةً إلى انحطاط أمرهم، وسـفول آرائهـم وأفعالهم، وجميع تقلباتهم، وأحوالهم كما سيكشف عنه الزمان، ونوازل الحدثان".[3]

٦. قال تعـالى:﴿ قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ ابن عامرٍ وحفصٌ (قَالَ) على الخبر.
٢. قرأ الباقون (قُلْ) على الأمر.
٣. قرأ أبو جعفر (جِئْنَاكُم) بنونٍ وألفٍ على الجمع.
٤. قرأ الباقون (جِئْتُكُم) على التوحيد.[4]

---

[1]. التحرير والتنوير م١٢ ج ٢٥ ص١٨٣.
[2]. المصدر السابق م١٢ ص٢٥ ص١٨٣.
[3]. نظم الدرر ج٧ ص١٦.
[4]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٩، تحبير التيسير ص٢٠٣.

المعنى اللغوي للقراءات:

١. القول: هو الكلام، أو كلُّ لفظٍ مَذَلَ به اللِّسان، تامًّا، أو ناقصًا، وجمعها أقوالٌ، وأقاويل، والقول في الخير، والقال، والقيل، والقالة في الشَّر.[١]

٢. جاء: قال الأصفهاني: "جاء يجيء ومجيئًا، والمجيء كالإتيان، لكن المجيء أعم، لأن الإتيان مجيء بسهولةٍ، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتبارًا بالحصول، ويقال: جاء في الأعيان والمعاني، ولِمَا يكون مجيئه بذاته وأمره، ولمن قصد مكانًا أو عملاً أو زمانًا".[٢]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن طبيعة الكفار في تعاملهم مع أنبيائهم ومواجهتهم دعوتهم إليهم بعبادة التوحيد وترك عبادة الأوثان، بالحجة الباطلة، وهي استئنافٌ للآية السابقة، والمعنى: "كان كل نبيٍ يُرسل إلى قومه بعبادة التوحيد فيواجهونه بحجةٍ باطلةٍ وهي قولهم: (إنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلَى أُمَّةٍ وإنَّا عَلَى آثارِهِمْ مُقْتَدُون) هذا كان دأبهم وديدنهم فقد كانوا يرفضون التزحزح عن دين آبائهم علمًا بأن الدين الجديد أهدى مما وجدوا آباءهم عليه".[٣]

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيِّه محمدٍ ﷺ، قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك القائلين(إنَّا وَجَدْنا آباءَنا عَلَى أُمَّةٍ وإنَّا عَلَى آثارِهِمْ مُقْتَدُون) أولو جئتكم أيها القوم من عند ربكم بأهدى إلى طريق الحق، وأدلَّ لكم على سبيل الرَّشاد مما وجدتم أنتم عليه آباءكم من الدَّين والملة (قالُوا إنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ) يقول: فقال ذلك لهم فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها لأنبيائها إنَّا بما أرسلتم به يا أيها القوم كافرون، يعني: جاحدون منكرون".[٤]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة(قال) على الماضي أنَّها إخبارٌ عن النذير أي: (نبيُّهم) أنه قال لهم (أوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُّمْ عَلَيْهِ آباءَكُمْ)، ثم أخبر الله جل ذكره بجوابهم للنذير، فقال عنهم: (قالُوا إنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ).[٥]

---

[١]. انظر القاموس المحيط ص٩٤٧.

[٢]. مفردات ألفاظ القرآن ص٢١٢.

[٣]. المستنير في القراءات المتواترة ج٣ ص٦٠.

[٤]. جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٣٨.

[٥]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٥٨، حجة القراءات ص٦٤٩.

وأمَّا قراءة (قُل) على الأمر، ذهب بعض العلماء إلى "أنَّه أمرٌ من الله تعالى للنذير ليقول لهم ذلك، فهو حكاية عن الحال التي جرت من أمر الله جلَّ ذكره فأخبرنا الله (أنه أمرٌ للنذير، فقال له: قل لهم أولو جئتكم ، وأخبرنا الله بما أجابوا به النذير في قوله (إنَّا بما أرسلتم به كافرون)".[1]

ولكن بعض العلماء ذهب إلى أن (قُل) هي أمرٌ للرسول محمدٍ ﷺ أن يقول ذلك جوابًا على قول المشركين[2]، قال أبو حيان: "والظاهر أنَّ الضمير في قال، أو في قل، للرسول أي: قل يا محمد لقومك، أتتبعون آباءكم، ولو جئتكم بدينٍ أهدى من الدين الذي وجدتم عليه آباءكم؟".[3]

وأمَّا قراءة (جئتكم) فالضمير فيها يعود على النذير على رأي من قال أن المقصود بـ (قال) أو (قل) هو النذير وليس الرسول محمد ﷺ، وعليه فإنَّ قراءة (جئناكم) يعود ضمير المتكلم فيها على النذر جميعهم، لأن تكذيب أحدهم هو تكذيبٌ لهم جميعًا، قال البقاعي: "أولو (جئتكم) الضمير فيه للنذير، وفي قراءة أبي جعفر: (أولو جئناكم) للنذر كلهم".[4]

وأمَّا على رأي من قال: المقصود بـ (قال) أو (قل) هو الرسول ﷺ فيكون الضمير في (جئتكم) يعود على النبي ﷺ و(جئناكم) يعود الضمير على الرسول ﷺ ومن قبله من الرسل عليهم السلام، قال ابن عاشورٍ: "وقرأ الجمهور (جئتكم) بضمير تاء المتكلم، وقرأ أبو جعفر (جئناكم) بنون ضمير المتكلم المشارك، وأبو جعفر من الذين قرءوا (قل) بصيغة الأمر فيكون ضمير (جئناكم) عائدًا للنبي ﷺ المخاطب بفعل (قل) لتعظيمه ﷺمن جانب ربه تعالى الذي خاطبه بقوله: (قل)".[5]

وقال د.محمد محيسن: "قرأ أبو جعفر (جئناكم) بنونٍ مفتوحةٍ مكان التاء المضمومة، وألفٍ بعدها على إسناد الفعل إلى ضمير الجمع، والمراد الرسول ﷺ وَمَنْ قبله مِنَ الرسل عليهم السلام، وقرأ الباقون (جئتكم) بتاءٍ مضمومةٍ على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم، والمراد الرسول ﷺ".[6]

---

[1]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٥٨، انظر مجمع البيان للطبرسي ج٥ ص، الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٣٧٥، المحرر الوجير ج٥ ص٢٤.

[2]. انظر التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص١٨٩.

[3]. البحر المحيط ج٨ ص١٢، انظر حجة القراءات ص٦٤٩ ، معاني القراءات ج٢ ص٣٦٣.

[4]. نظم الدرر ج٧ ص٢٠.

[5]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص١٨٩ .

[6]. المستنير في القراءات المتواترة ج٣ ص٦٠.

الجمع بين القراءات:

من خلال الجمع بين القراءات يتبيَّن أنَّ الله تعالى لقَّن جميع رسله عليهم السلام بما فيهم محمدٌ ﷺ، أن يجيبوا أقوامهم بهذا ويقولوا لهم (أولو جئتكم- أو جئناكم – بأهدى ممّا وجدتم عليه آباءكم ، وأمَّا الكفار فهذا هو دأبهم وديدنهم جميعًا عبر الأزمنة مع أنبيائهم، دائمًا (قالُوا إنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كافِرُونَ) أي: منكرون وجاحدون لكل ما أرسلتم به من التوحيد والإيمان والبعث والنشور، وفي هذا مواساةٌ للنبي ﷺ على ما يلاقيه من قومه من إعراضٍ عن دعوة الله عز وجل، وتكذيبٍ لرسالته.

٧. قال تعالى:﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ **سُقُفًا** مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمرٍو، وأبو جعفرٍ (سَقْفًا) بفتح السين وإسكان القاف.

٢. قرأ الباقون (سُقُفًا) بضم السين والقاف.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

قال ابن منظورٍ: "السقف: غماءُ البيت، والجمع سُقوفٌ وسُقفٌ، فأمَّا قراءة من قرأ: لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبُيوتهم سَقْفًا من فضةٍ فهو واحدٌ يدل على الجمع، أي: لجعلنا لبيت كل واحدٍ منها سقفًا من فضةٍ".[٢]

التفسيـــر:

تتحدث الآية الكريمة عن قيمة الحياة الدنيا وحقارتها في ميزان الله تعالى وهوانها عليه بحيث إنَّه لولاَ أنْ يرغبَ كثيرٌ من الناس في الكفر، ويجتمعوا عليه، إذا رأو الكافر في سعةٍ من الرزق لخصَّ هذه الدنيا بالكفار وجعل لهم القصور الشاهقة سقفها من فضة، وجعل لهم مصاعد وسلالم من فضة عليها يعرجون ويصعدون.

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٩ ، المبسوط في القراءات العشر ص٢٤٥.

[٢]. لسان العرب ج٩ ص١٥٥ .

قال القرطبي: "قال العلماء: ذكر حقارة الدنيا وقلة خطرها، وأنها عنده من الهوان بحيث كان يجعل بيوت الكفرة ودرجها ذهبًا وفضةً لولا غلبة حب الدنيا على القلوب، فيحمل ذلك على الكفر، قال الحسن: المعنى لولا أن يكفر الناس جميعًا بسبب ميلهم إلى الدنيا وتركهم الآخرة، لأعطيناهم في الدنيا ما وصفناه، لهوان الدنيا عند الله عز وجل".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (سُقُفًا) بضم السين والقاف أنها جمع سقفٍ على لفظ (البيوت) لأنَّ لكلِّ بيتٍ سقفًا فجُمع على اللفظ والمعنى، وأما قراءة (سَقْفًا) بفتح السين، وإسكان القاف أفادت أنها مفرد على التوحيد على معنى: أنَّ لكل بيتٍ سقفًا، لأن الواحد يدل على الجمع، ولأن لفظ (البيوت) يدل على أنَّ لكلِّ بيت سقفًا.

الجمع بين القراءات:

لا فرق بين القراءتين من حيث المعنى باعتبار أن قراءة الإفراد (سَقْفًا) هي اسم جنس يشمل القليل والكثير، فتتفق مع قراءة الجمع (سُقُفًا) إذ المراد الكثير بقرينة (البيوت).[2]

٨. قال تعالى:﴿ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ عاصمٌ، وحمزة، وابن جمازٍ، وهشامٌ بخلافٍ عنه (لمَّا متاع) بتشديد الميم.

٢. قرأ الباقون (لَمَا متاع) بتخفيف الميم.[3]

المعنى اللغوي للقراءات:

"لمَّا: يستعمل على وجهين:

أحدهما: لنفي الماضي وتقريب الفعل نحو: (ولمَّا يعلم الله الذين جاهدوا) آل عمران(١٤٢).

والثاني: علمًا للظرف نحو: (فلمَّا أن جاء البشير) يوسف(٩٦) أي: في وقت مجيئه".[4]

---

[1]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٣٩٥، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٥٨ ، معاني القراءات ج٢ ص٣٦٤، حجة القراءات ص٦٤٩.

[2]. انظر حاشية القونوي ج١٧ ص٣١٧، التفسير الكبير م١٤ ج٢٧ ص٢١٢.

[3]. انظر تحبير التيسير ص٢٠٣. إتحاف فضلاء البشر ص٤٩٥.

[4]. مفردات ألفاظ القرآن ص٧٤٦.

وجاء في لسان العرب أنَّ لمَّا مشددة الميم لها معانٍ في كلام العرب: أحدها أنها تكون بمعنى الحين إذا ابتدئ بها أو كانت معطوفةً بواوٍ أو فاءٍ وأجيبت بفعلٍ يكون جوابها مثل: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يا بَنِيَّ) الصافات(١٠٢) معناه: حين، وتكون لمَّا بمعنى: لم الجازمة مثل (لمَّا يَذُوقُوا عَذَاب) سورة ص (٨)، أي: لم يذوقوه، وتكون بمعنى إلاَّ مثل: (إنْ كلُّ نفسٍ لمَّا عَلَيْها حافِظٌ) سورة الطارق (٤) معناه: ما كل نفسٍ إلا عليها حافظٌ، وقد تكون انتظارًا لشيءٍ متوقع وقد تكون انقطاعًا لشيءٍ قد مضى.[١]

التفسيـــــر:

تأتي هذه الآية استكمالاً للآيات السابقة التي تكشف عن حقيقة الحياة الدنيا وحقارتها، وهوانها على الله تعالى وأنها لا تساوي في ملك الله جناح بعوضةٍ، فتأتي هذه الآية لتبيَّن أنَّ ما ذكر من وصف لهذه الحياة الدنيا، وما فيها من زينة وزخارف، ما هو إلا ترفٌ زائلٌ لا قيمة له بجانب ما أعده الله تعالى من النعيم المقيم للمتقين أهل التقوى والآخرة.

قال ابن جريرٍ: "يقول تعالى ذكره ، وما كل هذه الأشياء التي ذكرت من السقف من الفضة والمعارج، والأبواب، والسرر من فضةٍ، والزخرف إلاّ متاعٌ يستمتع به أهل الدنيا في الدنيا، (والآخرةُ عِنْدَ رَبِّكَ للمُتَّقِين) يقول تعالى ذكره: وزيَّن الدَّار الآخرة، وبهاؤها عند ربك للمتقين الذين اتقوا الله فخافوا عقابه، فجَدُّوا في طاعته، وحذروا معاصيه خاصةً دون غيرهم من خلق الله".[٢]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لمَّا) بالتشديد أنَّ كل ما ذُكِرَ من البيوت المصفوفة من زخارف وفضةٍ وغيرها، وكل ذلك النَّعيم العاجل الذي يعطيه الله تعالى للكفار ما هو إلا شيءٌ يتمتع به في الحياة الدنيا الزائلة وفي هذه القراءة تكون (إنْ) بمعنى ما النافية، و (لمَّا) بمعنى إلاَّ الاستثنائية، وفيها نفي ما يعتقده هؤلاء الكفَّار أنَّ هذه السعادة في الدنيا وامتلاكهم لهذا النعيم هي بسبب مرضاة الله عليهم، وأنَّ السعيد في الدنيا هو سعيدٌ في الآخرة، وهذا ما تفيده (إنْ) بمعنى (ما) النافية، وفيها قصر هذا السعادة وهذا النَّعيم على متاع الحياة الدنيا، وفي ذلك زيادة تحقيرٍ لهذه الدنيا ومتاعها. وأنَّ صاحبه لا يزال فقيرًا وإن استوسقت له الدنيا مُلكًا

---

[١]. انظر لسان العرب ج١٢ ص٥٥٢.

[٢]. جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٤٢.

ومَلَكًا، لأنه لابد أن يبقى في نفسه شيءٌ لا تبلغه قدرته فهو لا يزال مغبوناً[1]، وجاء في حاشية القونوي: "(إنْ) هي المخففة و(لمَّا) بالتشديد بمعنى إلاَّ بقرينة (أنْ) النافية، وفي هذه القراءة مبالغةٌ لإفادة الكلام حينئذ القصر".[2]

وقال حقِّي :" إنْ نافية ولمَّا بالتشديد بمعنى إلاَّ أي: وما كل ذلك المذكور من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة إلاَّ شيءٌ يتمتع به في الحياة الدنيا، لا دوام له ولا حاصل إلاّ الندامة والغرامة".[3]

وأمَّا قراءة (لمَا) بالتخفيف فقد أفادت العموم والشمول مع التأكيد على أنَّ كلَّ هذه الأشياء المذكورة التي يتمناها الإنسان والتي يتمتع بها الكافر هي متاع الحياة الدنيا، وفيها تأكيدٌ وإخبارٌ من الله تعالى على دناءة الحياة الدينا ومتاعها، وأنَّ لها ضرَّةً هي الآخرة، وهي خيرٌ وأبقى عند الله للمتقين من هذا المتاع الزائل بالموت، وفي هذه القراءة تكون (إنْ) المخففة من إنَّ الثقيلة، واللاّم هي الفارقة بين المخففة وغيرها والميم زائدةً للتأكيد،[4] "أو موصولةً بتقدير (لما هو متاع)"[5]، وعلى ذلك يكون المعنى: (وإنَّ كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا).[6]

الجمع بين القراءات:

قراءة (لمَا) بالتخفيف أفادت العموم والشمول مع التأكيد أنَّ كل هذه الأشياء متاع الحياة الدنيا، دون أن يشير إلى نفي توهم الكفار أنَّ هذا النعيم سبب مرضاة الله تعالى، ولم تقصر هذا النعيم على الحياة الدنيا في اللفظ.

وأمَّا قراءة (لمَّا) بالتشديد فإضافة على التأكيد أن هذه الأشياء المذكورة وهذا النعيم هو متاع الحياة الدنيا فإنها قصرت هذه السعادة وهذا النعيم على الحياة الدنيا، ونفت كلَّ توهمٍ لهؤلاء الكفار أنَّ السعيد في الدنيا سعيدٌ في الآخرة، وأنَّ هذا النعيم سبب مرضاة الله تعالى.

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ كل ذلك النعيم وهذه الزخارف التي يعطيها الله للكفار وهي أقصى ما يتمناه الإنسان من الغنى في الدنيا ما هي إلاّ أشياءٌ يُتَمَتَعُ بها في الدنيا وتنتهي

---

[1]. انظر نظم الدرر ج٧ ص٢٧.

[2]. حاشية القونوي ج١٧ ص ٣١٩.

[3]. روح البيان ج٨ ص٤٠٧.

[4]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٩٥. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٦١.

[5]. روح المعاني ج٢٥ ص٨٠.

[6]. انظر حجة القراءات ص٦٥٠، معاني القراءات ج٢ ص٣٦٤.

بموت صاحبها وليس له نصيبٌ في الآخرة، وكل ذلك لا يساوي شيئًا عند ربك، فالآخرة هي الأَوْلَى للمتقين ويعطاها الإنسان بسبب تقوى الله ومرضاته.

٩. قال تعالى:﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ **نُقَيِّضْ** لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ يعقوب (يُقَيِّضْ) بالياء.

٢. قرأ الباقون (نُقَيِّضْ) بالنون.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

قيِّض: بمعنى هيأ، وسبَّبَ، وقدَّر، فيقال: قَيَّضَ الله فلانًا لفلانٍ أي: جاءه به وأتاحه له، وقيَّض الله قرينًا أي: هيأهُ، وسبَّبَه من حيث لا يحتسبُه.[٢] وفي قوله تعالى: (نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا) قال الزجاج: "أي :نُسَبِّبْ له شيطانًا يجعل الله له ذلك جزاءه".[٣]، وقال الأصفهاني: "أي: نتح، ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض، وهو القشر الأعلى".[٤]

التفسيـــــر:

يُبَيِّن الله تعالى في هذه الآية أنَّ من يعرض ويتعام ويتغافل عن القرآن، وعن عبادة الرحمن فإنه يهيئ له شيطانًا يلازمه ولا يفارقه دائمًا، فيتسلط عليه بالوسوسة والإغواء، ويدعوه دائمًا إلى كلِّ ضلالٍ، ويزين له كلَّ شرٍّ، وذلك لأنه آثر العمى على الهدى وأعرض عن النظر في القرآن[٥]، قال الألوسي: "(نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا) أي: نتح له شيطانًا ليستولي عليه استيلاء القيض على البيض وهو القشر الأعلى، (فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) دائمًا لا يفارقه ولا يزال يوسوسه، ويغويه، وهذا عقابٌ على الكفر بالختم وعدم الفلاح، كما يقال: إنَّ الله تعالى يعاقب على المعصية بمزيد اكتساب السيئات".[٦]

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٩، تحبير التيسير ص٢٠٣.

[٢]. انظر لسان العرب ج٧ ص٢٢٥.

[٣]. معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص٤١٢.

[٤]. مفردات ألفاظ القران ص٦٨٧.

[٥]. انظر التفسير الواضح م٣ ج٢٥ ص٤٥.

[٦]. روح المعاني ج٢٥ ص٨١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كلتا القراءتين تفيدان أنَّ الله عز وجل هو الفاعل أي: أنَّ التقيض من فعل الله تعالى سواء قرأته بالياء أو النون[1]، إلاّ أن إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة، بيانٌ لعظم الرَّحمن، وقدرته الواسعة على الفعل والانتقام، ففي ذلك مزيدٌ من التهديد والوعيد بالعقاب والانتقام من الذين يُعرِضُون ويتعامون عن ذكر الرَّحمن وسماع قول الحقِّ، قال الطبرسي: "من قرأ يقيض بالياء فالضمير يعود على الرَّحمن، ومن قرأ بالنون، فالمعنى على ذلك لكنه سبحانه أخبر عن نفسه بنون العظمة".[2]

١٠. قال تعالى:﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ المدنيان، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر (جاءَانا) بألف بعد الهمزة على التثنية.

٢. قرأ الباقون (جاءَنا) بغير ألف على المفرد.[3]

التفسيـــــر:

هاتان الآيتان استكمالٌ للآية السابقة، ويُبَيِّنُ اللهُ جل جلاله فيهما أن هؤلاء الشياطين الذين يتسلطون على الكفار يصدونهم عن سبيل الهدى، ومن جهل هؤلاء الكفار يحسبون أنَّ الشياطين مهتدون فيطيعونهم.

"ولا يزال الشيطان يُغري أتباعه فإذا ما جاء يوم القيامة وبعث الله كل عاصٍ وشيطانه عندئذٍ يرى العصاة ما كانوا عليه من الضلال، فيقول كلٌّ منهم حسرةً وندامةً لشيطانه: يا ليت الدنيا فرَّقت بيني وبينك، وباعدت بيننا بعد المشرقين، فبئس الصاحب أنت، لقد جلبت عليَّ الويلات، وأوقعتني في تلك المصائب والنكبات".[4]

---

[1]. انظر معاني القراءات ج٢ ص٣٦٤.

[2]. مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص٨٤.

[3]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٩.

[4]. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٦٢، انظر التفسير الواضح م٣ ج٢٥ ص٤٥.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (جاءانا) على التثنية، الإخبار عن الكافر وشيطانه المصاحب له بالمجيء إلى المحشر يوم القيامة.

وأمَّا قراءة (جاءنا) على التوحيد أفادت الإخبار عن الكافر وحده بالمجيء إلى المحشر.[1] وفي كلتا القراءتين يقول العاشي أي: (الكافر) لقرينه الشيطان (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) أي: قال في ذلك الوقت لقرينه الذي أغواه يا ليت بيني وبينك بعد ما بين المشرق والمغرب فلم أرك ولم أغتر بك فبئس القرين كنت لي في الدنيا حيث أضللتني وأوردتني النار وبئس القرين أنت لي اليوم، حيث إنهما يكونان مشدودين في سلسلةٍ واحدةٍ زيادةَ عقوبةٍ وَغَمٍّ.[2]

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتَبيَّن أنَّ كلاًّ من الكافر وقرينه الشيطان الذي أغواه سيحشران معًا في عذابٍ واحدٍ يوم القيامة، فقراءة (جاءنا) بالإفراد أوضحت أن الكافر يجيء يوم القيامة إلى المحشر، ولا تصرح بمجيء الشيطان معه، ولكنَّه يُفهم ضمنيًّا من قوله تعالى: (يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ)، وأما قراءة (جاءانا) بالتثنية فصرَّحت بمجيء الاثنين معًا في سلسلةٍ واحدةٍ الكافر وقرينه الشيطان، فأوضحت ما أبهمته القراءة الأولى، قال ابن عاشور: "والمعنى على القراءتين واحدٌ، لأن قراءة التثنية صريحةٌ في مجيء الشيطان مع قرينه الكافر، وأن المتندم هو الكافر، والقراءة بالإفراد متضمنةٌ مجيء الشيطان من قوله: (يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ) إذ عُلِمَ أنَّ شيطانه القرين حاضرٌ من خطاب الآخر إياه بقوله: (وبينك)، وحرف (يا) أصله للنداء، ويستعمل للتلهف كثيرًا كما في قوله: (يا حسرةً)يس(٣٠) وهو هنا للتلهف والتندم".[3]

١١. قال تعالى:﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

---

[1]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٥٩.

[2]. انظر مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص٨٦.

[3]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص٢١٣ .

القـــــراءات:

١. قرأ رويسٌ (نَذْهَبَنْ - نُرِيَنْكَ) بتسكين النون فيهما.

٢. قرأ الباقون (نَذْهَبَنَّ - نُرِيَنَّكَ) بفتح النون مع التشديد فيهما.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

١. نذهبنَّ: فعل مضارع من ذَهَبَ، ذَهابًا، وذُهُوبًا، ومَذْهَبًا: مرَّ ومـــضى ومـــات، ويقال: ذهبَ به الأثر: زال وامَّحى، ويقال: ذَهَبَتْ به الخُيَلاءُ: أزالته عن وقاره، وأذهبه: أزاله.[٢]

٢. نُرِيَنَّكَ: فعل مضارع من رأى، والرؤية: النظر بالعين وبالقلب، والرؤيـــا: مـــا يرى في النوم، وتراءوا: رأى بعضهم بعضا، وارتأى الشيء: أبصره، وتراءَى فلان: نظر إلى وجهه في المرآة ونحوها.[٣]

التفسيـــــر:

يخبر المولى عز وجلَّ سيدنا محمدًا ﷺ مطمئنًا إيَّاه ومواسيًا لـــه – بعـــد أن واجـــه الكثيرون من كفار مكة دعوته بالكفر والعناد والمعاداة- بأنَّ هؤلاء الكفار سينتقم الله منهم لا محالة إمَّا بعد أن ينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وإمَّا في حياته. يقول الزحيلـــي: "أي: إنَّهم لا يفلتون من العقاب في العاجل أو الآجل، فإن قبضنا روحك وأمتناك أيها الرسول قبـــل نزول العذاب بهم، فنحن منتقمون منهم إمَّا في الدنيا أوفي الآخـــرة، وإن أبـــصرناك الـــذي وعدناهم به من العذاب قبل موتك، فنحن قادرون أيضًا عليه، ومتى شئنا عذبناهم، وقد أقـــرَّ الله عينه في حال حياته، فقهرهم يوم بدرٍ، وأصبح المتحكم فيهم، والمالك لحصونهم وقلاعهم. والتعبير بالوعد دليلٌ على وقوعه حتمًا، لأنَّ الله لا يخلف الميعاد".[٤]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد القراءة الأولى: (نَذْهَبَنْ - نُرِيَنْكَ) بتسكين النون معنى الوعيد مـــن الله تعـــالى لهؤلاء الكفار بالانتقام منهم إمَّا في الدنيا أو في الآخرة، ووعدٌ من الله لرســـوله ﷺ بإظهـــار هذا الدِّين إن كان في حياته ﷺ أو بعد وفاته، والوعد مؤكدٌ منه سبحانه وتعالى بدخول (مـــا)

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٩٦، الشامل في القراءات المتواترة ص٢٥٢.

[٢]. انظر القاموس المحيط ص٨١، المعجم الوسيط ص٣٤٠.

[٣]. انظر انظر القاموس المحيط ص١١٥٧، المعجم الوسيط ص٣٤٤.

[٤]. التفسير المنير ج٢٥ ص١٥٨.

بعد (إنْ) الشرطية، وبالنون الخفيفة للتأكيد، والمعنى: إننا منتقمون منهم في الدنيا سواء كنت حيًّا أو بعد موتك.

وأمَّا القراءة الثانية: (نَذْهَبَنَّ - نُرِيَنَّكَ) بفتح النون مع التشديد إضافةً إلى ما سبق فإنَّها تفيد زيادة التوكيد وتحقيق الانتقام من هؤلاء الكفار، للدلالة على أنَّ الانتقام واقعٌ لهم لا محالة في الدنيا والآخرة، لأنَّ زيادة المبنى تؤدي إلى زيادةٍ في المعنى، والأمر قد وقع لهم في الدنيا، وأرى الله رسوله ﷺ الانتقام من الكفار بقتل صناديدهم يوم بدرٍ وغيرها إلاَّ من تحصَّن بالإيمان، وأراه النَّصر عليهم أيضًا وإظهار هذا الدِّين في حياته،[1] كما أنَّ قراءة التشديد تفيد التكثير والشدَّة في الفعل، ممَّا توحي بشدة الانتقام من الكفار.

الجمع بين القراءات:

القراءة الثانية بالتشديد مؤكدة للقراءة الأولى بالتخفيف، والقراءتان معًا تؤكدان أنَّ وعد الله تعالى لنبيِّه ﷺ بالنَّصر والتمكين لدينه، ووعيده للكفار بالانتقام الشديد منهم متحققٌ لا محالة في الدنيا والآخرة، في الحال والمستقبل، والله تعالى أعلم.

١٢. قال تعالى:﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ يعقوب وحفصٌ (أسوِرَةٌ) بإسكان السين من غير ألف.

٢. قرأ الباقون (أساوِرَةٌ) بفتح السين وألف بعدها.[2]

المعنى اللغوي للقراءات:

الإسْوَار: لغةٌ في السِّوار: للحلية التي تُلبَس في المعصم، جمعها أسورةٌ، وجمع الجمع أساوِرُ، وأساوِرَةٌ.[3]

---

[1]. انظر روح المعاني ج٢٥ ص٨٤، التحرير والتنوير م١٢ ج ٢٥ ص٢٠١.

[2]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٩، تحبير التيسير ص٢٠٤.

[3]. انظر المعجم الوسيط ص٤٨٧.

وقال الجوهري: "السِّوارُ: سَوارُ المرأة، والجمع أَسْوِرَةٌ، وجمع الجمع أساوِرٌ، وقُرِئ: (فلولا أُلقيَ عليه أساوِرَةٌ من ذَهَبٍ)، وقد يكون جمع أَسَاوِرَ".[1]

التفسيـــــر:

يخبر المولى سبحانه وتعالى في هذه الآية عن موقف فرعون من دعوة موسى عليه السلام وجداله الحق بحججٍ باطلةٍ لا تستند إلى دليلٍ، مستهزئًا بموسى عليه السلام، ومشككًا الناس في نبوته، وصدق دعوته، فبعد أن أرسل الله موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه وجاءهم بالمعجزات الدالة على صدق نبوته، جمع فرعون قومه ونادى فيهم قائلاً: "إنّا إذا سودنا رجلاً، حلَّيناه بأوسمة الشرف، وألبسناه أسورةً من الذهب، فهذا موسى الذي يدَّعي أنه رسول من قبل ربِّ العالمين، وقد ألقيت عليه مقاليد الشرف والسيادة، هل رأيتم في يده أسورةً من ذهبٍ ألقيت عليه من قبل الإله الذي أرسله، ولماذا لم يرسل معه حاشيةً من الملائكة يمشون وراءه صفًا صفًا مقترنًا بعضهم ببعض ليكونوا أتباعه وأعوانه، كما تمشي الحاشية خلف الملك المتوج؟ فلا هو مُحلَّى بالذهب كما هو الحال في أشرافنا، ولا هو مصحوبٌ بحاشيةٍ من الملائكة حتى نصدقه، ونعرف أنه رسول رب العالمين كما يقول".[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لا فرق بين القراءتين من حيث المعنى، إلاّ أنَّ قراءة (أسورةٌ) تفيد أنها جمع السوار، وقراءة أساورة تفيد أنها جمع الجمع، ويقال أساور جمع سوار.[3]

قال البغوي: "قرأ حفصٌ ويعقوب (أسورة) جمع سوار، وقرأ الآخرون (أساورة) على جمع الأسورة، وهي جمع الجمع".[4]

وبعض العلماء اعتبر أن العلاقة لغويةٌ بين القراءتين على اعتبار أنه يجوز أن يقال (سوارٌ) و(أسوارٌ) وهي لغاتٌ، قال ابن عاشورٍ: "الأساورة: جمع أسوارٍ لغةٌ في سِوَارٍ، وأصل الجمع أساوير مخففٌ بحذف إشباع الكسرة ثم عوض الهاء عن المحذوف كما عوضت في زنادقة جمع زنديقٍ إذ حقه زناديق، وأمَّا سوارٌ فيجمع على أسورة".[5]

---

[1]. الصحاح ج٢ ص٦٩٠.

[2]. المستنير في تخريج القراءات العشر ج٣ ص٦٥، انظر التفسير الواضح م٣ ج٢٥ ص٥٠.

[3]. انظر بحر العلوم ج٣ ص٢٠٩.

[4]. تفسير البغوي ج٤ ص١٢٧.

[5]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص٢٣٢، انظر حجة القراءات ص٦٥١.

١٣. قال تعالى:﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي (سُلُفًا) بضم السين واللام.

٢. قرأ الباقون (سَلَفًا) بفتح السين واللام.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

السَلَف: المتقدم، وفي قوله تعالى: (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِلآخِـرِينَ) الزخـرف(٥٦) أي: معتبرًا متقدمًا.[٢]

قال ابن منظور:"والسَّالِفْ: المتقدم، والسَّلْفُ والسَّليفُ والسَّلْفَة: الجماعـة المتقـدمون، وقوله عز وجل: (فجعلناهم سَلَفًا ومَثلاً للآخِرين)، ويُقرأ: سُلُفًا وسُلَفًا، قال الزجاج: سُلُفًا جمع سَلِيف، أي: جمعًا قد مضى، ومن قرأ سُلَفًا فهو جمع سُلْفَةٍ أي: عصبةً قد مضت، والتَّسليف: التقديم، وقال الفراء: يقول جعلناهم سَلَفًا متقدمين ليتعظ بهم الآخرون".[٣]

التفسيـــــر:

بعد أن أخبر الله جلَّ وعلا في آيةٍ سابقةٍ، عن موقف فرعون وقومه من دعوة موسى عليه السلام وصدِّهم عن دعوة الله تعالى، واستهزائهم بموسى عليه السلام، ومن آمن معـه، يخبر سبحانه في هذه الآية عن مصير فرعون وقومه، وما حلَّ بهم من عذاب وانتقامٍ شـديدٍ بسبب كفرهم وعنادهم، فأغرقهم جميعًا وجعلهم قدوةً ومثلاً لمن بعدهم من الكفار في استحقاق العذاب والدمار، يعتبرون به لئلا يصيبهم مثل ذلك، قال البقاعي: "لمَّا كان إهلاكهـم بـسبب إغضابهم لله وبالكبر على رسله، كانوا سببًا لأن يتعظ بحالهم من يأتي بعـدهم فلـذلك قـال تعالى: (فجعلناهم) أي: بأخذنا لهم على هذه الصورة من الإغراق وغيره مما تقـدم (سـلفًا) متقدمًا لكل من يهلك بعدهم إهلاكًا في الدارين أو إحداهما عاقبتهم كما قال سبحانه عـز مـن قائل وتبارك وتعالى (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ)القصص(٤١) (ومثلاً) أي: حديثًا عجيبًـا سائرًا مسير المثل (للآخرين) الذين خلفوا بعدهم من زمنهم إلى آخر الدهر فيكون حالهم عظةً

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٩ ، المبسوط في القراءات العشر ص٢٤٥ .

[٢]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٤٢٠.

[٣]. لسان العرب ج٩ ص١٥٨.

لناسٍ وإضلالاً للآخرين، فمن قضى أن يكون على مثل حالهم عمل مثل أعمالهم، ومن أراد النجاة ممَّا نالهم تجنب أفعالهم".[١]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب العلماء إلى أن القراءتين بمعنًى واحدٍ على اعتبار أنَّ "من قرأ (سَلَفًا) فهو جمع سالفٍ وسَلَف، ومعناه: جعلناهم متقدمين ليتعظ بهم من بعدهم، ومن قرأ (سُلفًا) فهو جمع سَليفٍ بالمعنى الأول، يقال سَلَفْت القوم أسْلفُهم، إذا تقدمتهم ".[٢]

قال مكي بن أبي طالب: "وحجة من ضمَّ أنه جعله لسَلَفْ، كَأَسَدٍ وَأُسُدٍ، وَوَثَنٍ ووُثُنٍ، وهو كثير، وقيل: هو جمعٌ لسليفٍ، كرغيفٍ ورُغُفٍ، وهو كثيرٌ أيضًا، و(السليف) المتقدم، والعرب تقول: مضى منَّا سالِف وسَلَف وسليف، وقيل: السلف جمع سالفٍ، نادرٌ، وسلفٌ جمع سليفٍ، كرغيفٍ ورُغفٍ، فهو جمع الجمع.

وحجة من فتح أنَّه حمله على بناء يقع للكثرة في الجمع، وجعله جمع سالفٍ، كخادمٍ وَخَدَمٍ، وغائبٍ وغَيَبٍ، فالقراءتان بمعنًى واحدٍ".[٣] وبمثله قال القرطبي، وذكر أنَّ معناهما واحدٌ أيضًا.[٤] ويؤيده ما جاء في لسان العرب أنَّ السَّالف: المتقدم والسَّلف والسَّليف والسُّلفة: الجماعة المتقدمون، وقول الزجاج: سُلُفًا جمع سليفٍ أي جمعًا قد مضى،[٥] وعلى هذا فالقراءتان بمعنًى واحدٍ.

١٤. قال تعالى:﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ، والبصريان، وعاصمٌ، وحمزة (يَصِدُّون) بكسر الصاد.
٢. قرأ الباقون (يَصُدُّون) بضم الصاد.[٦]

---

[١]. نظم الدرر ج٧ ص٣٩.
[٢]. معاني القراءات ج٢ ص٣٦٧ ، انظر زاد المسير ص١٢٨١.
[٣]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٠.
[٤]. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤١٠.
[٥]. انظر لسان العرب ج٩ ص١٥٨.
[٦]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٦٩.

المعنى اللغوي للقراءات:

الصَّدُّ: الإعراضُ، وصَدَّ عنه صُدُودًا: أعرضَ، وصَدَّ فلانًا عن كذا صَدًّا: منعه وصرَفَه[1]، وَصَدَّ يَصُدُّ صَديدًا: ضَجَّ، وفي التنزيل: (ولَمَّا ضُرِبَ ابنُ مريم مثلاً إذا قَومُكَ منه يَصِدُّون)الزخرف(٥٧)، أي: يَضِجُّون ويَعجَبُون، وقد قُرِئَ (يَصُدُّون) بالضم أي: يعرضون.[2]

وقال د. محمد حجازي: "صَدَّ يَصِدُّ بمعنى: يَضِجُّ ويضحك (جدلاً) أي: لأجل الجدل والمراء".[3]

التفسيـــــــر:

ذكر المفسرون: "أنَّه لَمَّا نزل قوله تعالى: (إنَّكم وَمَا تَعْبُدُون مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ)الأنبياء(٩٨)، قال عبدالله بن الزبعريِّ: هذا خاصةٌ لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم؟ فقال ﷺ (بل لجميع الأمم) فقال: خصمتُك ورب الكعبة، ألست تزعم أنَّ عيسى بن مريم نبيٌّ وتثني عليه خيرًا وعلى أمه، وقد علمت أنَّ النصارى يعبدونهما، واليهود يعبدون عزيرًا، والملائكة يُعبَدُون، فإذا كان هؤلاء في النَّار فقد رضينا أنْ نكون نحن وآلهتنا معهم، فسكت النبي ﷺ، وفرح القوم وضحِكُوا، وَضَجُّوا، فأنزل الله تعالى: (إنَّ الذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى أُولئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) الأنبياء(١٠١)، ونزلت هذه الآية أيضًا[4]".[5]

في هذه الآية الكريمة يخبر المولى عز وجل عن تعنت كفار قريشٍ مع رسول الله ﷺ، وشدة كفرهم وعنادهم، وجدالهم الحقَّ بالباطل، ومعنى الآية: "ولمَّا ضَرَبَ ابن الزَبعريِّ عيسى ابنَ مريمَ مثلاً، وحاجَّك في عبادة النصارى له حيث قال: أليست النصارى تعبد المسيح وأنت يا محمد تقول: إنَّه كان نبيًّا وعبدًا من عباد الله صالحًا، فإن كان في النَّار فقد رضينا أن نكون وآلهتنا مع عيسى بن مريم، وقد فرِحَتْ قريشُ بهذه المحَاجَّة وضحكوا وارتفعت أصواتُهم"[6]، قال القرطبي: "ولو تأمل ابن الزبعريِّ الآية ما اعترض عليها لأنه قال:

---

[1]. انظر الصحاح ج٢ ص٤٩٥.

[2]. انظر القاموس المحيط ص٢٦٥.

[3]. التفسير الواضح م٣ ج٢٥ ص٥١.

[4]. انظر أسباب النزول للواحدي ص٢٨١-٢٨٢، قال السيوطي عنه: صحيح، ذكره الهيثمي في المجمع ج٧ ص١٠٤، وقال: رواه أحمد والطبراني وفيه عاصم بن بهدلة، وثقه أحمد وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، انظر أسباب النزول للسيوطي ص٣٦١.

[5]. التفسير الكبير م١٤ ج٢٧ ص٢٢٢، انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤١١، أسباب النزول للواحدي ص٢٨٢.

[6]. التفسير الواضح م٣ ج٢٥ ص٥٢.

(وَمَا تَعْبُدُونَ) ولم يَقُل ومن تعبدون، وإنَّما أراد الأصنام ونحوها مما لا يعقل، ولم يرد المسيح ولا الملائكة، وإن كانوا معبودين".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يَصُدُّون) بضم الصاد أنَّ كفار قريش قد عدلوا وأعرضوا عمَّا جاء به النبي ﷺ، بعد ضرب ابن الزبعري عيسى ابنِ مريمَ مثلاً وحاجَّ النبيَّ ﷺ به، لأنَّ معنى: (يَصُدُّون) بضم الصاد، العدول والإعراض.

وأمَّا قراءة (يَصِدُّون) بكسر الصاد أفادت أنَّ كفار قريشٍ قد ضحكوا وضجُّوا، وعلت أصواتُهم من احتجاج ابن الزبعريِّ بالمثل بعيسى عليه السلام، لأنَّ معنى (يَصِدُّون) بالكسر من الضجيج والصخب.[2]

قال ابن عاشورٍ: "(يَصُدُّون) بضم الصاد من الصُدُودِ، إمَّا بمعنى الإعراض والمعرض عنه محذوف لظهوره من المقام، أي: يُعرِضُون عن القرآن لأنَّهم أوهموا بجَدَلِهمْ أنَّ في القرآن تناقضاً، وإما على أنَّ الضمَّ لغة في مضارع صدَّ بمعنى ضجَّ مثل لغة كسر الصاد، وهو قول الفراء والكسائي، وقرأ ابن كثيرٍ، وأبو عمرٍو، وحمزة، وحفصٌ عن عاصمٍ، ويعقوب بكسر الصاد، وهو الصَدُّ بمعنى الضجيج والصَّخب، والمعنى إذا قريشٌ قومك يصخبون ويضُجُّون من احتجاج ابن الزبعريِّ بالمثل بعيسى".[3]

وجاء في الجامع لأحكام القرآن: "من ضَمَّ فمعناه يعدلون، فيكون المعنى: من أجل الميل يعدلون، ولا يُعدَّى يصدون بمن، ومن كسر فمعناه يضجُّون فـ(من) متصلة بـ(يَصِدُّون)، والمعنى: يضجُّون منه".[4] "وقيل: إنهما لغتان بمعنى (يضجُّون)".[5]

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ كفار قريشٍ قد عدلوا وأعرضوا عمَّا جاء به النَّبي ﷺ من الحقِّ ولم يكتفوا بذلك الإعراض بل تعدَّوه إلى السخرية والضحك والضجيج فرحًا بمحاجَّةِ ابن الزبعريِّ ظنًّا منهم أنَّه غلَبَ النَّبي ﷺ في محاجَّتِه.

---

[1]. الجامع لأحكام القران ج٨ ص٤١١.

[2]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٠، معاني القراءات ج٢ ص٣٦٧، إعراب القراءات السبع وعللها ج٢ ص٣٠١.

[3]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص٣٣٨.

[4]. الجامع لأحكام القران ج٨ ص٤١١.

[5]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٠، انظر جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٥٢.

١٥. قال تعالى:﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ الكوفيون، ورَوْحٌ (ءَآلِهتُنَا خَيْرٌ) بتحقيق الهمزتين، وألف بعدها.

٢. قرأ الباقون (آلِهَتُنا خَيْرٌ) بهمزةٍ واحدةٍ بعدها مدَّةٌ أي: بالتسهيل.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الإله: هو الله عز وجل، وكلُّ ماتُّخِذَ من دونه معبودًا إلهٌ عند مُتَخِذِه، والجمع آلهـــةٌ، والآلهة: الأصنام، سَمُّوها بذلك لاعتقادهم أنَّ العبادة تُحَقُّ لها.[٢]

والإلهيات: كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته، والله: اسم علم على الإله المعبود بحقٍ، وأصله إله، دخلت عليه أل، ثم حذفت همزته وأدغم اللاَّمان.[٣]

التفسيـــــر:

هذه الآية استكمالٌ للآية السابقة فبعد أن قرأ الرسول ﷺ قوله تعالى: (إنَّكم ومـــا تعبدون من دون الله حصبُ جهنَّمَ) الأنبيـــاء(٩٨)، وجادلت قريشٌ رسول الله ﷺ في أمر هذه الآية وتَقدَّم ابن الزبعريِّ بمحاجَّتِه في عبادة النصارى لعيسى بن مريم، قال المـــشركون: ءألهتنا خير أم هو؟ ويقصدون بذلك: آلهتنا التي نعبدها خيرٌ أم المسيح عيسى بن مـــريم؟ فإن كان عيسى في النَّار فلتكن آلهتنا معه[٤]، وقيل: المقصود محمدٌ ﷺ على معنـــى أنَّهـــم قالوا: "يا محمد آلهتنا التي نعبدها خيرٌ أم محمدٌ فنعبدُ محمدًا ونترك آلهتنا"[٥] وقوله تعالى: (ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلا جَدَلاً) أي: ما قالوا لك هذا المثال إلا على وجه الجدل والمكابرة فـــي القول لا لطلب الحقِّ، (بَلْ هُمْ قومُ خَصِمُونَ) أي: شديدو الخصومة والجدال بالباطل.[٦]

---

[١]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٠، تحبير التيسير ص٢٠٤.

[٢]. انظر لسان العرب ج١٣ ص٤٦٧.

[٣]. انظر المعجم الوسيط ص٤٥.

[٤]. انظر تفسير أبي السعود ج٥ ص٩٠.

[٥]. جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٥٣.

[٦]. انظر التفسير الكبير م١٤ ج٢٧ ص٢٢٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لا فرق بين القراءتين من حيث المعنى، وإنما الاختلاف من حيث تحقيق الهمزة الثانية في كلمة (أآلهتنا) أو تسهيلها، وأمَّا الهمزة الأولى، فالجميع متفقٌ على تحقيقها لأنَّها للاستفهام وعلى هذا يكون معنى القراءتين واحدًا.

قال صاحب غيث النفع: "(أآلهتنا) هذا ما اجتمع فيه ثلاث همزات لأنَّ أصله أأألهة بهمزتين، الأولى مفتوحةٌ، والثانية ساكنةٌ، والثالثة همزة الاستفهام، وأجمعوا على إبدال الثالثة ألفًا لسكونها، وانفتاح ما قبلها، كما أبدلت في آدم وآمنوا، وأجمعوا، أيضًا على تحقيق الأولى التي للاستفهام واختلفوا في الثانية، فقرأ الكوفيون بتحقيقها، والباقون بالتسهيل، ولم يُدخل أحدٌ بينهما ألفًا، وكذلك لم يبدل أحدٌ ممن روى إبدال الثانية عن الأزرَق عن ورش في نحو أأنذرتهم، بل اتفقوا على التسهيل، وورشٌ على أصلهِ من المدِّ والتوسط والقصر لأنَّه مما وقع فيه حرف المدِّ بعد الهمز، ولا يضرنا تغيره بالتسهيل إذ لا فرق في هذا الباب بين الهمز المُحَقَق والمُغَيَّر".[1]

وقال ابن عادل: "(وقالوا أآلهتُنَا) قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية، والباقون بتسهيلها بين بين، ولم يُدخل أحدٌ من القرَّاء الذين من قاعدتهم الفصل بين الهمزتين بألفٍ ألفًا كراهةً لتوالي أربع متشابهات، وأبدل الجميع الهمزة الثانية ألفًا، ولا بد من زيادة بيان، وذلك أنَّ آلهةً جمع إلهٍ كعمادٍ، وأعمدةٍ، فالأصل أألهةٌ، بهمزتين الأولى زائدة، والثانية فاء الكلمة، وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة، فوجب قلبها ألفًا (كآمن وبابه) ثم دخلت همزة الاستفهام على الكل فالتقى همزتان في اللفظ، الأولى للاستفهام، والثانية همزة (أفعلة) فالكوفيون لم يعتدُّوا باجتماعهما، فأبقوهما على ما لهما، وغيرهم استثقل فخفف الثانية بالتسهيل بين بين، والثالثة ألفٌ محضَةٌ لم تغير البتَّة".[2]

١٦. قال تعالى:﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ يعقوب (خَوْفَ) بالفتح بدون تنوين.

---

[1]. غيث النفع في القراءات السبع ص٤٧٥، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٥٨.

[2]. اللباب ج١٧ ص٢٨٣.

٢. قرأ الباقون (خَوْفٌ) بالضَّم مع التنوين.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الخوف: الفزع، يقال: خَافَ يَخَافُ خَوْفًا وخَيْفًا ومخافَةً وخِيفةً بالكسر، وهو: انفعالٌ في النَّفس يحدث لتوقع ما يرد من المكروه أو يفوت من المحبوب، والخوفُ أيضًا بمعنى: القتل، قيلَ: ومنه: (ولَنَبْلُوَنَّكُمْ بشيءٍ من الخَوْفِ) البقرة (١٥٥).[٢]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن حال المؤمنين الأخلاء المتحابِّين في الله يوم القيامة وخطاب الله تعالى المؤمنين تطمينًا وتأنيسًا لهم بنفي الخوف والحزن عنهم، فيقول: "يا عبادي لاخوفٌ عليكم اليوم من عقابي فإنِّي قد أمنتكم منه برضاي عنكم، ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا، فإنَّ الذي قد متم عليه خيرٌ لكم ممَّا فارقتموه منها".[٣]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (لا خوفَ) بالفتح دون تنوين تفيد نفي جنس الخوف مطلقًا عن المؤمنين بأيَّ حال من الأحوال، وبأيِّ وجهٍ من الوجوه بأن يقع بهم أي مكروهٍ أو عقابٍ من الله تعالى على غرار أهل الضلال في الآخرة، "لأنَّ (لا) إذا دخلت على النكرة دلت على نفي الجنس، وأنَّها إذا بُني الاسم بعدها على الفتح كان نفي الجنس نصًا، وإذا لم يبنَ الاسم على الفتح كان نفي الجنس ظاهرًا مع احتمال أن يُراد نفي واحدٍ من ذلك الجنس إذا كان المقام صالحًا لهذا الاحتمال".[٤] وفي هذه القراءة (لا) نافية للجنس فهي تعمل عمل (إنَّ) من نصب المبتدأ ورفع الخبر، وهي تفيد نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها نصًا، أي نفيًا عامًّا على سبيل الاستغراق، لا على سبيل الاحتمال.[٥]

وأمَّا قراءة (لا خَوْفٌ) بالضَّم مع التنوين فقد تفيد نفي الخوف الواحد، أو نفي المجموع عنهم احتمالاً لا نصًا، لأنَّ (لا) في هذه القراءة لا النافية العاملة عمل ليس، فهي تعمل عمل الأفعال الناسخة، واسمها (خوفٌ) نكرة مرفوعٌ، وهذا شرطٌ لعملها عمل ليس،

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٩٧، الشامل في القراءات المتواترة ص٢٥٢.

[٢]. انظر القاموس المحيط ص٧٢٨، المعجم الوسيط ص٢٨٦.

[٣]. جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٥٧.

[٤]. التحرير والتنوير م٦ ج١١ ص٢١٦، عند تفسيره للآية (٦٢) من سورة يونس.

[٥]. انظر موسوعة الحروف في اللغة العربية للدكتور إميل يعقوب ص٣٨٤.

وهي تفيد احتمال نفي الواحد أو نفي الجنس.[1] وأمَّا ابن عاشورٍ فيعتبر أنَّ القراءتين برفع اسم (لا) أو بنائه على الفتح متساويتان في الدلالة في هذا الموضع، لأنَّ النفي وقع في أجناس المعاني لا في أجناس الذوات، فما ذكر سابقًا ينطبق على الأجناس التي لها أفراد من الذوات مثل رجلٍ.[2]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين تكون القراءة الأولى بالفتح مبينة للقراءة الثانية بالضَّم: أنَّ الله تعالى نفى مطلق الخوف عن المؤمنين، الواحد والمجموع، في الحال وفي المستقبل، فلا خوفٌ عليهم في أيِّ حالٍ من الأحوال وبأيِّ وجهٍ من الوجوه وفي أيِّ وقتٍ من الأوقات.

١٧. قال تعالى:﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكۡوَابٍۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٧١ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ المدنيان، وابن عامر، وحفص (تَشْتَهِيهِ) بزيادة هاء ضمير المذكر بعد الياء.
٢. قرأ الباقون (تَشْتَهِي) بحذف الهاء.[3]

المعنى اللغوي للقراءات:

"أصل الشَهْوَة: نزوع النفس إلى ما تريده، وذلك في الدنيا ضربان: صادقةٌ، وكاذبةٌ، فالصادقة: ما يختل البدن من دونه، كشهوة الطعام عند الجوع، والكاذبة: ما لا يختل من دونه، وقد يسمى المشتهى شهوةً، وقد يقال للقوة التي تشتهي الشيء: شهوة".[4]

وشهيَ الشيء، وشهاهُ يشهاهُ شهوةً، واشتهاهُ، وتَشَهَّاهُ، أحبَّه ورَغب فيه، وقوله عز وجل: (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) سبأ(٥٤)، أي: يرغبون فيه من الرجوع إلى الدنيا.[5]

---

[1]. انظر شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد م١ ج٢ ص٥.
[2]. انظر التحرير والتنوير م٦ ج١١ ص٢١٦، عند تفسيره للآية (٦٢) من سورة يونس.
[3]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧١، المبسوط في القراءات العشر ص٢٤٥.
[4]. مفردات ألفاظ القرآن ص٤٦٨.
[5]. انظر لسان العرب ج١٤ ص٤٤٥.

التفسيـــــر:

تصف الآية الكريمة الحالة التي يكون عليها المؤمنون في الجنَّة، وما أعدَّ الله تعـالى لهم من أنواع النعيم الدائم الذي لا ينقطع، ومنه: أنَّه يطوف عليهم ولدانٌ صباح الوجوه بآنيـةٍ وأكوابٍ من ذهبٍ، وفيها كلُّ ما لذَّ وطاب، وما تشتهيه أنفسهم، ويخطر على بـالهم، ومـا لا يخطر على بالهم، وتلذه أعينهم بالنظر إليه.

قال الطبرسي: "(يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ) أي: بقصاعٍ (من ذهبٍ) فيها ألوان الأطعمة (وأكوابٍ) أي: كيزان لا عرى لها، وقيل بآنيةٍ مستديرةِ الرأس، اكتفى سبحانه بذكر الصحاف والأكواب عن ذكر الطعام والشراب (وفيها) أي: وفي الجنة (ما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسْ) من أنـواع النعيم المشروبة والمطعومة، والملبوسة، والمشمومة، وغيرها (وَتَلَذُّ الأَعْيُنْ) أي: ومـا تلـذه العيون بالنظر إليه، وإنما أضاف الالتذاذ إلى الأعين، وإنما الملتذ على الحقيقة هـو الإنـسان لأنَّ المناظر الحسنة سببٌ من أسباب اللَّذة فإضافة اللَّذة إلى الموضع الذي يلـذ الإنـسان بـه أحسن، لما في ذلك من البيان مع الإيجاز، وقد جمع الله سبحانه بقوله (ما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ) فلَو اجتمع الخلائق كلهم على أنْ يصفوا ما في الجنة من أنواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان الصفتان (وأنتم فيها) أي: في الجنة وأنواع مـن المـلاذ (خالـدون) أي: دائمون مؤبدون".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

على قراءة (تشتهيه) تكون هاء الضمير في محل نصب مفعول به عائدةً إلى (ما) الموصولة بمعنى الَّذي وحجة من قرأها قوله تعالى: (إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) البقرة(٢٧٥) ولم يقل يتخبط.

وأما قراءة(تشتهي) فقد حذفت الهاء للاختصار، ومثاله كثيرٌ في القرآن الكـريم كقولـه تعالى: (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً)القرقان(٤١)، ولم يقل: بعثه الله.[2]

وعلى هذا فالقراءتان بمعنًى واحدٍ على رأي بعض أهل التفسير، قال الطبري: "واختلـف القراء في قراءة قوله (وَفِيهَا ما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ) فقرأته عامَّة قرَّاء العراق تـشتهي بغيـر هـاء، وكذلك هو في مصاحفهم، والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان بمعنًى واحـدٍ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ".[3]

---

[1].مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص٩٨.

[2]. انظر حجة القراءات ص٦٥٤.

[3]. جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٥٨.

إلاَّ أنَّ الباحث يرى أنَّ إلحاق هاء الضمير بالفعل (تَشْتَهِي) لها دلالاتٌ على المعنى، فالضمائر أعرف المعارف، تفيد التعريف، وعليه فإن الضمير في (تَشْتَهِيه) تفيد حصر أنواع النعم المشتهاة في النفوس من الأشياء المعقولة والمسموعة والملموسة وغيرها من الأشياء المعروفة لديه.

قال البقاعي: "ولمَّا كانت اللذة محصورةً في المشتهى قال تعالى: (ما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسْ) من الأشياء المعقولة والمسموعة والملموسة وغيرها جزاءً لهم على ما منعوا أنفسهم من الشهوات في الدنيا"،[1] وقال الزمخشري: "وقرئ تشتهي، وتشتهيه وهذا حصر لأنواع النعم لأنَّها إمَّا مشتهاةٌ في القلوب وإمَّا مستلذةٌ في العيون".[2]

ويُحتمل أنَّ هاء الضمير خصصت الشهوة بما لا يتعارض مع حكمة الله تعالى بحيث إنه لا يظن امرؤٌ بأن كل ما يخطر على باله في الدنيا وتشتهيه فهو مشتهًى له في الآخرة ومتحققٌ، فمثلاً لا يشتهي الإنسان في الآخرة شيئًا من مناهي الشريعة الإسلامية كفعل فاحشة أو غيرها، قال حقِّي: "(وفيها) أي: في الجنة (ما تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ) من فنون الملاذ والمشتهيات النفسانية كالمطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب ونحو ذلك، قال في (الأسئلة المُقحَمة): أهل الجنَّة هل يعطيهم الله جميع ما يسألونه وتشتهي أنفسهم، ولو اشتهت نفوسهم شيئًا من مناهي الشريعة كيف يكون حاله، والجواب معنى الآية: أنَّ نعيم الجنة كله مما تشتهيه الأنفس، وليس فيها ما لاتشتهيه النفوس، ولا تصل إليه، وقد قيل يعصم الله أهل الجنة من شهوةٍ محالٍ أو منهي عنه، يقول الفقير: دل هذا على أنَّه ليس في الجنَّة اللُّواطة المحرمة في دبر امرأته فليس فيها اشتهاء اللُّواطة لكونها مخالفةً للحكمة الإلهية.... وأمَّا الخمر فليست كاللُّواطة لكونها حلالاً على بعض الأمم، والحاصل أنه ليس في الجنة ما يخالف الحكمة كائنًا ما كان، ولذا تستتر فيها الأزواج عن غير محارمهنَّ، وإنْ كان لا حل ولا حرمة هناك".[3]

وممَّا يؤيد قصر الشهوة على ما لا ينافي حكمة الله تعالى، حديث رسول الله ﷺ الذي أورده ابن خالويه في كتابه: "سأل أعرابيٌّ رسول الله ﷺ فقال: إنِّي سمعتُ الله يقول: وفيها ما تشتهي الأنفس، وإنِّي رجلٌ أشتهي النوم فهل في الجنة نومٌ؟ فقال عليه السلام: إنَّ النَّوم أخو الموت، ولا موت في الجنَّة[4]".[5]

---

[1]. نظم الدرر ج٧ ص٥١.

[2]. الكشاف ج٣ ص٤٩٩، انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ج٩ ص١٠٥.

[3]. روح البيان في تفسير القرآن ج٨ ص٤٣٢-٤٣٣.

[4]. أخرجه أبو نعيم في مصنفه، باب صفة الجنة: ج٢ ص٥٧.

[5]. إعراب القراءات السبع وعللها ج٢ ص٣٠٤.

وفي هذا الحديث دليلٌ على أنَّه ليس كل ما يشتهيه الإنسان في الدنيا فهو مشتهًى لـــه في الآخرة.

وأمَّا قراءة (تشتهي) بدون هاء الضمير فإنها أفادت العموم بدون تخصيصٍ للـــشهوة ولا حصرٍ لأنواع النعم على معنى: أنَّ في الجنة كل ما تشتهي النفس من الأشياء المعلومـــة والمعروفة، وغير المعروفة فجاءت القراءة بهاء الضمير (تَشْتَهِيه) لتفيد تخصيص العموم بما لا يتعارض مع الحكمة الإلهية.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يظهر أنّ في الجنة كل ما تشتهي الأنفس من متاعٍ ونعمٍ تخطر على بال الإنسان من الأشياء المعروفة لديه والمشتهيات في النفوس بـــدون انقطـــاعٍ علـــى الدوام، يعطيه الله تعالى لمن سأله واشتهاه، وكل ذلك في حدود ما لا يخالف حكمة الله تعالى وفيما أجازه من شهوةٍ للإنسان، والله تعالى أعلم.

١٨. قال تعـــالى:﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ **وَلَدٌ** فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي (وُلْدٌ) بضم الواو وإسكان اللاَّم.

٢. قرأ الباقون (وَلَدٌ) بفتح الواو واللاَّم.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الوَلَد: كُلُّ ما وُلِدَ، ويُطلَقُ على الذكر والأنثى والمثنى والجمع، وتجمـــع علـــى أولادٍ، وَوِلْدَة، وإِلْدَة، وَوُلْدٍ بالضم.[٢]

التفسيـــــر:

يأمر الله تعالى سيدنا محمدًا ﷺ أنْ يخاطب الكفار الذين يعبدون الملائكة ويزعمـــون أنَّهم بنات الله، ويعبدون المسيح ويزعمون أنّه ابن الله، وذلك على سبيل التهكم والتقريع، قائلاً

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٩٧، البدور الزاهرة ص٤٠٣.

[٢]. انظر القاموس المحيط ص٢٩٥، المعجم الوسيط ص١٠٩٩.

لهم إن كان لله ولدٌ كما تزعمون في قولكم، فأنا أول من عبد الله وحده، لأن من عبد الله وحده فقد دفع أن يكون له ولدٌ، هذا على أحد الأقوال، والمعنى: ما كان للرحمن ولدٌ. وقيل: المعنى: قل يا محمد: إنْ ثبت لله ولدٌ فأنا أول من يعبد الولد الذي تزعمون ثبوته، لأنَّ تعظيم الولد تعظيمٌ للوالد، ولكنه يستحيل أن يكون له ولدٌ، وفيه نفيٌ للولد على أبلغ وجهٍ وأتمِّ عبارةٍ وأحسن أسلوبٍ، ولا سبيل إلى اعتقاد ذلك.[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (وَلَدٌ) بفتح الواو واللاَّم، تفيد الجنس لأنَّها تصلح للإفراد والجمع، لادعائهم في عيسى أنَّه ابن الله، وفي الملائكة أنَّها بنات الله.

وأمَّا قراءة (وُلْدٌ) بضم الواو وإسكان اللاَّم، فإنَّها تفيد إرادة الجمع على الكثرة، فتكون قد جمعت كل ما يدَّعون لله من ولد.

قال البقاعي: "قل إن كان للرحمن ولدٌ كما زعمتم، والمراد به الجنس لادعائهم في الملائكة، وغَيْرُهُم في غَيْرِهِم، وقراءة حمزة، والكسائي، بضم ثمَّ سكون على أنَّه جمعٌ على إرادة الكثرة".[2]

وقال د. محمد محيسن: "قرأ حمزة، والكسائي، بضم الواو وسكون اللاّم جمعُ (ولَدٍ) مثل (أَسَدٌ، وأُسْدٌ). وقرأ الباقون بفتحهما اسم مفردٍ قائمٌ مقام الجمع".[3] وقيل: إنَّ (الوَلَدَ) بالفتح الابن، والابنة، و(الوُلْدُ) بالضَّم الأهل.[4]

الجمع بين القراءات:

القراءة الثانية (وُلْدٌ) جاءت لتبيِّنَ أنَّ المقصود هو إرادة الجمع وليس الإفراد على أنَّ ليس لله الابن كما يزعمون في عيسى عليه السلام، وليس له البنات كما يزعمون في الملائكة، وليس له الأهل كما يزعم غيرهم، فهو منزَّهٌ عمَّا يصفونه من الولد، والأهل.

---

[1]. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤٢٥، فتح القدير ج٤ ص٧٩٢.

[2]. نظم الدرر ج٧ ص٥٥ بتصرفٍ يسيرٍ.

[3]. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٦٩.

[4]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٩٢.

١٩. قـــال تعـــالى:﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ أبو جعفرٍ (يَلْقَوا) بفتح الياء التحتية وإسكان اللاَّم بلا ألفٍ وفتح القاف.

٢. قرأ الباقون (يُلاقُوا) بضم الياء وإثبات الألف وضم القاف.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

اللقاء: هو: "مقابلة الشيء ومصادفته معًا، وقد يُعَبَّرُ به عن كل واحدٍ منهمـــا، يقـــال: لقيتُه، يلقاه لقاءً ولقيا ولقيه، ويقال: ذلك في الإدراك بالحس وبالبصر، والبصيرة".[٢]

وتقول: لاقيتُ بين طرفي قضيبٍ أي: حَنَيْتُه حتى تلاقيا والتقيا، وكلُ شيءٍ اســتقبل شــيئًا أو صادفه فقد لقيه من الأشياء كلها، واللَّقِيَّان: كل شيئين يلقى أحدهما صاحبه فهما لَقِيَّان.[٣]

التفسيـــــر:

في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيَّه محمدًا ﷺ بأن يترك كفار مكة حين كـــذَّبوا بعذاب الآخرة، يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم كما يشاءون ويحبـــون حتـــى يُلاقُـــوا يومهم الذي يوعدون، وهو يوم القيامة، بما فيه من عذاب شديد بسبب كفرهم وتكذيبهم نبـــيِّهم ﷺ،[٤] والمقصود من هذا الخطاب التهديد والوعيد لكفار قريشٍ، كما قال المراغي: "ولا يخفى ما في هذا من شديد الوعيد والتهديد".[٥]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يَلْقَوا) أنَّهم يلقون هذا اليوم الذي توعدهم الله تعالى به يوم القيامة ومـــا فيه من عذابٍ ونكالٍ مدفوعين إليه بذاتهم ومن تلقاء أنفسهم منساقين إليه.

وأما قراءة (يُلاقُوا) أفادت أنهم يلاقون هذا اليوم بما فيه من عذابٍ شـــديدٍ مـــدفوعين إليه بغيرهم، أي: بقوة خارجية تدفعهم لذلك على غير إرادتهم، حيث إنَّ فعل (يُلاقـــوا) مـــن صيغ المفاعلة التي تدل على اشتراك أكثر من طرف في الفعل، أو تدل على الملاقـــاة بـــين

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٩٧، تحبير التيسير ص٢٠٤.

[٢]. مفردات ألفاظ القرآن ص٧٤٥.

[٣]. انظر لسان العرب ج١٥ ص٢٥٤.

[٤]. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤٢٦.

[٥]. تفسير المراغي ج٩ ص١١٥.

الطرفين بالقدر نفسه بحيث يكون الكفار مدفوعين للقاء العذاب، ويكون العذاب مدفوعًا إليهم، وفي هذا دلالةٌ على شدة العذاب الذي سيلاقونه يوم القيامة، وفي ذلك زيادة تهديدٍ ووعيدٍ لهم، "قال سيبويه: اعلم انك إذا قلت فاعلتُه فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته، وهذا يعني اشتراك طرفي الفعل في المفاعلة في معنى الفاعلية والمفعولية، فيكون البادئ فاعلاً صريحًا والثاني مفعولاً صريحًا، ويجئ العكس ضمنًا أي: الغرض من ألف المفاعلة اقتسام الفاعلية والمفعولية في اللفظ والاشتراك فيهما من حيث المعنى".[1]

وقال أ.د. حمد الحملاوي: "فَاعَلَ يكثر استعماله في معنيين، إحداهما: التشارك بين اثنين فأكثر، وهو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلاً، فيقابله الآخر بمثله، وحينئذ ينسب للبادئ نسبة الفاعلية، وللمقابل نسبة المفعولية".[2]

ويحتمل إضافةً لما سبق ذكره، أنَّ قراءة (يَلْقَوا) تدل على سرعة لقاء العذاب لهؤلاء الكفار في الدنيا كما حصل معهم في غزوة بدرٍ.

وأمَّا قراءة (يُلاَقُوا) تدل على طول فترة الإمهال لهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون في الآخرة، لأنَّ المد يدل على طول زمن الفعل، وفي ذلك زيادة تهديدٍ أيضًا لتذهب نفوسهم كل مذهبٍ ممكن.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أنَ الله تعالى يتوعد هؤلاء الكفار بملاقاة العذاب مدفوعين إليه منساقين بسهولةٍ ويسرٍ على غير إرادتهم، فمنهم من يلقى عذابه سريعًا في الدنيا والآخرة، ومنهم من يطيل الله في إمهاله حتى إذا أخذه لم يفلته فيلاقي أشدَّ العذاب في الآخرة والله تعالى أعلم.

٢٠. قال تعالى:﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ، وحمزة، والكسائي، وخلفٌ، ورويسٌ (يُرْجَعُون) بياء الغيب.

---

[1]. أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية ص٥٤، دكتورة نجاة عبدالعظيم الكوفي.

[2]. شذا العرف في الصرف ص٤٠، للأستاذ الدكتور أحمد الحملاوي.

٢. قرأ الباقون (تُرْجَعُون) بتاء الخطاب.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

سبق التعرض لمعنى هذه القراءة عند تفسير الآية(٢١) من سورة فُصِّلت.[٢]

التفسيـــــر:

يَرُدُّ الله تعالى في هذه الآية الكريمة على مَنْ ادَّعى لله تعالى الولدَ، ووصفه بما لا يليق بجلاله، وعظيم سلطانه، فأثبت لنفسه ما لا ينبغي لغيره، ويُستحال لهم، ونَزَّه نفسه عن العيوب والنقائص، فهو خالق السموات والأرض، وصاحب الأمر فيهما، وهو وحده الذي يعلمُ متى تقوم الساعة، ويُبعثُ الناس من قبورهم ليُجازَى كلٌ بعمله الذي اكتسبه في الدنيا، فإنْ كان خيرًا فخيرٌ، وإنْ كان شرًّا فشرٌ.

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وتبارك الذي له سلطان السموات السبع، والأرض وما بينهما من الأشياء كلها، جارٍ على جميع ذلك حكمه، ماضٍ فيهم قضاؤه، يقول: فكيف يكون له شريكًا من كان في سلطانه، وحكمه فيه نافذٌ (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَاعَةِ) يقول: وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة، ويُحشر فيها الخلق من قبورهم لموقف الحساب، قوله (وَإليهِ تُرْجَعُون) يقول: وإليه أيها النَّاس تُرَدُّون من بعد مماتكم، فتصيرون إليه، فيجازِي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته".[٣]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُرْجَعُون) بياء الغيب بالمبني للمفعول أنَّ الإخبار واقعٌ من الله تعالى عن هؤلاء المشركين، أنَّهم راجعون إلى الله تعالى يوم القيامة بأيسرِ أمرٍ وبدون كُلفةٍ ليُحَاسَبوا على أعمالهم في الدنيا.[٤]

وأمَّا قراءة (تُرْجَعُون) بتاء الخطاب بالمبني للمفعول أفادت على رأي بعض أهل التفسير أنَّ الخطاب موجهٌ إلى الرسول ﷺ بأن يقول لهم ذلك، قال مكي بن أبي طالب: "وقرأ الباقون بالتاء على المخاطبة، على معنى: قل لهم يا محمد: إلى الله ترجعون".[٥]

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٠، تحبير التيسير ص٢٠٤.

[٢]. انظر ص١٠٥ من هذا البحث.

[٣]. جامع البيان م١١ ص٢٥ ص٦٢.

[٤]. انظر بحر العلوم ج٣ ص٢١٤.

[٥]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٢.

و اعتبر بعض العلماء القراءة الثانية هي للالتفات من الغيبة إلى الخطاب للتهديد وعليه فإن المخاطبين هم المجرمون المذكورون وفي هذه القراءة التهديد أشدُّ وأبلغُ لأنَّ العتاب بالمواجهة أشدُّ تأثيرًا وأدَلُّ على شدة الغضب.[1]

قال البقاعي: "(وقراءة الجماعة وهم من عدا ابن كثيرٍ، وحمزة، والكسائي، وورش عن يعقوب بالخطاب أشدُّ تهديدًا من قراءة الباقين، وأدلُّ على تناهي الغضب على من لا يقبل إليه بالمتاب بعد رفع كل ما يمكن أنْ يتسبب عنه ارتيابٌ"[2]، وقال بعض العلماء: يجوز أن يراد به الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب على الغيبة فيكون الغيب مرادين مع غيرهم.[3]

وقال حقِّي: "الالتفات للتهديد، أي: تردُّون للجزاء فاهتموا بالاستعداد للقائه قال بعض الكبار وإليه تُرْجَعون بالاختيار والإضطرار فأهل السعادة يَرْجِعُون إليه بالاختيار على قدم الشوق والمحبة والعبودية، وأهل الشقاوة يَرْجِعُون إليه بالاضطرار بالموت بالسلاسل والأغلال يُسْحَبُون على وجوههم إلى النَّار".[4]

الجمع بين القراءات:

كلتا القراءتين على المبنى للمجهول تدلان على أن الجميع راجعٌ إلى الله تعالى على وجه التأكيد ليجازى كلٌ بعمله، وذلك يتم بأيسر أمرٍ وأسهل شأنٍ دون كلفةٍ على الله تعالى سواءً رغبوا بذلك أم لم يرغبوا، وبالجمع بين القراءتين فالخطاب يعمُّ الجميع من الحاضرين من كفار قريشٍ على وجه التهديد والوعيد، وغيرهم من الغائبين تحذيرًا لهم من أن يبقوا على كفرهم أو أن يفعلوا مثلهم، أو إخبارًا عمَّن قضى منهم، والله تعالى أعلم.

٢١. قال تعالى:﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ حمزة، وعاصم (قِيلِهِ) بخفض اللام، وكسر الهاء.
٢. قرأ الباقون (قِيلَهُ) بفتح اللاَّم وضم الهاء.[5]

---

[1]. انظر حاشية القونوي ج١٧ ص٣٦٢، روح المعاني ج٢٥ ص١٠٧.
[2]. نظم الدرر ج٧ ص٥٨.
[3]. انظر الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٣٨٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٢.
[4]. روح البيان في تفسير القرآن ج٨ ص٤٤١.
[5]. النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٠، تحبير التيسير ص٢٠٤.

المعنى اللغوي للقراءات:

سبق التعرض لها عند تفسير الآية(٢٤) من هذه السورة.[١]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن علم الله تعالى بشكوى رسول الله ﷺ قومه إلى ربه بأنَّهم تخلفوا عن الإيمان بالله تعالى وحده وكذَّبوا به وبرسالته وبما أنزل عليه، وهذه الـشكوى صدرت منه ﷺ بعد ما ضَجِر منهم وعرف إصرارهم على الكفر والعناد.

قال الزحيلي: "ثم أعلن الله تعالى علمه بشكوى النبي ﷺ من إعراض قومه قائلاً: (وَقِيلِهِ: يا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ) أي: ويعلم الله تعالى علم الساعة، وقول النبـي ﷺ وشكواه إلى ربه من قومه الذين كذَّبوه: يا رب إنَّ هؤلاء القوم الذين أرسلتني إلـيهم قومٌ لا يؤمنون، ولا يصدقون بك، ولا برسالتي إليهم، كما أخبر تعالى في آيـة أخـرى (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَخَذُوا هَذا القُرْآنَ مَهْجُورًا)"[٢] الفرقان(٣٠).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف علماء التفسير والقراءات فيما تفيده كل قراءة من القراءتين السابقتين على عدة أوجهٍ فذكر مكي بن أبي طالبٍ خمسة أوجهٍ لقراءة النصب وهي جميع مـا ذكـره العلمـاء ووجهًا واحدًا لقراءة الكسر، وغيره زاد عليه في قراءة الكسر وجهًا آخر، فقال: "وحجة مـن قرأ بالنَّصب أنه يَنْصُب (قِيلَه) على أحد خمسة أوجهٍ: الوجه الأول: أنَّه معطوفٌ على مفعول (يكتبون) المحذوف، تقديره: ورُسُلنا لديهم يكتبون ذلك وقيله يا رب،[٣] والوجـه الثـاني: أنْ يكون معطوفًا على مفعول (تعلمون) المحذوف، تقديره: إلاَّ من شهد بالحق وهم يعلمون الحق وقيلَه، أي: يعلمون قيلَه يا رب[٤]، والوجه الثالث: أنْ يكون معطوفًـا علـى قولـه (سِـرَّهم ونَجْواهُمْ) أي: نسمع سِرَّهم ونَجْواهم ونسمع قيلَه يا رب.[٥] والوجه الرابع: أنْ يكون معطوفًـا

---

[١]. انظر ص١٥٩ من هذا البحث.

[٢]. التفسير المنير ج٢٥ ص١٩٨.

[٣]. انظر البحر المحيط ج٨ ص٣٠، فتح القدير ج٤ ص٧٩٥.

[٤]. انظر المرجعين السابقين ج٨ ص٣٠، ج٤ ص٧٩٥.

[٥]. انظر الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٣٨٣، الكشاف ج٣ ص٤٩٨، زاد المسير ص١٢٨٦، الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤٢٩.

على موضع الساعة، في قوله: (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَاعَةِ)، لأنَّ معناه: يعلمُ الساعة ويعلمُ قيلَه[1]، والوجه الخامس: أنْ ينتصب على المصدر كأنَّه قال: ويقول قيلَهُ.[2]

"وحجة من خفضه أنَّه على لفظ الساعة، أي: وعنده علمُ الساعة وعلمُ قيلِهِ يا ربِّ، أي: ويعلمُ وقت قيام الساعة، ويعلم قوله وتضرعه"،[3] وذكر ابن عاشور وجهًا آخر إلى قراءة الكسر فقال: "(قيله) يجوز في جرِّه وجهان: أحدهما أن يكون عطفًا على الساعة في قوله: (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَاعَةِ) أي: وعلمُ قَيْل الرسول: يا ربِّ، وهو على هذا وعد للرسول بالنصر وتهديدٌ لهم بالانتقام، وثانيهما: أن تكون الواو للقسم ويكون جواب القسم جملة (إنَّ هَؤلاءِ قَوْمٌ لا يُؤْمِنُونَ) على أنَّ الله أقسم بقول الرسول: يا رب تعظيمًا للرسول و لِقِيلِه الذي هو تفويضٌ للرَّبِّ وثقةٌ به".[4]

٢٢- قال تعالى:﴿ فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٨٩ ﴾

القـــــراءات:

٣- قرأ المدنيان وابن عامرٍ (فَسَوفَ تَعْلَمون) بتاء الخطاب.

٤- قرأ الباقون (فَسَوفَ يَعْلَمُونَ) بياء الغيب.[5]

المعنى اللغوي للقراءات:

سبق التعرض لمعنى هذه القراءة عند تفسير الآية(٣٥) من سورة الشورى.[6]

التفسيـــــر:

بعد أن أخبر الله تعالى عن علمه بشكوى رسول الله ﷺ قومَه إليه بسبب كفرهم وإصرارهم على عداوته، أمر الله تعالى نبيَّه ﷺ بالإعراض عنهم، ونبذ إشراكهم قائلاً: (فاصفح عنهم، وقل سلامٌ فسوف يَعلمون)، أي: اصفح عن المشركين صفح المغاضب لا

---

[1]. انظر الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٣٨٢، الكشاف ج٣ ص٤٩٨، زاد المسير ص١٢٨٥، روح المعاني ج٢٥ ص١٠٨.

[2]. انظر معاني القراءات ج٢ ص٣٦٩، الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٣٨٢، التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص٢٧٢.

[3]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٢-٢٦٣، انظر فتح القدير ج٤ ص٧٩٥.

[4]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص٢٧٣، انظر البحر المحيط ج٨ ص٣٠.

[5]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٠، تحبير التيسير ص٢٠٥.

[6]. انظر ص١٤٠ من هذا البحث.

الموافق المجامل، وأعرض عمَّا يقولون، وما يرمونك به من السِّحر والكَهَانة، واصبر على دعوتهم إلى أنْ يأتي أمرُ الله، وقل: أمري معكم مسالمةٌ ومتاركةٌ إلى حين، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم، وهذا تهديدٌ شديدٌ ووعيدٌ أكيدٌ من الله لهم، ووعدٌ ضمنيٌ بنصر الإسلام والمسلمين عليهم.[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة: (فَسَوَفَ تَعْلَمُونَ) بتاء الخطاب على رأي أهل التفسير أنَّ الخطاب موجهٌ إلى سيدنا محمدٍ ﷺ، على معنى قل لهم يا محمد: (سَلامٌ فَسَوَفَ تَعْلَمُونَ)، قال الطبري: "واختلفت القراء في قراءة قوله: (فَسَوَفَ يَعْلَمُونَ)، فقرأ ذلك عامَّةُ قرَّاء المدينة (فَسَوَفَ تَعْلَمُونَ) بالتاء على وجه الخطاب بمعنى: أمر الله عز وجل نبيَّه ﷺ أن يقول ذلك للمشركين مع قوله سلامٌ".[2]

وفي قراءة (فَسَوَفَ تَعْلَمُونَ) بالخطاب مبالغةٌ وشدةٌ في التهديد والوعيد لكفار قريشٍ لأنَّ التهديد بالمواجهة أشد تأثيرًا وأدلُّ على تناهي الغضب وشدته.[3]

وأمَّا قراءة (فَسَوَفَ يَعْلَمُونَ) بالغيب فإنَّها تفيد الإخبار من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ بأنهم سوف يعلمون يوم يلاقون العذاب، عاقبة إجرامهم وكفرهم، وفي هذه القراءة تهديدٌ ووعيدٌ أيضاً للكافرين، قال الطبري: "وقرأته عامة قراء الكوفة، وبعض قراء مكة (فسوف يعلمون) بالياء على وجه الخبر وأنه وعيدٌ من الله تعالى للمشركين، فتأويله على هذه القراءة فاصفح عنهم يا محمد وقل سلامٌ، ثم ابتدأ تعالى ذكره الوعيد لهم فقال فسوف يعلمون ما يلقون من البلاء، والنكال، والعذاب على كفرهم".[4]

وقال ابن عاشورٍ: "وقرأه الجمهور بياءٍ تحتيةٍ على أنه وعدٌ من الله لرسوله ﷺ بأنه منتقمٌ من المكذبين".[5]

---

[1]. انظر التفسير المنير ج٢٥ ص١٩٨.

[2]. جامع البيان م١٠ ج٢٥ ص٦٣، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٣، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ص٣٦٨.

[3]. انظر نظم الدرر ج٧ ص٦.

[4]. جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٦٣، انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨، ص٤٣٠.

[5]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص٢٧٤.

الجمع بين القراءات:

كلتا القراءتين تفيدان ثبوت التهديد والوعيد لكفَّار قريش، إلاَّ أنَّ قراءة (تعلمون) بالخطاب أشدُّ تهديدًا وأبلغ في التهويل من قراءة (يعلمون) بالغيب، لأنَّ العتاب بالمواجهة أشد تأثيرًا وأدلُّ على شدة الغضب.[1]

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: قل يا محمد لكفار قريشٍ تهديدًا لهم إنَّكم سوف تعلمون يوم القيامة عاقبة جرمكم وكفركم عندما تلاقون أشد العذاب كما سيعلم غَيْرُهم من الكفَّار والظالمين عاقبة ظلمهم وكفرهم يوم القيامة.

[1]. انظر حاشية القونوي ج١٧، ص٣٦٢، عند تفسيره للآية (٨٥) من هذه السورة.

المبحث الثالث

عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الدخان المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى:﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝٧ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ الكوفيون (رَبِّ السَّمَواتِ) بخفض الباء.

٢. قرأ الباقون (رَبُّ السَّمَواتِ) برفع الباء.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الرَّبُّ: اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال الرَّبُّ في غير الله تعالى إلاَّ بالإضافة، وقد قالوه في الجاهلية للملك، وتقول: الله رَبُّ كلِّ شيءٍ أي: مالكه ومستحقُه وله الربوبية على جميع الخلق، لا شريك له، وهو ربُّ الأرباب، ومالكُ الملوك.

ويُقال لكلِّ من مَلَك شيئًا، هو ربُّه، فيقال: هو رَبُّ الدَّابة، وربُّ الدَّار، وربُّ البيت.

والرَّبُّ في اللغة يطلق على المالك، والسَّيِّد، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّم، والمُنْعِم.[٢]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن حقيقة مصدر القرآن الكريم الذي لا ينبغـــي إلاَّ لله العظـــيم الذي له أجلُّ الصفات وأعظمها وهو مالك هذا الكون كله وهو ربُّ السموات والأرض ومـــا بينهما من الأشياء كلِّها، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: الذي أنزل هذا الكتاب يـــا محمـــد عليك وأرسلك إلى هؤلاء المشركين رحمةً من ربك مالك الـــسموات الـــسبع والأرض ومـــا بينهما من الأشياء كلِّها، وقوله: (إنْ كُنْتُمْ مُوْقِنِينَ) يقول: إن كنتم توقنون بحقيقة ما أخبـــرتكم من أنَّ ربَّكم ربُّ السموات والأرض، فإنَّ الذي أخبرتكم أنَّ الله هو الذي هذه الصفات صفاته

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧١، تحبير التيسير ص٢٠٥.

[٢]. انظر لسان العرب ج١ ص٣٩٩، مفردات ألفاظ القرآن ص٣٣٦.

وأن هذا القرآن تنزيله ومحمدًا ﷺ رسولُه حقٌّ يقينٌ فأيقنوا به كما أيقنتم بما توقنون من حقائق الأشياء وغيرِه".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين علاقةٌ نَحْوِيةٌ والمعنى متقاربٌ بينهما، حيث إنَّ كل قراءة كان لها أثرها في الإعراب، فعلي قراءة (رَبُّ) بالرفع يكون إعرابها على أحد ثلاثة أمورٍ:

- إمَّا أن يكون خبرًا لمبتدأٍ محذوفٍ، والمعنى: (هُوَ ربُّ السموات والأرض).
- وإمَّا أن يكون مبتدأً وخبره جملة (لا إلهَ إلاَّ هُوَ).
- وإمَّا أن يكون بدلاً من (السَّميعُ العَليمُ) والمعنى: (الذي أَنْزَلَ القُرْآنَ هُو السَّمِيعُ العَليمُ، وهو ربُّ السموات والأرض).

وأمَّا على قراءة (ربِّ) بالكسر يكون إعرابها على أحد أمرين:

- إمَّا بدلاً من (ربِّكَ) والمعنى: (رحمةً من ربِّ السموات والأرض).[2]
- وإمَّا نعتًا من (ربِّكَ) أيضًا والمعنى: (رحمةً من ربك، ربِّ السموات والأرض).[3]

قال مكي ابن أبي طالب: "قوله: (رَبِّ السَّمواتِ والأرْضِ) قرأه الكوفيون بخفض (رَبِّ) على البدل من (رَبِّكَ) المتقدم، وقرأ الباقون بالرفع على الابتداء، قطعوه ممَّا قبله، وخبره الجملة التي بعده، قوله: (لا إله إلا هو)، ويجوز رفعه على إضمار مبتدأٍ، أي: هو ربُّ السموات".[4]

٢. قال تعالى:﴿ يَوْمَ **نَبْطِشُ** ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ أبو جعفر (يَومَ نَبْطُشُ) بضم الطاء.
٢. قرأ الباقون (نَبْطِشُ) بكسر الطاء.[5]

---

[1]. جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٦٦.

[2]. انظر فتح القدير ج٤ ص٧٩٩، التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص٢٨٣، مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص١٠٦.

[3]. انظر فتح القدير ج٤ ص٧٩٩.

[4]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٤.

[5]. المبسوط ص٢٤٦، انظر البدور الزاهرة ص٤٠٤.

المعنى اللغوي للقراءات:

البَطْشُ: أخذُ الشيء بقوةٍ وعنفٍ،[1] "ويقال: بَطَشَ به بَطْشاً: أخذه بالعنف، وفي التنزيل (وإذا بَطَشْتُم بَطَشْتُم جَبَّارِين)الشعراء(١٣٠)، ويُقال: بَطَشَتْ به الدنيا، وبالشيء: أمسكه بقوةٍ".[2]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن توعد الله تعالى للمشركين بأن يأخذهم أخذًا عنيفًا وقاسيًا، وينتقم منهم انتقامًا شديدًا بسبب عنادهم وإصرارهم على كفرهم وتكذيبهم نبيَّه ﷺ، واختلف علماء التفسير في المراد بيوم البطشة على قولين:

الأول: أنَّه يوم القيامة وهو قول ابن عباسٍ والحسن.

والثاني: أنَّه يوم بدرٍ، وهو قول ابن مسعود وأبي بن كعبٍ.[3]

قال الزحيلي: "(يَومَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبْرَى إنَّا مُنْتَقِمُونَ) أي: إنَّكم مؤجلون إلى عذابٍ شديدٍ هو عذاب النَّار في يوم القيامة، ذلك اليوم الذي يكون فيه البأس الأكبر، والأخذ الأشد، وفيه ننتقم أشدَّ الانتقام، أي: نعاقب هؤلاء الكفار، وقيل كما رُوِيَ عن ابن مسعودٍ: إنه يوم بدر لمَّا عادوا إلى التكذيب والكفر بعد رفع العذاب عنهم، انتقم الله منهم بوقعة بدرٍ، قال ابن مسعود: البطشة الكبرى يوم بدرٍ".[4]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض علماء التفسير إلى أنَّ العلاقة بين القراءتين لُغَويةٌ، ومعناهما واحدٌ، قال الشوكاني: "قرأ الجمهور (نَبْطِشُ) بفتح النون وكسر الطاء: أي نَبطِش بهم، وقرأ الحسن، وأبو جعفر بضم الطاء وهي لغةٌ"،[5] وقال أبو السعود: "وقُرِئ (نَبْطِشُ) بضم الطاء وهي لغةٌ".[6]

وقال د. محمد محيسن: "(نَبْطُشُ) قرأ أبو جعفر بضم الطاء، والباقون بكسرها، وهما لغتان بمعنًى واحدٍ".[7]

---

[1]. انظر القاموس المحيط ص٥٢٦.

[2]. المعجم الوسيط ص٨١.

[3]. انظر زاد المسير ص١٢٨٩.

[4]. التفسير المنير ج٢٥ ص٢١٤.

[5]. فتح القدير ج٤ ص٨٠١.

[6]. تفسير أبي السعود ج٥ ص١٠٢.

[7]. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٧٤.

ويمكن أنْ يُحمل معنى كل قراءةٍ على الحركة غير الإعرابية في كل قراءةٍ من القراءتين المذكورتين "حيث إنَّ النطق بالضم أثقل ويحتاج إلى جهدٍ عضليٍّ أكثر من الكسر"[1]، ممَّا يجعل لذلك أثرًا في المعنى، وعلى ذلك فإنَّ قراءة (نَبْطُشُ) بالضم تدل على ثقل حالة البطش الحاصلة للكفار فهي أثقل وأشقُّ وأعظم أنواع البَطْشِ عليهم من حالة البَطْشِ الناتجة عن قراءة (نبْطِشُ) بالكسر فالبطش في هذه القراءة يكون شديدًا ولكنَّه أخفُّ ممَّا عليه حالة البطش في القراءة السابقة.

وعلى ذلك يمكن حمل المعنيين اللَّذَين ذكرهما كلٌّ من ابن عباسٍ، وابن مسعودٍ على القراءتين السابقتين، فيمكن حمل المعنى الذي ذكره ابن مسعودٍ وهو أنَّ المقصود بيوم البطش: هو يوم بدرٍ، على قراءة (نَبْطِشُ) بالكسر، لأنَّه مَهْمَا بلغت شدة البَطْشِ في الدنيا لا تبلغ درجة البَطْشِ في الآخرة يوم القيامة، ويمكن حمل المعنى الذي ذكره ابن عباسٍ، وهو أنَّ المقصود بيوم البَطْشِ: هو يوم القيامة على قراءة (نَبْطُشُ) بالضَّم، لأن أعظم أنواع البَطْشِ وأشدَّه لا يتحقق إلا في الآخرة، والله تعالى أعلم.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى على ما ذكر سابقًا، أنَّ الله تعالى توَّعَدَ كفار مكَّة بأخذٍ شديدٍ وانتقامٍ عسيرٍ في الدنيا، وقد وقع لهم ذلك بقتل صناديدهم في معركة بدرٍ، وسينتقم منهم بأشدَّ من ذلك الانتقام وأعظمه في الآخرة يوم يلاقون أشدَّ العذاب في النَّار، فالانتقام والبطش بهم واقعٌ لهم في الدنيا والآخرة، والله تعالى أعلم.

٣. قال تعالى:﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ نافعٌ، وابن كثيرٍ، وأبو جعفر (فاسْرِ) بهمزة وصلٍ.

٢. قرأ الباقون (فَأسْر) بهمزة قطع.[2]

المعنى اللغوي للقراءات:

"السُّرَى: سَيْر الليل، يقال: سُرَى وَأَسْرَى.

---

[1]. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص١٠٣ بتصرف قليل.

[2]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٩٩، الشامل في القراءات المتواترة ص٢٥٣.

والسُّرَى: سَيُر الليل عامَّته، وقيل: السُّرَى سيُر الليل كله، وسَرَيْتَ سُرًى ومَسْرًى، وأَسْرَيتُ بمعنى إذا سِرْتُ ليلاً، وبالألف لغة أهل الحجار، وجاء القرآن بهما جميعًا، ويقال: قد سَرَى به، وأسرى، وسَرَيتُ باللَّيل، وأَسْرَيتُ، إذا سرتُ ليلاً"،[1] ومعنى سرى أي: مضى، وفي التنزيل: (واللَّيل إذا يَسْر) الفجر(٤) أي: يمضي.[2]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن أمر الله تعالى لموسى عليه السلام استجابةً لطلبه بعد أن اشتدَّ الحال بمن آمن مع موسى عليه السلام من بني إسرائيل، وتآمر فرعونُ وقومُه على قتله، بأن يأخذ من آمَن معه ويسير بهم ليلاً حتى لا يدركه فرعون وقومُه، إذا ما علموا بخروجه لأنهم سيتبعونه بحثًا عنهم.

قال القرطبي: "قوله تعالى: (فأَسْر بعبادي ليلاً) أي: فأجبنا دعاءه وأوحينا إليه أن أَسْرِ بعبادي بمن آمن بالله من بني إسرائيل (ليلاً) أي: قبل الصباح"[3] (إنَّكُم مُتَّبَعُون) قال ابن عاشورٍ: "تفيد تعليلاً للآخر بالإسراء ليلاً لأنه مما يستغرب، أي: إنَّكم مُتَّبعون، فأردنا أن تقطعوا مسافةً يتعذر على فرعون لحاقكم".[4]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض علماء التفسير إلى أنَّ العلاقة بين القراءتين هي من قبيل اللُّغات والمعنى واحدٌ، قال الرازي: "قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ (فَأَسْرِ) موصولة الألف والباقون مقطوعة الألف، سَرَى وأَسْرَى لغتان".[5]

وقال السمرقندي: " قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، (فاسْرِ) بجزم الألف، وقرأ الباقون: (فأَسْرِ) ومعناهما واحدٌ يُقَال: سَرَيْت، وَأَسْرَيْت: إذا سِرْت بالليل".[6]

إلاَّ أنَّ بعض العلماء ذهبوا إلى أنَّ القراءتين بينهما اختلافٌ في المعنى، فقيل إنَّ: أَسْرَى لأول اللَّيل، وسَرَى لآخره، قال ابن عادل:القراءتان مأخوذتان من لُغَتَي هذا الفعل فإنَّه يقال: سَرَى، ومنه (واللَّيل إذا يَسْر)الفجر(٤)، وأَسْرَى، ومنه: (سُبْحَان الَّذي أَسْرَى

---

[1]. مفردات ألفاظ القرآن ص٤٠٨.

[3]. انظر لسان العرب ج١٤ ص٣٨٢.

[3]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤٤٠.

[4]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص٢٩٩.

[5]. التفسير الكبير م١٤ ج٢٧ ص٢٤٧، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٥٣٥ عند تفسيره للآية (٨١) من سورة هود.

[6]. بحر العلوم ج٢ ص١٣٧، انظر تفسير البغوي ج٢ ص٣٣٤. عند تفسيرهما للآية (٨١) من سورة هود.

بِعَبْدِه)الإسـراء(١)، وهل هما بمعنًى واحدٍ أو بينهما فرقٌ؟ خلافٌ، فقيل: هما بمعنًى واحـدٍ، وقيل: أسْرَى لأول الليل، وسرى آخره.[١]

ويؤيد ذلك ابن عطية بقوله: "قرأ نافعٌ وابن كثيرٍ (فاسْرِ) من سَرَى إذا سار في أثناء الليل، وقرأ الباقون(فَأَسْرِ) إذا سار في أول الليل".[٢] وبنحوه قال القرطبي.[٣]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يسري بمن آمن معه من بني إسرائيل من أول الليل حتى يجاوز البلد الخارج منها وهي مصر ويكون قد وقع له النجاة والخروج آخر الليل بالسحر وعلى ذلك جاءت القراءتان لتوضِّحا بداية السري ونهايته مع النجاة- والله أعلم.

٤. قال تعالى:﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

القـــراءات:

٣. قرأ أبو جعفرٍ (فَكِهِين) بحذف الألف بعد الفاء.

٤. قرأ الباقون (فاكِهِين) بإثبات الألف بعد الفاء.[٤]

المعنى اللغوي للقراءات:

"الفاكهة: قيل: هي الثمار كلها، وقيل: بل هي الثمار ما عدا العنب والرُّمان".[٥]

وأمَّا الفاكه: فقال ابن منظور: إنَّه الذي كثرت فاكهته، والفَكه: الذي ينال من أعراض النَّاس، والفَكِه: الأشِر البَطِر، والفاكهة من التفكه، وقرئ: (وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِهِين)، أي: أشرين، وفاكهين أي: ناعمين، وأهل التفسير يختارون ما كان في وصف أهل الجنة فاكهين، وما كان في وصف أهل النار فكهين أي: أشرين على الحال.[٦]

---

[١]. انظر اللباب ج١٠ ص٥٣٧، عند تفسيره للآية (٨١) من سورة هود.

[٢]. المحرر الوجيز ج٣ ص١٩٨ ، عند تفسيره للآية (٨١) من سورة هود.

[٣]. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٥ ص٧٤، عند تفسيره للآية (٨١) من سورة هود.

[٤]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٩٩، البدور الزاهرة ص٤٠٥.

[٥]. مفردات ألفاظ القرآن ص٦٤٣.

[٦]. انظر لسان العرب ج١٣ ص٥٢٣.

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن تعداد النعم الكثيرة التي كان يتمتع بها فرعون وقومُه في حياتهم، كانوا فيها لاعبين لاهين ومسرورين، كانوا أصحاب فاكهـــةٍ متنوعـــةٍ متعـــددةٍ، ولكنَّهم كانوا بطِرِين مستَخِفِّين لا يؤدون حقَّ الله تعالى في هذه النعم بالـــشكر والعبـــادة، فتركوها خلفهم بعد أن أهلكهم الله تعالى بالغرق، فلم تغن عنهم من الله شيئًا.

قال د. محمد حجازي: "ياويلهم كم تركوا بمصر من جناتٍ وعيونٍ وزروعٍ ومقامٍ كريمٍ، وقصورٍ ومجالس للسمر والمتعة، وكم تركوا من نعمةٍ كانوا فيها أصحاب فاكهـــةٍ، وكانوا أشرين بطِرِين مستَخِفِّين مستهزئين لا يقومون بالشكر لصاحب تلك النعمة".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (فاكِهِين) بالألف بعد الياء أنَّ فرعون وقومه كانوا أصحاب فاكهـــة متنوعةٍ ومتعددةٍ وكانوا متنعِّمين طيبي الأنفس.

وأمَّا قراءة (فكِهِين) فقد أفادت أنَّهم كانوا يعيشون في نعمٍ كثيـــرةٍ ولكـــنهم كـــانوا أشرين بطرين لهذه النعم مستخِفِّين بشكرها.

قال ابن عادلٍ: "قوله: (فاكِهِين) العامَّة على الألف، أي: طيبي الأَنْفُس، أو أصحاب فاكهةٍ كَلابِن، وتَامِر، وقيل: (فَكِهين): لاهين.

وقرأ الحسن، وأبو رجاء: (فَكِهين)، أي: مستخفين مستهزئين بنعمة الله ".[2]

وقال الشوكاني: "قرأ الجمهور (فاكِهِين) بالألف، وقرأ أبو جعفرٍ (فكِهِين) بغير ألـــفٍ، والمعنى على القراءة الأولى: متنعِّمين طيبةً أنفسهم، وعلى القراءة الثانية: أشرين بطرين".[3]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتضح حال قوم فرعون قبل الإغراق، فقد كانوا ينعمـــون بأطيب أنواع الفاكهة والثمار وكان لهم الأنهار المتدفقة، والآبار المترعة بالماء وكان لهم المال والخير الوفير، وكانوا ينعمون بعيشةٍ هنيةٍ ويستمتعون بأنواع اللِّذة، ومع كل ذلك فقد كانوا بطرين، مستهزئين ومستخفين بشكر النعمة التي كانوا فيها، والله تعالى أعلم.

---

[1]. التفسير الواضح ج٣ ص٦٥.

[2]. اللباب ج١٧ ص٣٢٢، انظر البحر المحيط ج ٨ ص٣٦.

[3]. فتح القدير ج٤ ص٨٠٥ بتصرفٍ يسير، انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤٤٣.

٥. قال تعالى:﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ، وحفصٌ، وورشٌ (يَغْلِي) بالياء على التذكير.

٢. قرأ الباقون (تَغْلِي) بالتاء على التأنيث.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الغُلُوُّ: تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السعر غلاءٌ، وإذا كان في القَدَرِ، والمنزلَـــة عُلُوٌّ، ويقال: غلا في القول والأمر والدين، أي: جاوز الحد، ومنه الغلي والغليان يقـــال: فـــي القِدْرِ إذا طفحت، ومنه قوله تعالى: (طَعَامُ الأَثِـــيمِ، كالمُهْـــلِ يَغْلِـــي فِـــي البُطُـــونِ، كَغَلْـــيِ الحَمِيمِ)الدخان(٤٤-٤٦).[٢] وأغلى الماء: جعله يغلي، ويقال: أغلى القِـــدْرَ، وغَلَـــتِ القِـــدْرُ، أي: فارت، وطفحت بقوة الحرارة.[٣]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن وعيد الله تعالى للكفار الجاحدين لقاءه المكذِّبين نبيَّهم، ومـــا أنزل الله تعالى، فبعد أن أقام ربُّ العزة سبحانه وتعالى الدليل على حقيقة البعث والقيامة فـــي آيات سابقة أعقبه بذكر ما يتعرض له هذا الكافر الجاحد يوم القيامة من عذاب شديدٍ، وإذلالٍ مُهينٍ في نار جهنم على أيدي ملائكة العذاب.

قال الزحيلي: "وبعد إقامة الدليل على أنَّ القيامة حقٌّ، ووصف ذلـــك اليـــوم، أردفـــه تعالى بوعيد الفُجَّار الكفَّار الجاحدين لقاءه قائلاً: (إنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّـــومِ طَعَـــامُ الأَثِـــيمِ) أي: إنَّ الشجرة التي خلقها الله في جهنَّم وهي الشجرة الملعونة، يكون ثمرها طعام أهل النَّار الكثيري الإثم، قولاً وفعلاً، فإذا جاعوا أكلوا منها ويدخل معهم أبو جهلٍ، و(الأثـــيم): مبالغـــة الإثـــم، (كالمُهْلِ يَغْلِي فِي البُطُونِ، كَغَلْيِ الحَمِيمِ)، أي: وذلك الطعام يـــشبه دردي الزيـــت، وعكـــر

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧١، تحبير التيسير ص ٢٠٥.

[٢]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٦١٣.

[٣]. انظر المعجم الوسيط ص٦٩٣.

القطران، والنُّحاس المذاب، يغلي في بطون الكفار كغلي الماء الشديد الحرارة، لحرارته ورداءته، شبَّه ما يصير في البطون منها بالمهل: وهو النُّحاس المذاب".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يغلي) بياء التذكير أنَّ الفعل (يغلي) يعود على الطعام أي: أنَّ الطعام يغلي فهو الفاعل، وأما قراءة (تغلي) بتاء التأنيث فقد أفادت أنَّ الفعل (تغلي) يعود على الشجرة أي: أنَّ الشجرة تغلي فهي الفاعل، قال الطبرسي: "من قرأ (تغلي) بالتاء فعلي الشجرة كأنَّ الشجرة تغلي، ومن قرأ بالياء حمله على الطعام وهو الشجرة في المعنى".[2]

قال مكي بن أبي طالب: "والمعنى في القراءتين واحدٌ، لأنَّ (الشجرة) هي (الطعام) فالطعام هو الشجرة ، ولا يجوز حمل التذكير في (يغلي) على (المهل) لأنَّ (المهل) إنما ذكر للتشبيه، فليس هو الذي يغلي".[3]

٦. قال تعالى:﴿ خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ﴾

القـــــراءات:

٣. قرأ نافعٌ، وابن كثيرٍ، وابن عامرٍ، ويعقوب (فَاعْتُلُوهُ) بضم التاء.

٤. قرأ الباقون (فاعْتِلُوهُ) بكسر التاء.[4]

المعنى اللغوي للقراءات:

" العُتْلُ: الأخذ بمجامع الشيء وجرُّه بقهرٍ، كعَتَل البعير".[5]

وقال ابن منظور: العُتُلُّ هو: الشديد الجافي، والفظ الغليظ من الناس، وقيل: هو الجافي الغليظ، وقيل هو الشديد من الرِّجال والدَّواب، ويقال: عَتَلَه يَعْتِلُه،و يَعْتُلُه عَتْلاً، فانْعَتَل، أي: جَرَّه جَرًّا عنيفًا، وجذبه فحمله، وفي التنزيل: (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الجَحِيمِ)الدخان(٤٧). قرأ عاصمٌ، وحمزة، والكسائي، وأبو عمروٍ فاعْتِلُوه، بكسر التاء، وابن كثيرٍ، ونافعٌ، وابن عامرٍ، ويعقوب فاعْتُلُوهُ، بضم التاء، قال الأزهري: وهما لغتان

---

[1]. التفسير المنير ج٢٥ ص٢٣٦.

[2]. مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص١١٧، انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤٥١، نظم الدرر ج٧ ص٨١.

[3]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٤ انظر الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٣٨٧.

[4]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧١، تحبير التيسير ص٢٠٥.

[5]. مفردات ألفاظ القرآن ص٥٤٦.

فصيحتان، والمعنى: خُذُوه فاقصِفوه كما يُقصَفُ الحطب، والعَتْل: الدفع والإرهاق بالسَّوق العنيف.[1]

التفسيـــــر:

في سياق الحديث عن وعيد الله تعالى للكافرين الجاحدين، وما يتعرضـــون لـــه مـــن عذابٍ شديدٍ مُذِلٍّ ومُهينٍ يوم القيامة، تأتي هذه الآية الكريمة لتكشف عن مـــشهدٍ آخـــر مـــن مشاهد العذاب، والإذلال يتعرض له هؤلاء الكفار المجرمون على أيدي ملائكة العذاب فيقول تعالى: (خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الجَحِيمِ ، ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الحَمِيمِ) والمعنـــى: أي: "يقال لزبانية جهنَّم: خذوه فجرُّوه جرًّا بعنفٍ وشدةٍ، خذوه فجُرُّوه إلى وسط جهـــنم، ثـــم صُبُّوا فوق رأسِه عذابًا وهو الحميم"[2] قال الطبرسي: "قال مقاتلٌ إنَّ خازن النَّار يمُّر به علـــى رأسه فيذهب رأسه عن دماغه ثم يُصَبُّ فيه(مِنْ عَذَابِ الحَمِيمِ) وهو الماء الـــذي قـــد انتهـــى حرُّه".[3]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض المفسرين إلى أنَّ العلاقة بين القراءتين لغويةٌ ومعناهما واحدٌ ، قال مكي بن أبي طالب: "قوله (فاعْتُلوه) قرأه الحرميان، وابن عامرٍ، بضم التاء، وقرأ الباقون بالكسر، وهما لغتان(عَتَلَ يَعتُل، ويَعتِلُ) مثل (عَكَفَ يَعْكُفُ، وَيَعْكِف، وحَشَر، يَحشُر، ويَحشِرُ) ومعناه: فرُدُّوه بعنف".[4]

وقال السمرقندي: "قرأ نافعٌ، وابن كثيرٍ، وابن عامرٍ، (فاعتُلوه) بضم التاء، والبـــاقون بكسرها، وهما لغتان، معناهما واحدٌ، يعني: امضوا به بالعنف والشِّدة".[5]

إلاَّ أنَّ قراءة الضمِّ لها دلالة المبالغة والشدة في جرِّ الكفَّار إلـــى العـــذاب وتعنـــيفهم أكثرمنه في قراءة الكسر، لأنَّ الضمَّ أقوى الحركات مما يدل على ثقل حالة الفعل الحاصـــل للكفَّار من جرٍّ إلى نار جهنَّم، وقراءة الكسر تدل أيضا على شدة جرِّ الكفار وتعنـــيفهم إلاَّ أنَّ قراءة الضم أشدُّ وأبلغ وأعنف.

---

[1]. انظر لسان العرب ج١١ ص٤٢٣.

[2]. التفسير الواضح ج٣ ص٦٩.

[3]. مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص١١٨.

[4]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ص٢٦٤، انظر معاني القراءات ج٢ ص٣٧٢.

[5]. بحر العلوم ج٣ ص٢٢٠.

قال البقاعي: "(فاعتُلوه) أي: جرُّوه بقهرٍ وعنفٍ وسرعةٍ إلى العذاب، والإهانة بحيث يكون كأنَّه محمولٌ، وقال الرازي في اللَّوامع: والعتل أن يأخذ بمجامع ثوبه عند صدره يجرُّه، وقراءة الضمِّ أدلُّ على تناهي الغلظة، والشدة من قراءة الكسر".[1]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتضح لنا أنَّ الكفار والمكذبين يُجَرُّون جميعهم إلى نار جهنم بعنفٍ وشدةٍ وإذلالٍ، إلاَّ أنَّ درجة العنف والشدة في تعامل الملائكة للكفار تتفاوت بما يتناسب ودرجة كفرهم وتكذيبهم وعداوتهم للمسلمين، فهي مع أرباب الكفر وزعمائه أشدُّ وأعنف وأبلغ من عامَّة المكذبين والكافرين، فكلَّما زادت درجة الكفر والتكذيب والعداء كلَّما اشتد الإذلال والقهر والإهانة لهم، والله تعالى أعلم.

٧. قال تعالى:﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ الكسائي (ذُقْ أَنَّكَ) بفتح الهمزة.
٢. قرأ الباقون (ذُقْ إِنَّكَ) بكسر الهمزة.[2]

المعنى اللغوي للقراءات:

إنَّ وأنَّ: معناهما التوكيد فتقول: إنَّ زيداً قائمٌ، كأنَّك قلتَ: زيدٌ قائم زيدٌ قائم.[3]
وأما عن الفرق بينهما فيقول ابن الخبَّاز: "وأما فرقه بين إنَّ وأنَّ: فاعلم أنهما يتفقان عملاً وتركيباً ومعنىً، ويختلفان صيغةً وموضعًا، أما اتفاقهما في العمل: فإنَّهما ينصُبان الاسم ويرفعان الخبر، وأما اتفاقهما في التركيب: فلأن كلَّ واحدةٍ منهما من همزةٍ ونونين، وأمَّا اتفاقهما في المعنى: فلأنَّهما يؤكدان الجملة، وأما اختلافهما في الصيغة فلأنَّ أول إحداهما مكسورٌ، وأول الأخرى مفتوحٌ، وذلك للفرق. وإنَّما خصُّوا بالفتح المصدرية: لأنَّها واسمها وخبرها في موضع اسمٍ مفردٍ، وأمَّا اختلافهما في الموضع: فلأنَّ إنَّ المكسورة وما بعدها في موضع الجملة، وأنَّ المفتوحة وما بعدها في موضع المفرد".[4]

---

[1]. نظم الدرر ج٧ ص٨٢.
[2]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧١، المبسوط في القراءات العشر ص٢٤٧.
[3]. انظر توجيه اللُّمع ص١٤٩.
[4]. توجيه اللُّمع ص١٥٢-١٥٣.

التفسيـــــر:

بعد أنْ عرض الله تعالى في آياتٍ سابقةٍ لمشاهد العذاب الذي يتعرض له الكافر في عذاب جهنم يوم القيامة تأتي هذه الآية لتستكمل مشهدًا آخر من الإذلال والقهر، فيقال: له على سبيل السخرية والاستهزاء والإهانة: ذُق هذا العذاب فإنَّك أنت العزيز الكريم.

قال الطبرسي: "وذلك أنَّه كان يقول: أنا أعزُّ أهل الوادي وأكرمهم، فيقول له الملَك:ذق العذاب أيها المتعزز المتكرِّم في زعمك، وفيما كنت تقول، وقيل إنَّه على معنى النقيض، فكأنَّه قيل: إنَّك أنت الذليل المهين، إلاَّ أنَّه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به، وقيل: معناه إنَّك أنت العزيز في قومك الكريم عليهم فما أغنى ذلك عنك".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

على قراءة (أَنَّك) بالفتح يكون المعنى: "ذق لأنَّك أنت العزيز الكريم عند نفسك في دعواك، فأما عندنا فلست عزيزًا ولا كريمًا"[2]، وذلك على تقدير لام التعليل[3]، وقيل: هو على معنى الاستخفاف والتوبيخ والتهكم.[4]

وأمَّا على قراءة (إِنَّكَ) بالكسر تكون (إِنَّك) ابتدائيةً على جهة الإخبار حكايةً عن هذا الكافر لما كان يقوله في الدنيا وقيل إنَّ المقصود بذلك هو أبو جهلٍ حيث كان يقول: (ما بالوادي أعزُّ منِّي ولا أكرم) فنزلت هذه الآية[5]، "والمعنى: إِنَّك أنت العزيز الكريم في زعمك وفيما كنت تقوله في الدنيا، فجرى الخبر على ما كان يقول هو في الدنيا، ويصف نفسه به، أو على ما كان يوصف به في الدنيا".[6]

الجمع بين القراءات:

القراءتان تتحدان في المعنى بحيث إنَّ الملائكة تقول لهذا الكافر (أبو جهلٍ)، على رأي أهل التفسير الذي كان يعتبر نفسه أعزَّ النَّاس وأكرمهم (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ) على زعمك كما كنت تدعي وتصف نفسك به في الدنيا عند قومك لذلك ذق مزيدًا من العذاب، وهذا الكلام على سبيل التهكم والاستهزاء والتوبيخ والاستحقار.

---

[1]. مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص١١٨.

[2]. حجة القراءات ص٦٥٧، انظر تفسير البغوي ج٤ ص١٣٩.

[3]. انظر المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٧٦، غيث النفع في القراءات السبع ٤٧٨.

[4]. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤٥٣، معاني القراءات ج٢ ص٣٧٢.

[5]. انظر أسباب النزول للواحدي ص٢٨٢، لباب النقول للسيوطي ص٣٨٨.

[6]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٥.

٨. قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ المدنيان، وابن عامرٍ (مُقَام) بضم الميم الأولى.

٢. قرأ الباقون (مَقَام) بفتح الميم الأولى.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

القيام: نقيض الجلوس، وهو بمعنى: الوقوف والثبات، فيقال: قاموا، أي: بمعنـــى وقفـــوا وثبتوا في مكانهم غير متقدمين ولا متأخرين.[٢]

والمَقام: موضع القدمين، والمُقام والمُقامة: الموضع الذي تقيم فيـــه، والمُقامَـــة الإقامـــة، والمَقامةَ بالفتح: المجلس والجماعة من الناس، وقد يكون كلٌّ منهما بمعنى الإقامـــة وقـــد يكون بمعنى موضع القيام، وقوله تعالى: (لا مَقام لكم) الأحزاب(١) أي: لا موضـــع لكـــم، وقُرئَ (لا مُقام لكم) بالضم: أي: لا إقامة لكم.[٣]

التفسيـــــر:

بعد أن ذكر الله تعالى أحوال أهل النَّار، ووعيده للكافرين الجاحدين، وما يرونه مـــن أهوال ذلك اليوم، أعقب ذلك بذكر أحوال أهل الجنة، ووعده سبحانه وتعـــالى للمتقـــين بمـــا يلاقونه في جنَّات النَّعيم من أنواع التكريم في الملبس والزوجات والمآكل، يتمتعون فيها بحياةٍ طيبةٍ رغيدةٍ، ويعيشون في منزلٍ كريمٍ يليق بهم، يكونون فيه آمنين من كل شر، فقال سبحانه وتعالى: (إِنَّ المُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) أي: "إنّ المتقين الله في الدنيا الخائفين عقابه، المنتظـــرين فضله وثوابه، يكونون في الآخرة في مجالس يأمنون فيها من الموت ومن كلِّ مـــا يحـــزنهم، ويصيبهم من الآفات والآلام".[٤]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (في مُقامٍ) بالضمِّ أنَّ المقصود هو الإقامة، وأما قراءة (في مَقامٍ) أفـــادت أن المقصود هو مكان القيام ويتناول المسكن وما يتبعه،[٥] وهذه القراءة أعمُّ من حيث المعنـــى

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧١، تحبير التيسير ص٢٠٥.

[٢]. انظر لسان العرب ج١٢ ص٤٩٦.

[٣]. المصدر السابق ج١٢ ص٤٩٨.

[٤]. تفسير المراغي ج٩ ص١٣٧.

[٥]. انظر التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص٣١٧.

حيث إنها شملت الإقامة ومكان القيام وهو المجلس والمشهد معًا،[1] والعلاقة بينهما تكون من قبيل علاقة الخصوص بالعموم، فلا تكون الإقامة أمينةً إلاَّ إذا كان المكان أمينًا، وإذا كان المكان أمينًا كانت الإقامة أمينةً.

ويحتمل أنَّه يراد بكلتا القراءتين المكان على المعنى اللغوي للقراءتين واستعمالاتهما وعلى هذا يكون معنى القراءتين واحدًا.[2]

قال الطبرسي: "من فتح الميم أَراد به المجلس والمشهد، كما قال: (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ) ووصفه بالأمن يقوي أنَّ المراد به المكان، ومن ضمَّ فإنَّه يحتمل أن يريد به المكان من أقام فيكون على هذا معنى القراءتين واحدًا، ويجوز أن يجعله مصدرًا ويقدر المضاف محذوفًا أي: موضع إقامة".[3]

---

[1]. انظر الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٣٨٨.

[2]. انظر المصدر السابق ج٣ ص٣٨٨. روح المعاني ج٢٥ ص١٣٤.

[3]. مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص١١٩.

الفصـــل الثالـــــث

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور

الجاثية - الأحقاف - محمد

المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الجاثية المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الأحقاف المتضمنة للقراءات العشر.

البحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة محمد المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول

عرض وتفسير لآيات سورة الجاثية المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى:﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب (آياتٍ لقومٍ) بكسر التاء.

٢. قرأ الباقون (آياتٌ لقومٍ) بضم التاء.[١] في الآيتين (٤) و(٥) من هذه السورة.

المعنى اللغوي للقراءات:

الآية في اللّغة تطلق على عدة معانٍ منها:

١. العلامة أو الدلالة أو الأمارة يقال: سُمِّيَت الآية، من القرآن آيةً لأنَّها علامة لانقطاع كلامٍ من كلامٍ.

٢. الجماعة: يقال: خرج القوم بآيتهم أي: بجماعتهم. ويُقال: سمِّيت الآيةُ آيةً لأنَّها جماعةٌ من حروف القرآن.

٣. المعجزة: قال تعالى: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) المؤمنون(٥٠) أي: معجزةً.

٤. العبرة: قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ) يوسف(٧) أي: أمور وعبرٌ مختلفة.

وجمع الآية: آيٌ، وآياتٌ، والفعل تأيَّا، أي: توقف وتمكَّث، تقديره تعيٌّ، ويقال: قد تأيَّيت على وزن تَفَعَّلت أي: تلبَّثت وتحبَّسْتَ.[٢]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن دلائل قاطعةٍ على وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته، وعظيم قدرته، وكمال قيومته، وتنزيهه عن كل نقصٍ لا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، فبعد أن ذكر في الآية السابقة دلائل واضحات من الكون في قوله تعالى: (إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِلمُؤمِنِينَ)الجاثية(٣) أتبعها بذكر دليلٍ آخر من الأنفس فقال: (وَفِي خَلْقِكُم وَمَا يَبُثُّ مِنْ دابَّةٍ آياتٌ لِقَومٍ يُوْقِنُونَ) "أي: إنَّ في خلقكم دون وجودٍ سابقٍ، ومروركم في أطوارٍ مختلفةٍ

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧١، تحبير التيسير ص٢٠٥.

[٢]. انظر لسان العرب ج١٤ ص٦٢.

من الخلق، من ترابٍ، ثم من علقةٍ ثم من مضغة إلى أن يصير الواحد منْكم إنساناً كامل الذات والصفات البشرية، وفي خلق ما يفرِّق وينشر من دابَّة في نواحي الأرض المختلفة وأقاليمها المتفاوتة حرارةً وبرودةً واعتدالاً، وأراضيها الرطبة والجافة، وأنواع حيواناتها الإنسية والوحشية، والبرية والبحرية والجوية، آياتٌ ودلائل أخرى شديدة الوضوح، تدل على قدرة الصانع العظيم وحكمته، التي يعتبر بها أهل اليقين، الذين آمنوا ثم قبلوا الحق .... فأيقنوا يقيناً تامًّا لا يخالطه أي شكٍّ".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين علاقةٌ نحويةٌ، فلكلٍّ قراءةٍ أثرها في الإعراب، والمعنى متقاربٌ بينهما. فعلى قراءة (آياتٍ) بالنَّصب في الموضعين تحمل على نصب (إنَّ) في قوله تعالى: (إنَّ فِي السَّمَواتِ والأَرْضِ لآياتٍ لِلمُؤمِنِينَ) فيكون المعنى: إنَّ (في خلقكم أياتٍ لقوم يوقنون)، فتكون (آياتٍ) معطوفة على اسم (إنَّ)، وخبرها (وفي خلقكم).

وأمَّا على قراءة (آياتٌ) بالرَّفع في الموضعين فلها وجهان: إمَّا أنها تحمل على العطف على موضع (إنَّ) وما عملت فيه، لأنَّ موضعها رفع بالابتداء، وإمَّا أنَّها تحمل على الاستئناف، بحيث يكون قوله تعالى: (وفي خلقكم وما يبُثُّ من دابَّةٍ آياتٌ) مستأنفًا، ويكون الكلام جملةً معطوفةً على جملةٍ.[2]

٢. قال تعالى:﴿ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلفٌ (الرِّيح) بالتوحيد.

٢. قرأ الباقون (الرِّياح) بالجمع.[3]

سبق التعرض لهذه القراءة عند تفسير الآية (٣٣) من سورة الشورى.[4]

---

[1]. التفسير المنير ج٢٥ ص٢٥١.

[2].انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٧، مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص١٢٣، المحرر الوجيز ج٥ ص٨٠.

[3]. انظر البدور الزاهرة ص٤٠٦، تحبير التيسير ص٢٠٥.

[4]. انظر ص ١٣٨ من هذا البحث.

٣. قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب (آياتٍ) بكسر التاء.
٤. قرأ الباقون (آياتٌ) بضم التاء.[١]
لقد تم الحديث عن هذه القراءة في الآية السابقة (٤) من هذه السورة.[٢]

٣. قال تعالى:﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾

القـــــراءات:
١. قرأ المدنيان، وابن كثيرٍ، وأبو عمروٍ، ورَوحٌ، وحفصٌ (يؤمنون) بالغيب.
٢. قرأ الباقون (تؤمنون) بالخطاب.[٣]

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل الأمن: طمأنينة النفس، وزوال الخوف، والأمن و الأمانة والأمان في الأصل مصادر، والأمانة ضد الخيانة[٤]، ومنه الإيمان: وهو ضد الكفر، ومعناه: التصديق والاعتقاد، وهو مصدر آمن يؤمن، إيمانًا، وقيل: الإيمان: الثقة، آمن به أي: وثق به.
وعرَّف الزَّجَّاج الإيمان فقال هو: إظهار الخضوع وقبول الشريعة، ولِمَا أتى بـه النبـي ﷺ واعتقاده وتصديقه بالقلب، وقيل: إنَّ الإيمان هو: أداء الأمانة التي ائتمن الله الإنسان عليها من فرائض وعباداتٍ، وقبول شريعته والعمل بها.[٥]

التفسيـــــر:

بعد أن عرض الله تعالى في الآيات السابقة آياته الباهرة الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته، خاطب الله تعالى في هذه الآية نبيَّه محمدًا ﷺ قائلاً له: "تلك آيات الله الكونية، وآياته نتلوها عليك يا رسول الله بالحقِّ لا شك فيها ولا لبس ولا تغير بل هي آياتٌ بيِّنَاتٌ وحجـجٌ

---

[١]. انظر البدور الزاهرة ص٤٠٦، النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧١.
[٢]. انظر ص٢٠٧ من هذا البحث.
[٣]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧١، المبسوط في القراءات العشر ص٢٤٧.
[٤]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٩٠.
[٥]. انظر لسان العرب ج١٣ ص٢١.

واضحاتٌ، وما يعقلها إلاَّ العالمون، وأمَّا أنتم يا أهل مكة، فبأي حديثٍ بعد هذا الحديث الذي أنزل الله، وبأية آيةٍ بعد هذه الآية تؤمنون".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تؤمنون) بتاء الخطاب على رأي بعض المفسرين أنَّ الخطاب موجَّهٌ إلى النبي ﷺ أن يقول ذلك للكفار، "على معنى: قل لهم يا محمد فبأي حديثٍ بعد الله وآياته تؤمنون أيها الكافرون".[2]

وبعض المفسرين اعتبروا أنَّ المخاطبين هم المشركون، وهذا على وجه التهديد، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره للمشركين به، فبأي حديثٍ أيها القوم بعد حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم، وبعد حججه عليكم، وأدلَّتِه التي دلَّكم بها على وحدانيته من أنَّه لا ربَّ لكم سواه تصدقون إنْ أنتم كذَّبْتُم لحديثه، وآياته، وهذا التأويل على مذهب قراءة من قرأ (تؤمنون) على وجه الخطاب من الله بهذا الكلام للمشركين".[3]

وفي هذه القراءة يكون التهديد والتبكيت لهم أشدَّ وأبلغ، قال البقاعي: "من خاطب - وهم الجمهور - ردُّوه على قوله (وفي خلقكم) وهي أقوى تبكيتًا".[4]

وأمَّا قراءة (يؤمنون) بالغيب فإنها تفيد الإخبار من الله تعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ عن المشركين، على معنى: فبأي حديثٍ يا محمد بعد حديث الله تعالى يؤمن هؤلاء المشركون، قال الطبري: "وأمَّا على قراءة من قرأه (يؤمنون) بالياء، فإن معناه: فبأي حديث يا محمد بعد حديث الله الذي يتلوه عليك، وآياته هذه التي نبَّه هؤلاء المشركين عليها، وذكَّرهم بها يؤمن هؤلاء المشركون"[5] وقال القرطبي: "وقراءة العامة بالياء على الخبر".[6]

الجمع بين القراءات:

كلتا القراءتين تفيدان التوبيخ والتقريع مع التهديد لكفَّار قريش، إلاَّ أنَّ قراءة (تؤمنون) بالخطاب أشدُّ توبيخًا، وتقريعًا وأقوى تهديدًا من قراءة (يؤمنون) الغيب.

---

[1]. التفسير الواضح ج٣ ص٧٣.

[2]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٧، انظر معالم التنزيل ج٤ ص١٤٢.

[3]. جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٨٥، انظر المحرر الوجيز ج٥ ص٨٢.

[4]. نظم الدرر ج٧ ص٩٢.

[5]. جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٨٥.

[6]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤٥٩.

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الـذين يكـذِّبُون الحُجج القاطعة والأدلَّة الباهرة على وحدانيته، موبخًا لهم ومهددًا إياهم، إن كنتم لا تؤمنـون بها فبأي حديثٍ بعد حديث الله تعالى وآياته تؤمنون أيها المشركون.

٤. قال تعالى:﴿ هَـٰذَا هُدًى ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾

القـــــراءات:

٣. قرأ ابن كثير، وحفص، ويعقوب (مِنْ رِجزٍ أليمٌ) بضم الميم.

٤. قرأ الباقون (مِنْ رِجزٍ أليمٍ) بخفض الميم.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الألم: الوَجع، والجمع آلام، والأليم: المؤلم المُوجع، والعذاب الأليم: الـذي يبلـغ إيجاعُه غاية البلوغ، وإذا قلت عذابٌ أليم فهو بمعنى مؤلمٍ موجعٍ.[٢]

التفسيـــــر:

يخبر المولى عز وجل في هذه الآية الكريمة عن حقيقة القرآن الذي أنزلـه سـبحانه وتعالى على سيدنا محمدٍ ﷺ، أنَّه هدًى للناس، ودليلٌ وبيانٌ على الحقِّ، يخرج النـاس مـن الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وأنَّ الذين كفروا بالله تعالى وجحدوا آياته الدالة علـى الحقِّ لهم عذابٌ أليمٌ موجعٌ من أشدِّ أنواع العذاب يوم القيامة.

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: هذا القرآن الذي أنزلناه على محمدٍ (هدًى)، يقـول: بيانٌ ودليلٌ على الحقِّ يهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ من اتبعه وعمل بما فيـه، (وَالـذِينَ كَفَـرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ)، يقول: والذين جحدوا ما في القرآن من الآيات الدالات على الحق، ولم يصدِّقُوا بها ويعملوا بها، لهم عذابٌ أليمٌ يوم القيامة موجعٌ"[٣] وقال البقاعي: "(لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ) أي: عقابٌ قذرٌ شديدٌ جدًا عظيم القلقلة والاضطراب متتابع الحركات".[٤]

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٥٠١، البدور الزاهرة ص٤٠٦.

[٢]. انظر لسان العرب ج١٢ ص٢٢.

[٣]. جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٨٥٦.

[٤]. نظم الدرر ج٧ ص٩٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أليمٌ) بالضم أنها نعتٌ لـــ(عذابٌ) والمعنى: أنَّ لهم عذابٌ أليمٌ من جملة العذاب، على معنى: رجز هو العذاب[1]، وعلى معنى: الرِّجز: أشدُّ العذاب وأســوؤه، يكــون المعنى: "لهم عذابٌ أليمٌ من أسوأ أنواع العذاب وأشدِّه ألمًا وإهانةً".[2]

قال ابن عاشورٍ: "الرجز أشدُّ العذاب، ويجوز أن يكون حرف (من) للبيــان فالعــذاب هو الرِّجز ويجوز أن يكون للتبعيض، أي: عذابٌ ممَّا يسمى الرجز وهو أشدُّه".[3]

وعلى معنى الرجز: هو النَّجَس أي: النجاسة، يكون المعنى: "لهم عذابٌ من تجرُّع رجــسٍ أو شرب رجسٍ، فيكنون تنبيهًا للعذاب".[4]

وأمَّا قراءة (أليمٍ) بالكسر فإنَّها أفادت أنها نعتٌ لــ(رجزٍ) والمعنى يكون: "لهم عــذابٌ من عذابٍ أليم، وذلك على معنى الرجز هو العذاب، فإذا كان عذابهم من عــذابٍ أليــمٍ كــان عذابهم أليمًا"،[5] ويحتمل أن يكون المعنى: (لهم عذابٌ شديد القذارة سيِّئٌ جــدًا ووصــفه أنَّــه مؤلمٌ، وفي إسناد الألم إلى الرجز مبالغةٌ في وصف العذاب.[6]

الجمع بين القراءات:

القراءة الثانية فيها زيادة بيانٍ للقراءة الأولى، حيث إنَّ القراءة الأولى بيَّنَت أنَّ العذاب الذي يصيب هؤلاء المشركين أليمٌ، وأمَّا القراءة الثانية بيَّنَت أن هذا العذاب من أشدِّ أنواع العذاب وأقذره وأسوئه، ممَّا تضيف مبالغة تهديدٍ وزيادة تهويلٍ ووعيدٍ لهؤلاء الكفَّار.

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: إنَّ الذين كفروا بآيات الله تعالى وجحدوها، لهم عذابٌ أليمٌ، قذرٌ وشديدٌ، من أسوأ أنواع العذاب وأشدِّه.

٥. قال تعــالى:﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ١٤ ﴾

---

[1].انظر المحرر الوجيز ج٥ ص٨٢.

[2]. التفسير الوسيط م١١ج٢٢ ص١٤٨، عند تفسيره للآية (٥) من سورة سبأ.

[3]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص٣٣٥ بتصرف قليل.

[4]. اللباب ج١٧ ص٣٥٢.

[5]. المصدر السابق ج١٧ ص٣٥٢.

[6]. انظر تفسير أطفيش أباضي- المكتبة الإلكترونية- المكتبة الشاملة ج١٠ ص٣٩.

القـــــراءات:

١. قــرأ ابــن عــامرٍ، وحمــزة، والكــسائي، وخلــفٌ،(لنَجْــزِيَ) بــالنون وكسر الزاي، وفتح الياء.

٢. قرأ الباقون (ليَجْزِيَ) بالياء، وكسر الزاي، وفتح الياء.

٣. قرأ أبو جعفر (ليُجْزَى) بضم الياء وفتح الزاي مجهلاً.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الجزاء: هو المكافأة على الشيء، ويقال: جَزاه به، وعليه جزاءً، وجازاه مجــازاةً وجزاءً، والجزاء يكون ثوابًا، ويكون عقابًا، وقيل: إنَّ (جَزيتُه) لا يكون إلاَّ في الخير، أمَّا (جازيتُه) يكون في الخير والشر.[٢]

التفسيـــــر:

يخاطب الله تعالى في هذه الآية سيدنا محمدًا ﷺ قائلاً له: يا محمد قُلْ للذين آمنوا بربهم واهتدوا بنوره، اغفروا للذين لا يخشون لقاء الله تعالى ولا يخافون بأسه وعذابه لأنَّ الله تعالى سيجازي المؤمنين بما عملوا من الصالحات، ويجازي الكافرين بما اجترحوا من السيئات.[٣] قال الطبري: "(لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) يقول: ليجزيَ الله هؤلاء الذين يؤذونهم من المشركين في الآخرة فيصيبهم عذابه بما كانوا في الدنيا يكسبون من الإثم ثمَّ بأذاهم أهل الإيمان بالله".[٤]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (ليَجزِيَ) بالياء وكسر الزاي وفتح الياء، أنَّ الله تعالى يخبر عن نفسه أنه سيجزي كلاً بعمله وكسبه يوم القيامة وذلك على نسق قوله تعالى (لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ)، أو أنَّ الإخبار واقع من الرسول ﷺ عن ربه (أنه سيجزي) بتكليف من الله تعــالى علــى معنى: "قل لهم يا محمد: ليجزيَ الله قومًا"[٥] قال ابن خالويه: "(ليَجزِيَ قومًا) يقرأ باليــاء إخبارًا من الرسول ﷺ عن ربه وبالنون إخبارًا من الله عز وجل عن نفسه".[٦]

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٢، المبسوط في القراءات العشر ص٢٤٧.

[٢]. انظر لسان العرب ج١٤ ص٢٤٧.

[٣]. انظر المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٨٢.

[٤]. جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٨٦.

[٥]. إعراب القراءات السبع وعللها ج٢ ص٣١٣.

[٦]. الحجة في القراءات السبع ص٣٢٥.

وأمَّا قراءة (لنَجزِي) بالنون وكسر الزاي، أفادت أنَّ الله تعالى يخبر عن نفسه أنه سيجزي كلاًّ بعمله يوم القيامة، على معنى: نحن نجزي، وحجتهم في ذلك قوله تعالى: (ذلك جزيناهم بما كفروا)سبأ(١٧)[١]، قال مكي بن أبي طالب: "قوله: (ليجزيَ قومًا) قرأه ابن عامرٍ، وحمزة، والكسائي بالنون على معنى: الإخبار من الله جلَّ ذكره عن نفسه بالجزاء فهو المجازي كلاًّ بعمله".[٢]وفي هذه القراءة التفاتٌ من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة تعظيمًا لله تعالى.

كلتا القراءتين أفادتا أنَّ الله عز وجلَّ هو الفاعل وهو المجازي سواءً قرأته بالياء أو النون إلاَّ أنَّ إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة، بيانٌ لعظم الرَّحمن وقدرته الواسعة على المجازاة بالإحسان، أو بالعذاب والانتقام ففي ذلك مزيد ترغيبٍ للمؤمنين، ومزيد تهديدٍ ووعيدٍ بالعقاب والانتقام من الكافرين الذين يؤذون عباده المؤمنين.

وأمَّا قراءة (ليُجزى) بضم الياء وفتح الزاي على التجهيل للفاعل على معنى: (ليجزى الخير أو الشرَّ قومًا) فالخير أو الشر مفعولٌ أولٌ، أو أن يكون نائب فاعل بتقدير حرف الجر لجزائهم على اختلافٍ بين العلماء في إعرابها،[٣] أفادت الإبلاغ في تعظيم الفاعل لأنَّه معلوم لدى الجميع ولا يحتاج إلى بيان أو دليل، وتعظيم ما أقيم مقام الفاعل، وهو الجزاء أيضًا لأنَّ عظمته على حسب ما أقيم مقامه.[٤]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتَبَيَّن أنَّ الله تعالى أخبر عن نفسه أنه سيجازي كلاًّ بعمله يوم القيامة، فالمؤمن يجازيه بإحسانه وإيمانه وصبره، إمعاناً وإكرامًا عظيمًا منه، والكافر سيجازيه بكفره ومعصيته وإيذائه للمؤمنين، انتقامًا شديدًا منه يتناسب مع عظيم إثمهم ومعصيتهم لله تعالى.

---

[١]. انظر حجة القراءات ص٦٦٠.

[٢]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٨.

[٣]. انظر المستنير في القراءات المتواترة ج٣ ص٨٢.

[٤]. انظر نظم الدرر ج٧ ص٩٧.

٦. قال تعالى:﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ يعقوب (تَرجِعُون) بفتح التاء، وكسر الجيم على المبنى للفاعل.

٢. قرأ الباقون (تُرْجَعُون) بضم التاء، وفتح الجيم على المبني للمفعول.[١]

سبق الحديث عن هذه القراءة عند تفسير الآية (٢١) من سورة فصلت.[٢]

٧. قال تعالى:﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلفٌ، وحفصٌ (سواءً محياهُم) بالنصب.

٢. قرأ الباقون (سواءٌ محياهُم) بالرفع.[٣]

المعنى اللغوي للقراءات:

" المساواة: المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن، والكيل، يقال: هذا ثوب مساوٍ لذاك الثوب"[٤]، وساواهُ: ماثلهُ وعادلهُ، يقال ثوبٌ سواءٌ، ومكانٌ سواءٌ، أي: مستوٍ طوله وعَرضه.[٥]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن ميزان العدل عند الله تعالى في التعامل مع النَّاس والحكم بينهم، فلا يمكن أنْ يساوي المشرك الذي اكتسب الشرك والمعاصي، بالمؤمن الذي صدق الله تعالى ورسوله في المنزلة والجزاء سواء في محياهم أو مماتهم، وفي هذه الآية ردٌّ على

---

[١]. انظر البدور الزاهرة ص٤٠٧، إتحاف فضلاء البشر ص٥٠٢.

[٢]. انظر ص١٠٥ من هذا البحث.

[٣]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٢، تحبير التيسير ص٢٠٧.

[٤]. مفردات ألفاظ القرآن ص٤٣٩.

[٥]. انظر المعجم الوسيط ص٤٩٢.

المشركين وأصحاب المعاصي الذين يظنُّون أنَّهم أفضل حالاً من المؤمنين في الآخرة لكونهم أحسن حالاً في الدنيا لأنهم يملكون القصور والأموال والسلطان.

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: أم ظنَّ الذين اجترحوا السيئات من الأعمال في الدنيا، وكذَّبوا رسل الله وخالفوا أمر ربهم، وعبدوا غيره، أنْ نجعلهم في الآخرة كالذين آمنوا بالله، وصدَّقُوا رسله، وعملوا الصالحات فأطاعوا الله، وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الأنداد والآلهة، كلاَّ ما كان الله ليفعل ذلك، لقد ميَّز بين الفريقين فجعل حزب الإيمان في الجنَّة، وحزب الكفر في السعير"،[1] "وهذا تهديدٌ عامٌّ لكل من خرج على الدين ولم يمتثل أمره، بأنَّه ليس من العدل أن يُسَوَّى بينه وبين من سار على الصراط المستقيم".[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين نحويةٌ وكل قراءةٍ لها أثرها في المعنى.

فقراءة (سواءٌ) بالرفع تفيد أنَّها خبرٌ مقدمٌ والمبتدأ (محياهُم ومماتُهم) والتقدير: محياهُم ومماتُهم سواءٌ، وعلى هذا يكون إخبارًا من الله تعالى عنهم، أنَّ محياهم ومماتهم سواءٌ، والضمير في محياهم ومماتهم إمَّا يختص بالكفار، وإما يعود على الفريقين من الكفار والمؤمنين، فتكون الجملة إخبارًا عن حال كلٍّ من الكفار والمؤمنين بأنَّ محيا الكفَّار ومماتهم سواءٌ وهو غير كريمٍ، ومحيا وممات المؤمنين سواءٌ وهو كريمٌ.[3]

قال البغوي: "وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء والخبر، أي: محياهم ومماتهم سواءٌ، فالضمير فيهما يرجع إلى المؤمنين والكافرين جميعًا، معناه: المؤمن مؤمنٌ محياه، ومماته أي: في الدنيا والآخرة، والكافر كافرٌ في الدنيا والآخرة"[4]، وفي هذا المعنى "قال مجاهدٌ: المؤمن يموت مؤمنًا، ويُبْعَثُ مؤمنًا، والكافر يموت كافرًا ويُبْعَثُ كافرًا".[5]

وأمَّا قراءة (سواءً) بالنصب تفيد أنها حالٌ من الضمير في (نجعلهم)، و(محياهُم) فاعلٌ، و(مماتُهم) معطوفٌ عليه[6]، وبعض العلماء ذكر وجوهًا أخرى لقراءة النصب: أحدها أنْ تجعل (محياهم ومماتهم) بدلاً من الضمير في (نجعلهم) فينصب (سواءً) على أنه مفعولٌ ثانٍ لـ(نجعل) على تقدير: أن نجعل محياهم ومماتهم سواءً، و الثاني: أن تنصب (سواءً)

---

[1]. جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٨٩.

[2]. التفسير الواضح م٣ ج٢٥ ص٧٨.

[3]. انظر المحرر الوجير ج٥ ص٨٥.

[4]. معالم التنزيل ج٤ ص١٤٣.

[5]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤٦٥.

[6]. انظر المستنير في القراءات المتواترة ج٣ ص٨٣.

على أنه مفعول ثانٍ لـ(جعل) وتجعل محياهم ومماتهم ظرفين، والتقدير: أن نجعلهم سواء في محياهم ومماتهم ولكن على الوجهين الآخرين يلزم نصب محياهم ومماتهم[1]، ولم يثبت أنَّ أحدًا قرأ بها من القراء العشرة فيكون حمل قراءة النصب على الوجهين الآخرين مخالفاً للقراءة المتواترة لـ(محياهُم ومماتُهم بالرفع) فيبقى الوجه الأول لقراءة (سواءً) على أنَّها حالٌ من الضمير في (نجعلهم) هو المعتمد.

وعلى هذه القراءة يكون المعنى: "أحسبوا أنَّ حياة الكافرين ومماتهم كحياة المؤمنين وموتهم سواءً، كلاَّ".[2] وفي ذلك إنكار حسبانهم، ونفي أن تكون حياة الكافرين وموتهم، كحياة المؤمنين وموتهم، ولذلك قال تعالى: (سَاءَ ما يَحْكُمُونَ) أي بئس ما حكم به هؤلاء الذين ساووا بين الذين اجترحوا السيئات، والذين آمنوا وعلموا الصالحات.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يَتَبَيَّن أنَّ الله تعالى أنكر على هؤلاء المجرمين المجترحين للسيئات ادعاءهم أنَّهم في الآخرة في حالٍ أفضل من المؤمنين لكونهم أكثر منهم مالاً وجاهًا في الدنيا، أو أنَّهم في منزلة المؤمنين في الآخرة فلا يمكن أن يتساوى الفريقان في حياتهم ولا في مماتهم فمن كان مؤمنًا في الدنيا يُبعثُ مؤمنًا في الآخرة، ومن كان كافرًا في الدنيا يُبعثُ كافرًا في الآخرة.

٨. قال تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ **غِشَـٰوَةً** فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلفٌ (غَشْوةً) بفتح الغين، وإسكان الشين من غير ألفٍ.
٢. قرأ الباقون (غِشَاوةً) بكسر الغين، وفتح الشين، وألفٍ بعدها.[3]

---

[1]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٦٨.

[2]. معالم التنزيل ج٤ ص١٤٣.

[3]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٢، تحبير التيسير ص٢٠٦.

المعنى اللغوي للقراءات:

الغشاء: هو الغطاء وجمعها أغشيةٌ ومنه الغَشاوة[1]، ما يغطى به الشيء، والغاشية: كل ما يغطي الشيء كغاشية السرج، ويقال: غشيه غشاوةً وغشاءً أي: ستره.[2]

التفسيـــــر:

في هذه الآية الكريمة يرسم ربُّ العزة سبحانه وتعالى صورةً حقيقيةً لطبيعة الـــنفس البشرية التي تجحد آيات الله تعالى، وتتبع الهوى المتقلب، فتتجاذبها الشهوات ويتلاعب بهـــا الشيطان، فكلَّما هوت شيئًا، اتبعته وركبته حتى أصبحت عبدًا له، حتى أضلَّ الله صـــاحبها، وختم على سمعه وقلبه بحيث لا يتأثر بالمواعظ ولا يتفكر في آيات الله تعالى، وجعل علـــى بصره غطاءً حتى لا يبصر الرشد ولا يرى الحجة التي تنير له الطريق.

فيخاطب الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ قائلاً له: "(أفرأيت) يا محمد (من اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَـــوَاهُ) أي: اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئًا إلا ركبه، لأنَّه لا يؤمن بالله ولا يخافه فـــاتبع هـــواه فـــي أموره، ولا يحجزه تقوى، وقيل: معناه من اتخذ معبوده ما يهواه دون ما دلَّت الدلالة على أنَّ العبادة تحقُّ له، فإذا استحسن شيئًا وهواه اتخذه إلهًا، وكان أحدهم يعبد الحجر، فإذا رأي مـــا هو أحسن منه رمى به وعبد الآخر، وقيل معناه: أفرأيت من انقـــاد لهـــواه انقيـــاده لإلهـــه ومعبوده، ويرتكب ما يدعوه إليه ولم يرد أنَّه يعبد هواه ويعتقد أنه تحقُّ له العبادة لأنَّ ذلك لا يعتقده أحدٌ، (وَأَضَلَّه اللهُ عَلَى عِلْمٍ) أي: خذله الله وخلاه وما اختاره جزاءً لـــه علـــى كفـــره وعناده وترك تدبره على علمٍ منه باستحقاقه لذلك، وقيل: أضله الله أي: وجده ضـــالاًّ علـــى حسب ما علمه فخرج معلومه على وفق ما علمه، وقيل معناه: أنَّه ضَلَّ عن الله، (وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً)، (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ) أي: من بعد هداية الله إيَّاه، والمعنى: إذا لم يهتدِ بهدى الله بعد ظهوره، ووضوحه، فلا طمع في اهتدائه (أفلا تَـــذَكَّرُونَ) أي: أفلا تتعظون بهذه المواعظ".[3]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين علاقةٌ لُغَويةٌ، ومعناهما واحدٌ على رأي أهل التفسير.

---

[1]. انظر المعجم الوسيط ص٦٨٦.

[2]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٦٠٧.

[3]. مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص١٣٥ ، بتصرف يسير.

قال الشوكاني: "قرأ الجمهور (غِشَاوةً) بالألف مع كسر الغين، وقرأ حمزة، والكسائي (غَشْوةً) بغير ألفٍ مع فتح الغين، ومنه قول الشاعر:

لئن كنت ألبستني غَشْوةً لقد كنت أصغيتك الودَّ حينًا

وقرأ ابن مسعودٍ، والأعمش كقراءة الجمهور مع فتح الغين، وهي لغة ربيعة، وقرأ الحسن وعكرمة بضمها[1]، وهي لغة عكل".[2]

وقال السمرقندي: "قرأ حمزة، والكسائي، (غَشْوةً) بنصب الغين بغير ألفٍ، والباقون (غِشَاوةً) بكسر الغين، كما اختلفوا في سورة البقرة، ومعناهما واحدٌ".[3]

وقال د.محيسن: "(غشاوةً) قرأ حمزة، والكسائي، وخلفٌ العاشر بفتح الغين وإسكان الشين وحذف الألف، والباقون بكسر الغين وفتح الشين، وإثبات الألف، وهما لغتان بمعنًى واحدٍ، وهو الغطاء".[4]

٩. قال تعالى:﴿ وَتَرَىٰ **كُلَّ أُمَّةٍ** جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ يعقوب (كلَّ أمَّةٍ) بنصب اللام.

٢. قرأ الباقون (كلُّ أمَّةٍ) برفع اللام.[5]

المعنى اللغوي للقراءات:

الكلُّ: اسم يجمع الأجزاء، يقال: كلُّهم مُنطلقٌ، وكلُّهُنَّ منطلقةٌ، ومنطلقٌ، الذكر والأنثى في ذلك سواءٌ، والكلُّ تدل على التناهي فتقول: العَالِمُ كلُّ العَالِم، يريد بذلك التناهي وأنَّه قد بلغ الغاية فيما يصفه به من الخصال، فالكل عبارةٌ عن أجزاء الشيء.[6]

---

[1]. هذه القراءة ذكرها الزمخشري في الكشاف ج٣ ص٥١٢، وهي غير متواترة.

[2]. فتح القدير ج٥ ص١٢، انظر المحرر الوجيز ج٥ ص٨٧ .

[3]. بحر العلوم ج٣ ص٢٢٦ ، بتصرف قليل.

[4]. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٨٤.

[5]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٢، تحبير التيسير ص٢٠٦.

[6]. انظر لسان العرب ج١١ ص٥٩٠.

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن بعض أهوال يوم القيامة، وترسم صورةً حقيقيةً لما يحـدث مع الأمم من الناس في ذلك اليوم من هول ما يرون من شدة خوفهم ورعبهم.

يقول الزحيلي: "(وترى كلَّ أمَّةٍ جاثيةً) أي: وتنظر أصحاب كل ملةٍ ودين واحدٍ جاثيةً علـى الركب من شدة الخوف والرعب، فالنَّاس لشدة الأمر يجثون بين يدي الله عند الحساب (كـلُّ أمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) أي: (كلُّ أمَّة تُدعى إلى كتابها المنَّزل على رسلهم، أو إلـى صـحيفة أعمالهم، كما قال تعالى: (وَوُضِعَ الكِتَابُ وَجِيءَ بالنَّبيِّينَ والشُهَداءِ، وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالحَقِّ وَهُـمْ لا يُظْلَمُونَ)الزمـر(٦٩)، (اليَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أي: في يوم القيامة يجـزيكم الله بمـا عملتم في الدنيا من خيرٍ وشرٍ، تجازون بها من غير زيادةٍ ولا نقصٍ"،[1] قيل: "إنَّ الجثو للكفار خاصةً، وقيل: هو عامٌّ للكفار والمؤمنين ينتظرون الحساب".[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين علاقةٌ نَحْوِيةٌ ولكل قراءةٍ أثرها في المعنى.

فقراءة (كلُّ أمَّةٍ) بالرفع تفيد أنَّها مبتدأٌ وخبرها (تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) والجملة اسـتئنافٌ بيـانيٌّ لتبيَّن أنَّ الجثو للحساب.[3] أي: أنَّ بعد ذلك الجثو يكون الحساب.

وأمَّا قراءة (كلَّ أمَّةٍ) بالنصب تفيد أنها بدل من (كلَّ أمةٍ) الأولى، والمعنى: وترى كلَّ أمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا[4]، وقراءة النصب فيها إيضاحٌ لسبب الجثو أنَّ ذلك الجثو بسبب انتظـار الحساب الذي يأتي بعد الجثو.

قال القرطبي: "قرأ يعقوب الحضرمي (كلَّ أمَّةٍ) بالنصب على البدل من (كل) الأولى لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى، إذ ليس في جثوها شيء من حـال شـرح الجثو كما في الثانية من ذكر السبب الداعي إليه، وهو استدعاؤها إلى كتابها".[5]

وقال ابن عاشورٍ: "قرأ يعقوب (كلَّ) بالنصب على البدل من قوله: (وتَرى كلَّ أمَّـةٍ) وجملة (تدعى) حال من (كلَّ أمَّةٍ) فأعيدت كلمة (كلَّ أمَّةٍ) دون اكتفـاء بقولـه (تـدعى) أو يدعون، للتهويل، والدعاء إلى الكتاب بالأمم، تجثو ثم تدعى كلُّ أمَّةٍ إلى كتابها فتـذهب إليـه

---

[1]. التفسير المنير ج٢٥ ص٢٨٦.

[2]. مجمع البيان م٥ ج٢٥ ص١٣٨.

[3]. انظر التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص٣٦٧-٣٦٨.

[4]. انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص٤٣٥، معاني القراءات ج٢ ص٣٧٧.

[5]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤٧٢.

للحساب، أي: يذهب أفرادها للحساب، ولو قيل: وترى كلَّ أمَّةٍ جاثيةً تدعى إلى كتابها لأوهم أنَّ الجثو والدعاء إلى الكتاب يحصلان معًا مع ما في إعادة الخبر مرة ثانية من التهويل".[1]

الجمع بين القراءتين:

القراءتان معًا توضحان أنَّ جثو جميع الأمم يكون بسبب الحساب مع الترتيب بين الجثو والحساب، إذ الحساب يأتي بعد طول انتظارٍ من بعد الجثو، وفي ذلك زيادة تهويلٍ لتذهب أنفسهم كل مذهبٍ، حيث إنَّ انتظار الحساب أهول على النفس من الوقوع فيه، والله تعالى أعلم.

١٠. قال تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ حمزة (الساعةَ) بالنصب.

٢. قرأ الباقون (الساعةُ) بالرفع.[2]

المعنى اللغوي للقراءات:

الساعة: جزءٌ من أجزاء الزمن، ويعبر به عن القيامة، قال تعالى: (اقتربت الساعة وانشق القمر)القمر(١)، وقال: (يسألونك عن الساعة) الأعراف (١٨٧).[3]

التفسيـــر:

يخبر الله تعالى عمَّا بلغه هؤلاء الكفار من الاستكبار، والعناد، والإصرار على الكفر، حيث إنَّهم إذا ذُكِّروا بآيات الله تعالى وبحقيقة البعث، وقيام الساعة، أنكروها واستبعدوا وقوعها استغرابًا أنَّ ذلك قد يحدث، قال الزحيلي: "وإذا قيل لهؤلاء الكفار من طريق الرسول ﷺ والمؤمنين، إنَّ وعْدَ الله بالبعث والحساب، وبجميع الأمور المستقبلية في الآخرة حقٌّ ثابتٌ، وواقعٌ لا محالة، والقيامة لا شكَّ في وقوعها، فآمنوا بذلك، واعملوا لما ينجيكم من

---

[1]. التحرير والتنوير م١٢ ج ٢٥ ص٣٦٨.

[2]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٢، غيث النفع ص٤٨٠.

[3]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٤٣٤.

العذاب، قلتم: لا نعرف ما القيامة، وإن نتوهم وقوعها إلاَّ توهُمًّا مرجوحًا أو ظنًّا لا يقين فيه ولا علم، وما نحن بمتحققين ولا موقنين أنَّ القيامة آتيةٌ".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين نَحْويةٌ والمعنى بينهما متقاربٌ على رأي الطبري.[2]

فقراءة (الساعةَ) بالنصب تفيد أنَّها معطوفةٌ على قوله تعالى: (إنَّ وعْدَ الله حقٌ) والمعنى: (وإذَا قِيلَ إنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وإنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا).[3]، على أنَّ الجملتين متصلتان، وهما من تمام جملة مقول القول، سواءٌ أكان من كلام النبي ﷺ أو من كلام المؤمنين.

وأما قراءة (السَّاعةُ) بالرفع تفيد أنها متبدأٌ وخبرها (لا رَيْبَ فِيها)، على أنها استئناف بيانٍ، أو أنَّها معطوفةٌ على موضع (إنَّ) وما عملت فيه، والمعنى: (وإذا قيل: إنَّ وعدّ الله حقٌ، وقيل والساعة لا ريب فيها)[4]، وعلى ذلك ليس بالضرورة أن تكون الجملتان متصلتين فيمكن أن يقول الرسول ﷺ، أو المؤمنون جملةً منها، أو أن يقول الجملتان متصلتان، وفي كلتا الحالتين هم يشككون في آيات الله تعالى، وفي حقيقة البعث.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن شدة الحالة التي عليها الكفار من الإنكار والجحود لآيات الله تعالى ولحقيقة البعث وقيام الساعة، فهم في كلِّ حالٍ منكرون سواءً ذُكِّروا بآيات الله تعالى، أو بحقيقة البعث والحساب، أو بكلتيهما معًا.

١١. قال تعالى:﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلفٌ (يَخْرُجُون) بفتح الياء.

٢. قرأ الباقون (يُخْرَجُون) بضم الياء.[5]

---

[1]. التفسير المنير ج٢٥ ص٢٩٢.

[2]. انظر جامع البيان م١١ ج٢٥ ص٩٦.

[3]. انظر حجة القراءات ص ٦٢٦، معاني القراءات ج٢ ص٣٧٧، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص٤٣٥.

[4]. انظر حجة القراءات ص٦٦٢، بحر العلوم ج٣ ص٢٢٨.

[5]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٥٠٢، البدور الزاهرة ص٤٠٧.

المعنى اللغوي للقراءات:

سبق التعرض لمعنى هذه القراءة عند تفسير الآية (١١) من سورة الزخرف.[١]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن سبب العقاب الذي يصيب هؤلاء المشركين يـوم القيامـة، ودخولهم النَّار، والمعنى: "أي: ذلكم العذاب الذي وقع بكم بسبب أنَّكم اتخذتم القـرآن هُـزوًا ولعبًا، وخدعتكم الدنيا بزخارفها وزينتها، فاطمأننتم إليها، وظننتم ألاَّ دار غيرها، ولا بعـث ولا نشور، فاليوم لا يخرجون من النَّار، ولا يطلب منهم العتبى بالرجوع إلـى طاعـة الله، واسترضائه، لأنَّه يوم لا تقبل منه التوبة، ولا تنفعُ المعذرة".[٢]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كلتا القراءتين بياء الغيبة، فيهما التفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة، وكان مقتضى الظاهر أنْ يقال: لا تَخْرُجون، بأسلوب الخطاب على نسق الخطاب السابق، ولكن عدل عن الخطـاب إلى الغيبة تحقيرًا وإهانةً لهم، قال أبو السعود: "وقرئ يَخْرُجُون من الخروج، والالتفات إلـى الغيبة للإيذان بإسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانةً أو بنقلهم من مقام الخطـاب إلـى غيابـة النّار".[٣] إلاَّ أنَّ كلَّ قراءةٍ لها أثرها في المعنى.

ففي قراءة (يَخْرُجُون) بفتح الياء وضم الراء، أضاف الفعل لهم، أي: هـم الفـاعلون، على معنى أنهم يريدون أن يخرجوا من النَّار مندفعين بأنفسهم فلا يستطيعون الخـروج لأنَّ الله تعالى يمنعهم من ذلك، وهذا فيه إشارة إلى شِدَّة ما يلاقونه من عذاب الآخرة مما يـدفعهم للخروج دون تفكيرٍ ويؤيده قول الله تعالى: (كلَّمَا أَرَادُوا أنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا من غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا) الحج(٢٢).[٤]

وأمَّا في قراءة (يُخْرَجُون) بضم الياء، وفتح الراء، بالمبني للمفعول، فالمحكي عـنهم مفعولٌ به قاموا مقام الفاعل، وفيه إشارةٌ إلى أنَّهم لا يستطيعون الخروج بأنفـسهم، فيـسألون من يُخرجهم من النَّار، فلا يُخرجهم أحدٌ، "لأنَّ الله لا يُخرجهم، ولا يَقدر غيره على ذلك".[٥]

---

[١]. انظر ص١٥١ من هذا البحث.

[٢]. التفسير المنير ج٢٥ ص٢٩٣، انظر تفسير المراغي م٩ ج٢٥ ص١٦٦.

[٣]. تفسير أبي السعود ج٥ ص١١٩، انظر روح المعاني ج٢٦ ص٢، فتح القدير ج٥ ص١٦.

[٤]. انظر التحرير والتنوير م١٢ ج٢٥ ص٣٧٦.

[٥]. نظم الدرر ج٧ ص١١١.

قال ابن عاشورٍ: "قرأ الجمهور (يُخرَجُونَ) بضم الياء، وفتح الراء، فالمعنى: أنَّهم يسألون من يُخرجهم، فلا يخرجهم أحد كما في قوله تعالى: (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا) المؤمنون(١٠٧)، وقوله: (فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ) غافر(١١).

وقرأ حمزة، والكسائي (يَخرُجون) بفتح الياء، وضم الراء، فالمعنى: أنَّهم يفزعون إلى الخروج فلا يستطيعون لقوله تعالى: (كلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا) السجدة(٢٠)".[١]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ هؤلاء الكفَّار من شدة ما يذوقون من عذاب جهنَّم يفزعون إلى الخروج من النَّار مندفعين فلا يستطيعون لأنَّ الله تعالى يمنعهم من الخروج ثم يعمدون إلى التوسل إلى الله تعالى ليخرجهم، أو إلى الملائكة فلا يخرجهم أحدٌ، لأنَّ الله تعالى كتب عليهم ذلك، فعلى القراءتين سواءً أرادوا الخروج بأنفسهم، أو اعتذروا إلى الله تعالى وتوسلوا إليه فلن يخرجوا منها، لقوله تعالى: (يَوْمَ لا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ، ولَهُم اللَّعنةُ ولَهُم سُوءُ الدَّارِ)غافر(٥٢).

---

[١]. التحرير والتنوير م١٢ج٢٥ ص٣٧٦.

المبحث الثاني

عرض وتفسير لآيات سورة الأحقاف المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى:﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ المدنيان، وابن عامرٍ، ويعقوب (لِتُنْذِرَ) بالتاء.

٢. قرأ الباقون (لِيُنْذِرَ) بالياء.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الإنْذَار: هو الإعلام مع التخويف، قال الأصفهاني: "الإنذار: إخبارٌ فيه تخويفٌ كما أنَّ التبشير إخبارٌ فيه سرور، قال تعالى: (فَأَنْذَرْتُكُم نَاراً تَلَظَّى) الليل(١٤)".[٢]

يقال: أنذره الشيء: أعلمه به، وخَوَّفه منه، ويقال: تناذر القومُ: أي: أنذر بعضهم بعضًا شرًّا، أو خوَّفَ بعضُهم بعضًا منه.[٣]

التفسيـــر:

في سياق محاجَّة النبيِّ ﷺ المشركين لكفرهم بالقرآن وتكذيبهم النبيَّ ﷺ، وفي سياق إقامة الأدلة على صدق الرسول ﷺ وصحة القرآن، وأنَّه من عند الله تعالى، تأتي هذه الآية لتقيم الدليل على صدق القرآن الكريم وصحته، ومعنى الآية: "وممَّا يدلُّ على أنَّ القرآن حقٌ وصدقٌ، وأنَّه من عند الله: اعترافكم بإنزال الله التوراة على موسى، الذي هو إمامٌ ، وقدوةٌ يقتدى به في الدين، وهو رحمةٌ لمن آمن به، وهذا القرآن الموافق للتوراة في أصول الشرائع، مصدِّقٌ لكتاب موسى، ولغيره من الكتب الإلهية المتقدمة، أنزله الله حال كونه بلغةٍ عربيةٍ، واضحةٍ فصيحةٍ يفهمونها، من أجل أن يُنْذِرَ به هذا النبيُّ من عذاب الله الذين ظلموا أنفسهم وهم مشركو مكة، ويبشر به المؤمنين الذين أحسنوا عملاً، فهو مشتمل

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٢، تحبير التيسير ص٢٠٦.

[٢]. مفردات ألفاظ القرآن ص٧٩٧.

[٣]. انظر المعجم الوسيط ص٩٥١.

على النذارة للكافرين، والبشارة للمؤمنين، وهو ليس إفكًا قديمًا كما يزعمون، بدليل توافقه مع التوراة".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لِتُنْذِرَ) بالتاء على معنى المخاطبة أنَّ المقصود بذلك هو النبيُّ ﷺ خاصَّةً، والمعنى: لتنذر أنت يا محمد،[2] وعلى هذا يكون وصف النبي ﷺ بأنَّه منذر، ووصف الكتاب بأنَّه بشرى للمحسنين،[3] أي: هذا الكتاب مصدقٌ، وبشرى.

وأمَّا قراءة (لِيُنْذِرَ) بالياء على معنى الخبر عنه، فإنَّها تفيد أنَّ الإنذار أسند إمَّا إلى الكتاب، وعلى هذا يكون "(لِتُنْذِرَ) علةً للكتاب باعتبار صفته وحاله"،[4] وإمَّا إلى الرسول ﷺ، والمعنى: ليخوف محمدٌ ﷺ بالقرآن الذين ظلموا،[5] أو إلى الله تعالى، والمعنى: لينذر اللهُ تعالى الذين ظلموا، ويحتمل أن يكون الإنذار أسند إلى القرآن، وإلى الله تعالى، وإلى الرسول ﷺ في آنٍ واحدٍ "فيكون المعنى: لينذر القرآن، ولينذرَ الله تعالى، ولينذر محمدٌ ﷺ".[6]

الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ الله تعالى أنزل القرآن بهذه الصفات لينذر به الذين ظلموا، ويبشِّرَ به المحسنين، وأمرَ النبيَّ ﷺ أن ينذر ويخوف به الذين ظلموا أنفسهم وأشركوا بالله تعالى، لأنَّ هذا القرآن مشتمل على النذارة للكافرين، والبشارة للمؤمنين وهو مع ذلك موافقٌ للكتب السماوية السابقة.

٢. قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا **خَوْفٌ** عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ يعقوب (خَوْفَ) بالفتح بدون تنوين.

---

[1]. التفسير المنير ج٢٦ ص٢٧.

[2]. انظر بحر العلوم ج٣ ص٢٣٢.

[3]. انظر التحرير والتنوير م١٢ ج٢٦ ص٢٦.

[4]. المصدر السابق م١٢ ج٢٦ ص٢٦.

[5]. انظر بحر العلوم ج٣ ص٢٣٢.

[6]. إعراب القراءات السبع وعللها ج٢ ص٣١٦.

٢. قرأ الباقون (خَوْفٌ) بالضم مع التنوين.[١]

سبق الحديث عن هذه القراءة عند تفسير الآية (٦٨) من سورة الزخرف.[٢]

٣. قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ الكوفيون (إحْسَانًا) بزيادة همزةٍ مكسورةٍ قبل الحاء، وإسكان الحاء، وألفٍ بعد السين.

٢. قرأ الباقون (حُسْنًا) بضم الحاء، وإسكان السين من غير همزةٍ ولا ألفٍ.[٣]

٣. قرأ الكوفيون، وابن ذكوان، ويعقوب (كُرْهًا) بضم الكاف.

٤. قرأ الباقون (كَرْهًا) بفتح الكاف.[٤]

٥. قرأ يعقوب (وفَصْلُهُ) بفتح الفاء، وإسكان الصاد من غير ألفٍ.

٦. قرأ الباقون (وفِصَالُه) بكسر الفاء، وفتح الصاد، وألفٍ بعدها.[٥]

المعنى اللغوي للقراءات:

١. الحُسن: عبارةٌ عن كلِّ مبهجٍ مرغوبٍ فيه، وذلك ثلاثة أضرب:

مستحسن من جهة العقل، ومستحسنٌ من جهة الهوى، ومستحسنٌ من جهة الحس.

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٤٩٧، الشامل في القراءات المتواترة ص٢٥٢.

[٢]. انظر ص١٧٧ من هذا البحث.

[٣]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٣.

[٤]. انظر تحبير التيسير ص٢٠٦.

[٥]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٣، تحبير التيسر ص٢٠٦.

والحسنة يعبر عنها عن كل ما يسرُّ من نعمةٍ تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، وعكسها السيئة، وأمَّا الإحسان يقال على وجهين: أحدهما الإنعام على الآخرين، يقال: أحسن إلى فلانٍ، والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا عمل عملاً حسنًا، والإحسان أعمُّ من الإنعام، وهو فوق العدل، إذ إنَّ العدل أن يعطي الإنسان ما عليه ويأخذ أقل مما له، وأما الإحسان فهو أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له.[1]

٢. الكره: قيل إنَّ الكَرْه، والكُرْه واحدٌ بمعنى المشقة، وقيل الكَره بالفتح: المشقة التي تنال الإنسان من الخارج فيما يُحمل عليه بإكراه، أي: ما أكرهك عليه غيرُك، والكُره بالضم: ما يناله الإنسان من ذاته، وهو يعافُه، أي: ما أكرهت نفسك عليه، وهو قول الفراء.[2]

٣. "الفصل: إبانة أحد الشيئين من الآخر، حتى يكون بينهما فرجةٌ، ومنه قيل المفاصل، الواحد مفصل، وفُصِلَتْ الشاة: قُطِعَتْ مفاصلها".[3]

والفصال: الفطام، ومعنى قوله تعالى: (وحملُهُ وَفِصَالُه ثَلاثُون شَهْرًا) أي: مدى حمل المرأة إلى منتهى الوقت الذي يُفْصَلُ فيه الولد عن رضاعها ثلاثون شهرا، وفَصَلت المرأة ولدها أي: فطمته.[4]

التفسير:

بعد أن ذكر الله تعالى في آياتٍ سابقاتٍ توحيده سبحانه وتعالى، وإخلاص العبادة له، والاستقامة في العمل، وجزاء المؤمنين الموحدِّين المستقيمين على الشريعة، أمرَ وَوَصَّى بِبِرِّ الوالدين، وخصَّ بالذِّكر في هذه الآية البارَّ بوالديه بعد بلوغه الأربعين عامًا، وبشَّرَه بقبول أعماله الصالحة، والتجاوز عن سيئاته، وجعله في عداد أصحاب الجنَّة.

قال المراغي: "(وَوَصَيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا) أي: أمرناه بالإحسانِ إليهما والحنو عليهما والبرِّ بهما في حياتهما، وبعد مماتهما، وجعلنا البرَّ بهما من أفضل الأعمال، وعقوقهما من الكبائر، والآيات، والأحاديث في هذا الباب كثيرةٌ، ثم ذكر سبب

---

[1]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٢٣٥.

[2]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٧٠٧، لسان العرب ج١٣ص٥٣٤.

[3]. مفردات ألفاظ القرآن ص٦٣٨.

[4]. انظر لسان العرب ج١١ ص٥٢٢.

التوصية، وخصَّ الكلام بالأم لأنَّها أضعف وأولى بالرعاية، وفضلها أعظم كما ورد في صحيح الأحاديث، ومن ثم كان لها ثلثا البر، فقال: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) أي: إنَّها قاست في حمله مشقَّةً وتعبًا من وحمٍ وغثيانٍ، وثقلٍ إلى نحو أولئك مما ينال الحوامل، وقاست في وضعه مشقَّةً من تعبِ الطلق وألم الوضع، وكل هذا يستدعي البِرَّ بها واستحقاقها الكرامة وجميل الصحبة، ثمَّ بيَّن سبحانه مدة حمله وفصاله، فقال: (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُه ثَلاثُون شَهْرًا) أي: ومدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا تكابدُ الأمُّ فيها الآلام الجسمية والنفسية، فتسهر الليالي ذواتِ العدد إذا مرض، وتقوم بغذائه، وتنظيفه، وكل شئونه بلا ضجرٍ ولا ملالٍ، وتحزن إذا اعتلَّ جسمه، أو ناله مكروه يؤثر في نموه وحسن صحته".[1]

قال الشوكاني: "وقد استدل بهذه الآية على أنَّ أقلَّ الحمل ستة أشهر، لأنَّ مدة الرِّضاع سنتان"،[2] فذكر في هذه الآية أقلَّ مدة الحمل، وأكثر مدة الرِّضاع.

وقوله: (حَتَّى إذا بَلَغَ أشُدَّه وبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) أي: إذا بلغ كمال قوته وعقله، قيل: الأشد: سنُّ الحلم، وقيل: إذا بلغ عمره ثماني عشرة سنة، وإذا بلغ أربعين سنة (قال رَبِّ أَوْزِعْنِي) أي: ألهمني ووفقني (أنْ أشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ علَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ)، أي: ألهمني شكر نعمتك عليَّ بالهداية، وعلى والديَّ حتى ربياني صغيرًا (وأنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاه) أي: ووفقني أن أعمل عملاً صالحًا ترضاه مني (وأصلح لي في ذريتي) أي: اجعل ذريتي صالحين متمكنين في الصلاح، (إنِّي تبت إليك وإنِّي من المسلمين) أي: إنِّي يا رب تبتُ إليك من جميع الذنوب، وإنِّي لك من المنقادين لطاعتك المخلصين لتوحيدك.[3] قال ابن كثيرٍ: "وفي الآية إرشادٌ لمن بلغ الأربعين أن يجدِّد التوبة، والإنابة إلى الله عز وجل ويعزم عليها".[4]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

١. ذهب بعض العلماء إلى أنَّ العلاقة بين القراءتين (حُسْنًا، وإحْسَانًا) لغوية فقط ومعناهما واحدٌ، قال الفراء: "قرأها أهل الكوفة بالألف، وكذلك هي في مصاحفهم،

---

[1]. تفسير المراغي م٩ ج ٢٦ ص١٧.

[2]. فتح القدير ج٥ ص٢٦.

[3]. انظر المصدر السابق ج٥ ص٢٦.

[4]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٦٠.

وأهل المدينة، وأهل البصرة يقرءون: (حُسناً) وكذلك هي في مصاحفهم، ومعناهما واحدٌ والله أعلم"،[1] على معنى: ووصينا الإنسان، وأمرناه بأن يحسن إلى والديه إحساناً أو حسناً.

إلاَّ أنَّ مكي بن أبي طالب قال: "قوله (بوالديه إحساناً) فقرأه الكوفيون (إحساناً) على وزن (إفعالاً) مثل (إكرامٍ) وقرأه الباقون (حُسْنًا) على وزن (فُعْلٍ) مثل (قُفْلٍ) وحجة من قرأ على وزن (إفعالٍ) أنه جعله مصدرًا لـ (أحسن) على تقدير: أن أحسن إليهما إحساناً. وحجة من قرأ على وزن (فُعْلٍ) أنَّه على تقدير حذف مضافٍ وحذف موصوفٍ، تقديره: ووصينا الإنسان بوالديه أمرًا ذا حُسنٍ، أي: ليأت الحسن في أمرهما، فحذف المنعوت، وقام النعت مقامه وهو (ذا)، ثم حذف المضاف وقام المضاف إليه مقامه، وهو حسنٌ"."[2]

فما ذكره مكي بن أبي طالب لا يعني أنَّ القراءتين بمعنًى واحدٍ، حيث إنَّ قراءة (إحساناً) فيها زيادة الألف، وزيادة المبني تدلُّ على زيادةٍ في المعنى، وما ورد في قواميس اللغة يثبت ذلك، وبناءً على ما تقدم فإنَّ قراءة (إحساناً) تضيف معنًى زائدًا على قراءة (حُسْنًا)، فالحسن هو: الوقوف عند حدِّ الواجب في التعامل مع الوالدين، فتكون هذه القراءة قد أشارت إلى أنَّ الإنسان ملزمٌ بأن يحسن إلى والديه ويعطيهما حقهما وواجبهما عليه، دون أن تشير إلى الإكرام الزائد عليهما، ويحتمل أن تكون هذه القراءة في حقِّ الأبوين الكافرين، وأما قراءة (إحساناً) ففيها مبالغة الإحسان والإكرام إليهما بما يزيد على حدِّ الواجب فلا يقف عند حدِّ ما أوجبهُ الله عليه ، بل لا بد أن يزيد في الإنعام والإكرام عليهما، ويحتمل أن تكون هذه القراءة في حق الأبوين المؤمنين.

ويؤيد ما سبق قول الشعراوي: "كلمة (الإحسان):تدل على المبالغة في العطاء الزائد...الَّذي نسميه مقام الإحسان".[3] وقال: "الإحسان: هو أن تفعل فوق ما كلّفك الله مستشعرًا أنَّه يراك، فان لم تكن تراه فإنه يراك، والإحسان من أحسن، فيكون معناها أنَّه ارتضى التكاليف، وزاد على ما كلَّفه".[4] وقال أيضًا: "كأنَّه يقول لك في الآية التي نحن

---

[1]. معاني القرآن للفراء ج٣ ص٥٢.

[2]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٧٢، انظر القراءات وأثرها في علوم العربية ج١ ص٦٦٨.

[3]. تفسير الشعراوي ج٤ ص٢١٩ عند تفسيره للآية (٣٦) من سورة النساء.

[4]. المصدر السابق ج٤ ص٢٢١ عند تفسيره للآية (٣٦) من سورة النساء.

بصددها: إيَّاك أن تعمل مع والديك القدر المفروض فقط، بل أَدخل في برِّهما، والإنعامِ عليهما، والتلَطُّفِ بهما، والرحمة لهما، وذلة الانكسار فوق ما يطلب منك".[1]

٢. ذهب بعض علماء التفسير إلى أن القراءتين (كُرْهًا) بالضم (وكَرْهًا) بالفتح بمعنًى واحدٍ، وهما لغتان مثل: الضُّعف والضَّعف، والشَّهد والشُّهْدِ[2]، قال الشوكاني: "قرأ الجمهور (كُرْهاً) في الموضعين بضم الكاف، وقرأ أبو عمرو، وأهل الحجاز بفتحهما. قال الكسائي: وهما لغتان بمعنًى واحدٍ، قال أبو حاتم: (الكَرْه) بالفتح لا يُحسَن لأنَّه الغضب والغلبة".[3]

إلاَّ أنَّه لا ينبغي لأبي حاتمٍ أن يردَّ قراءةً منهما أو يفاضل بينهما لأنَّ القراءتين متواترتان، ولكلِّ قراءة أثرها في المعنى، وعلى ذلك فإنَّ قراءة (كُرْهًا) بالضَّم أفادت معنى المشقة أي: حملته أمُّه على مشقَّةٍ وألمٍ، ووضعته على مشقةٍ وألمٍ.

وأمَّا قراءة (كَرْهًا) بالفتح، فقد أفادت معنى الغلبة والقهر، أي: حملته أمُّه على مشَقَّةٍ وهي كارهة لأحوال ذلك الحمل، ووضعته على مشقَّةٍ وألمٍ وهي كارهةٌ لوضعه.[4]

٣. ذهب بعض العلماء إلى أنَّ قراءتي (فَصْلُه) و (فِصَالُه) لغتان بمعنًى واحدٍ، على أنَّهما مصدران كالفطم والفطام.[5] وردَّ الطبري قراءة (فَصْلُه) بدون ألف، واعتبرها شاذةً فقال: "واختلف القراء في قراءة قوله: (وَفِصَالُه) فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار، غير الحسن، (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُه) بمعنى فاصلته أمُّه فصالاً ومفاصلةً، وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه (وَحَمْلُهُ وفَصْلُه) بفتح الفاء بغير ألفٍ بمعنى: وفصل أمِّه إياه، والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليه، وشذوذ ما خالفه".[6]

والصحيح أنَّه لا يحق للإمام الطبري أنْ يطعن في قراءةٍ متواترةٍ أو يردَّها، لأنَّ القراءات المتواترة جميعها وحيٌ من الله تعالى، ولا تفاضل بينها، ويرى الباحث أنَّ كلَّ قراءةٍ من القراءتين أفادت معنًى، فقراءة (فَصْلُه) أفادت معنى الفطم إذا فطمته أمُّه مرةً واحدةً من طرفها أي أن الفعل يقع من طرف الأم.

---

[1]. نفس المصدر السابق ج٤ ص٢٢١ عند تفسيره للآية (٣٦) من سورة النساء.

[2]. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤٨٦، الكشف ج٢ ص٢٧.

[3]. فتح القدير ج٥ ص٢٥، انظر روح المعاني ج٢٦ ص١٧.

[4]. انظر حجة القراءات ص٦٦٤، الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤٨٦، التحرير والتنوير م١٢ ج٢٦ ص.

[5]. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٨٥ عند تفسير للآية (١٤) من سورة لقمان.

[6]. جامع البيان ج٢٦ ص١١.

وأمَّا قراءة (فِصَالُه) فقد أفادت معنى الفطام إذا فاصلته أمُّه مع وقوع الفعل على التراخي من طرفين لأن الفعل على صيغة (المفاعلة) التي تفيد المشاركة في الفعل، وعلى هذا يكون المعنى أنَّه فاصل أمَّه، وفاصلتهُ أمُّه، وعلى هذا يتضح أن مدة الحمل مع نهاية الرضاع ثلاثون شهرًا فإذا بلغ هذه المدة تفصله أمُّه أو أنه يفصل نفسه.

قال ابن عطية: "قرأ جمهور النَّاس: (وَفِصَالُه) وذلك أنَّها مفاعلةٌ من اثنين، كأنه فاصل أمَّه وفاصلته، وقرئ (فَصْلُه) كأنَّ الأم هي التي فصلته".[1]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتضح أنَّ الله تعالى وَصَّى الإنسان بأن يحسن إلى والديه سواء كانا كافرين، - فعليه أن يؤدي الواجب الذي فرضه الله عليه تجاههما- أو كانا مؤمنين فعليه أن يبالغ لهما في الإكرام والإنعام أكثر مما فرضه الله عليه لأنهما يستحقان أكثر من ذلك فأمُّه حملته على مشقَّةٍ وألمٍ ووضعته على مشقةٍ وألمٍ وهي كارهةٌ لأحوال الحمل، لشدة ما تعانيه من آلامٍ، ولكنها احتملت ذلك على غلبةٍ وقهرٍ، وبَيَّنَت الآية أنَّ مدة الحمل مع الرَّضاع ثلاثون شهرًا وعليه فإنه إذا بلغ الطفل نهاية مدة الرَّضاع فعلى الأم أن تفصله، فالطفل يكون مهيأً للفصل واستجابته لذلك تكون كبيرةً وهذا ما يتضح من قراءة (فِصَالُه) التي تدل على أنَّ الفصال يقع من الطفل ومن الأم أيضًا وهي نهاية ما يحتاج إليه الطفل من الرَّضاع والله تعالى أعلم.

٤. قال تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلفٌ، وحفصٌ (نَتَقَبلُ عنهم أحْسَنَ، وَنَتَجَاوَزُ) بنون مفتوحة في الفعلين ونصب (أحسنَ).
٢. قرأ الباقون (يُتَقَبلُ عنهم أحسنُ، ويُتَجَاوَزُ) بالياء المضمومة في الفعلين، وبرفع (أحسنُ).[2]

---

[1]. المحرر الوجيز ج٥ ص٩٧.

[2]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٣، تحبير التيسير ص٢٠٧.

المعنى اللغوي للقراءات:

١. تجاوز عن الشيء: أغضى وعفا عنه، ويُقال: تجاوز عن الذنب، أي: لم يؤاخذ به.[١]
ويُقال تَجَوَّز في هذا: أي: احتمله، وأغمض فيه، وعن ذنبه: لم يؤاخذ به، كتجاوز وجاوز.[٢]
٢. التقبل: هو "قبول الشيء على وجه يقتضي ثوابًا كالهداية ونحوها"[٣]

التفسيـــــر:

بعد أن وصَّى الله تعالى ببرِّ الوالدين، والإحسان إليهما، بيَّن في هذه الآية الكريمة، أنَّ هؤلاء الذين يتصفون بهذه الصفات الكريمة من برِّ الوالدين، وطاعة الله تعالى، هـم الـذين يتَقبل الله منهم الحسنات التي عملوها، ويتجاوز عن زلاَّتهم، ويغفرها لهم في جملة أصـحاب الجنَّة الذين يكرمهم الله تعالى بالعفو والغفران، وذلك بوعدٍ صادقٍ من الله تعالى، وعدهم بـه على ألسنة الرسل في الدنيا، بأن يتقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم.[٤]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (نَتَقَبلُ – وَنَتَجَاوَزُ) بنون العظمة إسناد الفعل من الله تعالى إلـى نفـسه، فهو يخبر عن نفسه، والمعنى: نحن نتقبل عنهم، ونتجاوز عن سيئاتهم، وذلك على نسق قوله تعالى: (وَوَصَيْنَا الإِنْسَانَ) ليأتلف الكلام على نظامٍ واحدٍ.[٥] قال مكي بن أبي طالب: "حجة من قرأ بالنون أنَّه حمله على الإخبار من الله جلَّ ذكره عن نفسه بالتقبل والمجازاة، وحَسُن ذلك، لأنَّ قبله إخبارًاعن الله جلَّ ذكره عن نفسه في قوله: (وَوَصَيْنَا الإِنْسَانَ)، ونَـصَبَ (أحـسَنَ) بوقوع يتقبل عليه".[٦]

وأمَّا القراءة الثانية (يُتَقبَل) بياء الغيبة فإنَّه بنى الفعل للمفعول وأقام (أحـسنُ) مقـام الفاعل فرفعه، ولم يسمِّ الفاعل لأنه معلومٌ بديهةً أنَّ المتقبل هو الله تعالى، فبنـاؤه للمفعـول كبنائه للفاعل في العلم بالفاعل.[٧]

---

[١]. انظر المعجم الوسيط ص١٦٨.
[٢]. انظر القاموس المحيط ص٤٥٦.
[٣]. لسان العرب ج١١ ص٥٣٦.
[٤]. انظر التفسير الواضح م٣ ج٢٦، ص١١.
[٥]. انظر حجة القراءات ص٦٦٤، إعراب القراءات السبع وعللها ج٢ ص٣١٧.
[٦]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٧٢.
[٧]. انظر مجمع البيان م٦ ج٢٦ ص١٢، التحرير والتنوير م١٢ ج٢٦ ص١٢.

الجمع بين القراءات:

كلتا القراءتين أفادتا أنَّ الفاعل هو الله تعالى وهو الذي يتقبل من عباده أحسن أعمالهم، ويتجاوز عن سيئاتهم، سواءً قرأته بالياء أو بالنون، إلاَّ أنَّ إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة فيه مزيد تشريفٍ وتكريمٍ للمؤمنين المتقين، وبيانٌ لعنايته بهم.

وأمَّا قراءة المبنى للمفعول ففيها بيانٌ ليسر وسرعة تقبل الله تعالى أعمالهم الصالحات وغفرانه لسيئاتهم وفي ذلك ترغيبٌ لهم بعمل الصالحات والإكثار منها.

فالقراءتان معًا بينتا منزلة هؤلاء المؤمنين المتقين -الذين يقدمون لله تعالى أحسن ما عندهم- عند الله تعالى.

٥. قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ يعقوب، وابن عامرٍ، وابن كثيرٍ (أُفَّ) بفتح الفاء من غير تنوينٍ.

٢. قرأ نافع، وحفصٌ، وأبو جعفر (أُفٍّ) بكسر الفاء مع التنوين.

٣. قرأ الباقون (أُفِّ) بكسر الفاء من غير تنوينٍ.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

أف: هو صوتٌ ينبىء عن تضجرٍ وكراهةٍ، قال الأصفهاني: "أصل الأُف: كل مستقذرٍ من وسخٍ وقلامة ظفرٍ وما يجري مجراها، ويقال ذلك لكلِّ مستخفٍ به استقذارًا له، نحو: (أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ) الأنبياء(٦٧)، وقد أَفَّفْت لكذا: إذا قلت ذلك استقذارًا له، ومنه قيل للضجر من استقذار شيءٍ: أَفَّفْ فلان".[٢]

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٣٠، إتحاف فضلاء البشر ص٥٠٤.

[٢]. مفردات ألفاظ القرآن ص٧٩.

التفسيـــــر:

بعد أن أمر الله تعالى عباده المؤمنين ببرِّ الوالدين والإحسان إليهما، وبيَّن حال الداعين للوالدين الباريِّن بهما، وما لهم من فوزٍ ومغفرةٍ وأجرٍ عظيمٍ عند الله تعالى يوم القيامة، يعرض في هذه الآية الكريمة صورةً متقابلةً من أصحاب الصنف الثاني، الذي لم يرعَ في الله حقًا، ولم يرع لوالديه حرمةً، وردَّ الجميل بالقبيح، وجازى الحسنة بالسيئة، فهذا والداه قد تعبا في تربيته، وسهرا لراحته، ورعياه حتى اكتمل، واجتهدا في نصيحته ودعوتهِ إلى الإسلام والإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فلم يزده دعاؤهما إيَّاه إلى الحقِّ ونصيحتهما له إلاَّ عُتُوًّا وتمرُدًا على الله تعالى، وتماديًا في جهله واستكباره، فقال لهما: أفٍّ لكما أتعداانني أنْ أُبعث بعد الموت وأنْ أُخرجَ من القبر للحساب، و قد مضت قرونٌ من الأمم قبلي ومضت آلاف السنين، ولم يُبعَثْ منهم أحدٌ. ووالداه يستصرخان الله عليه، ويستغيثانه عليه أن يؤمن بالله ويقرَّ بالبعث، ويلجآن إلى الله أن يرشده ويهديه، ويقولون له: ويلك وهلاكك آمن مع المؤمنين، لأنَّ وعد الله حقٌّ، وقد وعد المؤمنين بالثواب، والكافرين بالعقاب، فيردُّ عليهما قائلاً: ما هذا الذي تقولونه إلاَّ من أساطير وأباطيل الأولين.[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض العلماء إلى أنَّ القراءات الثلاث بمعنى واحدٍ والاختلاف فيها من قبيل اللغات. قال البغوي: "(فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ) فيه ثلاث لغاتٍ، قرأ ابن كثير وابن عامرٍ ويعقوب: بفتح الفاء، وقرأ أبو جعفر ونافع وحفص بالكسر والتنوين، والباقون بكسر الفاء غير منون ومعناها واحدٌ وهي كلمة كراهيةٍ".[2]

وقال مكي ابن أبي طالبٍ: "وأصل (أُف) المصدر من قوله: أُفّه وتُفه، أي: نَتْنًا ودَفْرًا، وهو اسمٌ سُمِّي به الفعل، فبنيَ على فتحٍ أو على كسرٍ أو على ضمٍّ، منون أو غير منونٍ، ذلك جائزٌ فيه لأنَّ فيه لغاتٌ مشهورةٌ. فمن نوَّنه قدَّر فيه التنكير، ومن لم ينوِّنه قدَّر فيه التعريف، ومعناه لا يقع منك لهما تكَرُّهٌ وتضجُّرٌ".[3]

إلاَّ أنَّ كلَّ قراءةٍ من القراءات الثلاث لها دلالتها على المعنى حسب ما تفيده كلُّ حركةٍ على آخر الكلمة.

---

[1]. انظر جامع البيان م١١ ج٢٦، ص١٣-١٤، التفسير الواضح م٣ ج٢٦ ص١١.

[2]. معالم التنزيل ج٣ ص٩١ عند تفسيره للآية (٢٣) من سورة الإسراء، انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٤٨٩، فتح القدير ج٥ ص٨٢.

[3]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٤٢، عند حديثه عن الآية (٢٣) من سورة الإسراء.

فقراءة (أُفَّ) بالفتح أفادت تعريف (أُف) وهو الصوت المعروف لدى النَّاس بالتأفف وهو الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمة. وفي ذلك دلالةٌ على النهي عن التأفف المتعارف عليه ولو كان بسيطًا.

وأمَّا قراءة (أُفٍّ) بالكسر بدون تنوينٍ أفادت تعريف (أُف) أيضًا ولكنَّه التأفف البسيط الذي يحمل الأذى باللسان، أو بالحركة، ولكن بدرجةٍ أقل من سابقه. وفي ذلك دلالةٌ على النهي عن التأفف ولو بأقل ما يسمع من صوتٍ.

وأمَّا قراءة(أُفٍّ) بالكسر مع التنوينٍ فقد أفادت تنكير (أُف) وهو أيُّ صوتٍ أو تذمُرٍ غير متعارفٍ عليه ولو كان بسيطًا جدًّا. وفي ذلك دلالة على النهي عن أي تذمُرٍ ولو كان غير متعارفٍ عليه.

قال أبو علي الحسن الفارسي: "من نوَّنَ فقال: (أفٍّ) جعله نكرةً مثل غاقٍ وصهٍ، ونحو ذلك من الأصوات، وهذا التنوين في الصوت دليل التنكير، ومن لم يُنوِّن جعله معرفةً، كأنَّه في المعنى الصوت الذي يُعرف، وكلٌّ واحدٍ من الكسرِ والفتح، إنَّما هو لالتقاء الساكنين، فأمَّا التنوين فدليل التنكير، وحذفه دليل التعريف".[1]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتبيَّنُ أنَّ كلَّ أنواع التذَّمُرِ والتضجُّر المتعارف عليه وغير المتعارف عليه ولو كان قليلاً ولو بأيسر جزءٍ من لفظةٍ أو حركةٍ فيها أذى، بصوتٍ أو بدون صوتٍ فمنهيٌّ عنها.

٦. قال تعالى:﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٩ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ، والبصريان، وعاصم (وليُوَفِّيَهُم) بالياء.
٢. قرأ الباقون (ولنُوَفِّيَهُم) بالنون.[2]

---

[1]. الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٣٩٩، انظر إعراب القراءات السبع وعللها ج١ ص٣٦٧ عند حديثه عن الآية (٢٣) من سورة الإسراء.

[2]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٣، المبسوط في القراءات العشر ص٢٤٩.

المعنى اللغوي للقراءات:

الوفاء: هو التمام، والوافي: الذي بلغ التمام، فيقال: درهمٌ وافٍ، وأوفيت الكيل والميزان، أي: أتممته، وأوفى: إذا تمَّم العهد ولم ينقض حفظه، وضده الغدر.[1] ومن قال أوفى فمعناه: أوفاني حقَّه، أي: أتمَّه ولم ينقص منه شيئا، والوفِيُّ: الذي يعطي الحقَّ ويأخذ الحقَّ.[2]

التفسير:

يبيِّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة مراتب ودرجات كلٍّ من الفريقين يوم القيامة، فريق المؤمنين المحسنين، وفريق الكافرين المسيئين، "ولكلٍّ فريقٍ من الفريقين المؤمنين المحسنين الأبرار، والكافرين الأشقياء المسيئين الأشرار من الجنِّ والإنس مراتب، ومنازل عند الله يوم القيامة إما عُلْيَا، وإما دُنيَا، من جزاء ما عملوا من الخير والشر، ومن أجل ما عملوا منها، وليوفيهم جزاء أعمالهم، المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وهم لا يظلمون شيئًا بنقص ثوابٍ أو زيادة عقابٍ، ولا يظلمهم الله مثقال ذرةٍ فما دونها".[3]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (ليُوفِّيَهُم) بياء الغيبة أنَّ الله تعالى يخبر عن نفسه أنه سيحاسب كلاًّ بعمله ليوفيهم جزاء أعمالهم كاملةً دون نقصٍ ثوابٍ أو زيادة عقابٍ، وذلك على نسق قوله تعالى: (وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ)[4] الأحقاف(١٧) أو على نسق قوله تعالى: (يُتَقبل، ويُتجاوَزُ) الأحقاف(١٦) والمعنى: (يتقبل الله، ويتجاوز، وليوفيهم أعمالهم)، وذلك ليأتلف الكلام على نظامٍ واحدٍ.[5]

وأمَّا قراءة (لِنُوَفِّيَهُم) بالنُّون فقد أفادت أنَّ الله تعالى يخبر عن نفسه بنون العظمة أنَّه سيحاسب كلاًّ بعمله يوم القيامة ليُوفيهم جزاء أعمالهم، على معنى: لنوفِيَهم نحن أعمالهم، وحجتهم في ذلك أنَّها جاءت عقيب قوله تعالى: (نَتَقَبلُ – وَنَتَجَاوَزُ) الأحقاف(١٢) ليأتلف الكلام على نسقٍ واحدٍ.[6] وفي هذه القراءة التفاتٌ من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة تعظيمًا لله تعالى.

---

[1]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٨٧٨.

[2]. انظر اللسان ج١٥ ص٣٩٨.

[3]. التفسير المنير ج٢٦ ص٤٤.

[4]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٧٣.

[5]. انظر حجة القراءات ص ٦٦٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٣٤٥، عند الحديث عن الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

[6]. انظر معاني القراءات ج٢ ص٣٨١، حجة القراءات ص٦٦٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٧٣.

الجمع بين القراءتين:

كلتا القراءتين أفادتا الإخبار من الله عز وجل عن نفسه أنه سيحاسب كلاً بعمله ويوفيهم جزاء أعمالهم كاملةً دون نقصان ثوابٍ أو زيادة عقابٍ، إلاَّ أنَّ إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة فيه مزيد عنايةٍ بالمؤمنين وترغيبٌ لهم بالإكثار من الحسنات وتشويقٌ لهم ليوم الجزاء، وبقدر ذلك فيه مزيد تهديدٍ ووعيدٍ بالعقاب للكافرين المسيئين والانتقام منهم على قدر ما عصوا الله تعالى وأساءوا في حياتهم.

٧. قال تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ ابن ذكوان، وروحٌ (أَأَذْهَبْتُم) بهمزتين مفتوحتين محققتين من غير مدٍّ. وابن كثيرٍ، وأبو جعفر، ورويس بهمزتين محققة فمسهلة. وهشام، وأبو جعفر أطول مدًّا على أصلهما في قراءة الهمز.

٢. قرأ الباقون (أَذْهَبْتُم) بهمزةٍ واحدةٍ على الخبر.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الذهاب: السير والمرور، يقال: يَذهبُ ذهابًا، والمذهب: مصدر، كالذهاب، وذهب به وأذهَبَه غيره: أزاله.[٢]، ويقال: ذهب الأثر: زال وامَّحَي، ويقال: ذَهَبَتْ به الخُيَلاءُ: أزالته عن وقاره.[٣]

التفسيـــــر:

بعد بيان إيصال الحق لكل إنسانٍ واستيفاء جزاء أعماله كاملاً دون نقصٍ يوم القيامة، بيَّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة أحوال العقاب وأهوال القيامة التي يتعرض لها الكفار

---

[١]. انظر البدور الزاهرة ص٤٠٩، تحبير التيسير ص٢٠٧.

[٢]. انظر لسان العرب ج١ ص٣٩٣.

[٣]. انظر المعجم الوسيط ص٣٤٠.

المجرمون يوم القيامة، ومعنى الآية: "واذكر أيها النبيُّ لقومك حين تعرض النَّار على الكفَّار، يعذبون فيها، أو ينكشف الغطاء، فينظرون إلى النَّار، ويقربون منها، فيقال لهم تقريعًا وتوبيخًا: استوفيتم وأخذتم لذائذكم في الدنيا، وتمتعتم بها، باتباع الشهوات، واللَّذات في معاصي الله سبحانه دون مبالاةٍ بالذنب، وتكذيبًا منكم لما جاءت به الرُّسل من الوعد بالحساب، والعقاب، والثواب، فلم يبق لكم بعد استيفاء حظوظكم شيءٌ منها، ففي هذا اليوم تجازون بالعذاب الذي فيه ذلٌّ لكم، وخزيٌ عليكم، وإهانةٌ بسبب تكبركم عن عبادة الله، والإيمان به، وتوحيده، وخروجكم عن طاعة الله، وعملكم بمعاصيه".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أَذْهَبْتُم) بهمزةٍ واحدةٍ أنَّ الكلام خبرٌ عنهم، أي: يقال لهم ذلك على سبيل التقريع والتوبيخ لهم، والمعنى: ويوم يعُرَضُ الذين كفروا على النَّار يقال لهم: (أَذْهَبْتُم طَيِبَاتِكُم).[2]

وأمَّا قراءة (أَأَذْهَبْتُم) بهمزتين الأولى للاستفهام والثانية ألف القطع بدون مدٍّ بينهما، فقد أفاد الاستفهام الإنكار والتقريع والتوبيخ مع التهديد والوعيد، الذي يدل عليه قوله تعالى: فاليوم تجزون عذاب الهون ....) "والمعنى والله أعلم: أأذهبتم طيباتكم وتلتمسون الفرج؟ هذا غير كائنٍ".[3] قال البقاعي: "(أَذْهَبْتُم) في قراءة نافعٍ، وأبي عمروٍ، والكوفيين بالإخبار، وقراءة الباقين بالاستفهام لزيادة الإنكار والتوبيخ".[4]

وأمَّا قراءة (ءاأَذْهَبْتُم) بهمزتين مع المد بينهما، فقد أفادت ما أفادته قراءة (أَأَذْهَبْتُم) بهمزتين بدون مدٍّ، مع الإنكار والتوبيخ، إلا أنَّ فيها المبالغة والشدة في الإنكار على هؤلاء الكفار، وفيها زيادة تقريعٍ وتوبيخٍ وتشنيعٍ لهم على فعلهم، مع زيادة التهديد والتخويف، ممَّا يدل على شدة معصيتهم لله تعالى وإنكارهم لنعمه ولذلك جاءت قراءة الاستفهام مع المد لتدل على عظم معصيتهم، وكبر جرمهم في حق الله تعالى.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتبيَّن أنَّ الله تعالى يخبر عمَّا سيحدث مع هؤلاء الكفار المجرمين يوم القيامة حيث سيقف الذين كفروا على النَّار فيرون سعيرها ثم يلقون فيها،

---

[1]. التفسير المنير ج٢٦ ص٤٥.

[2]. انظر حجة القراءات ص٦٦٥.

[3]. المصدر السابق ص٦٦٥.

[4]. انظر نظم الدرر ج٧ ص١٣٣.

ويقال لهم على سبيل الزجر والتأنيب والتقريع والتوبيخ (أَذْهَبْتُم طَيِبَاتِكُم فِي حَيَـاتِكُمُ الـدُنْيَا) أي: ضيعتم وأتلفتم الطيبات التي أنعم الله بها عليكم في حياتكم الدنيا، لأنَّهم لم يذكروا الله حقَّ ذكـره عند شهواتهم بل نالوها مع مخالفة أمره ونهيه، سبحانه وتعالى، ولذلك يقال لهم تهديـدًا ووعيـدًا (فَاليَومَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونْ).[1]

٨. قال تعـالى:﴿ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ **وَأُبَلِّغُكُم** مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ أبو عمرٍو (أُبْلِغُكُم) بسكون الباء، وتخفيف اللام.

٢. قرأ الباقون (أُبَلِّغُكُم) بفتح الباء وتشديد اللام.[2]

المعنى اللغوي للقراءات:

البلاغ في اللغة له عدة معانٍ ومنها: البلاغ بمعنى الانتهـاء إلـى أقـصى المقـصد والمنتهى، مكانًا كان أو زمانًا، أو أمرًا من الأمور، والبلاغ: بمعنى الكفاية، والبلاغ: بمعنـى التبليغ، ومنه الإبلاغ: بمعنى الإيصال، يقال: بَلَّغْتُ القوم بَلاغًا وهو اسمٌ يقوم مقـام التبليـغ، بمعنى: أوصلتُ لهم رسالةً أو كلامًا، وأَبْلَغْتُهُ، وبَلَّغْتُه: بمعنًى واحدٍ.[3]

التفسيـــر:

تتحدث الآية الكريمة عن هودٍ عليه السلام، إذ أرسله الله تعالى إلى قوم عـادٍ كبقيـة الرسل إلى أقوامهم، لينذرهم من عذاب الله تعالى، ويبلِّغُهم رسالة ربِّه، فما كان مـنهم إلاَّ أنْ صدُّوا عن دعوة الله تعالى، وطلبوا منه أنْ يأتيهم بما يعدهم من عـذابٍ إنْ كـان صـادقًا، مستبعدين أن يقع ذلك، فقال لهم عندئذٍ: "إنَّما العلم عند الله، فهو وحده الذي يعلم متـى يـأتي العذاب، وإنَّما أنا رسولٌ فقط لا علم لي بشيءٍ وظيفتي البلاغ، أبلغكم ما أرسلت بـه إلـيكم، ولكنِّي أراكم قومًا تجهلون الحقائق العامة".[4]

---

[1]. انظر نظم الدرر ج٧ ص١٣٣، التفسير الوسيط م١٣ ج٢٦ ص٣٥.

[2]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٥٠٥، المستنير في القراءات المتواترة ج٣ ص٩٤.

[3]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص١٤٤، لسان العرب ج٨ ص٤١٩.

[4]. التفسير الواضح م٣ ج٢٦ ص١٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أُبْلِغُكُم) بالتخفيف: أنَّ مهمَّة الرسول هي إبلاغ الرِّسالة التي أمره الله تعالى بها مطلق تبليغٍ إلى قومه بإيصالها إليهم دون بذل الجهد في التبليغ، وهي تدل على قصر الفعل وسرعته بدون مبالغةٍ في الفعل وإلحاحٍ عليهم بتقبل سبل الهداية.

وأمَّا قراءة (أُبَلِّغُكم) بالتشديد: فإنَّها تفيد أنَّ مهمَّة الرسول هي تبليغ الرسالة التي أمره الله تعالى بها مع المبالغة في الفعل والتكرار وبذل كامل الجهد في إيصالها إليهم لإقامة الحجة عليهم، "والمعنى: أنَّ الذي شأني وشرطي: أن أبلغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف والصَّرْفِ عمَّا يعرِّضُكم لسخط الله بجهدي".[1]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ مهمة الرسل هي إبلاغ الرِّسالة التي أمرهم الله تعالى بها، بما فيها من إنذارٍ ووعيدٍ بعذاب الله تعالى، إن لم يؤمنوا بها وذلك مجرد إيصالٍ وإبلاغٍ، ولكن لمزيد إقامة الحجة عليهم، يبذل الرسل كامل جهدهم ووقتهم في دعوتهم إلى الله تعالى وإقناعهم بها، وصرفهم عن عذاب الله تعالى أن يحقَّ بهم، فإن لم يؤمنوا، بعد ذلك ينزل بهم عذاب الله تعالى، وتقام عليهم الحُجَّةُ يوم القيامة، والله تعالى أعلم.

٩. قال تعالى:﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ يعقوب، وعاصمٌ، وحمزة، وخلفٌ (يُرَى) بضم الياء وفتح الراء، و(مَسَاكِنُهُم) بضم النون.

٢. قرأ الباقون (تَرَى) بتاءٍ مفتوحةٍ على الخطاب، و (مَسَاكِنَهُم) بفتح النون.[2]

المعنى اللغوي للقراءات:

سبق التعرض لمعنى هذه القراءة عند تفسير الآية (٢٩) من سورة فصلت.[3]

---

[1]. الكشاف ج٣ ص٥٢٤.

[2]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٣، المستنير في القراءات العشر ص٤٠٤.

[3]. انظر ص ١٠٧ من هذا البحث.

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن عذاب قوم هودٍ عليه السلام إذ كذَّبوا نبـيَّهم هـودًا عليـه السلام، وصدُّوا أنفسهم عن دعوة الله تعالى، فأرسل الله عليهم ريحًا فيها عذابٌ مـؤلمٌ شـديدٌ عاصفٌ تخرِّبُ وتهلك كلَّ شيءٍ تمرُّ عليه من النَّاس، والدواب، والأموال، بأمرِ الله تعـالى، ولم يسلم من هذا العذاب إلاَّ هودٌ عليه السلام ومن آمن معه، فأصبحوا بعد هـذا العـذاب لا يُرى من آثارهم إلا مساكنُهم لتبقى شاهدةً عليهم، ولتكون عبرةً لمن بعـدهم، وبمثـل هـذه العقوبة يجزي الله تعالى الكافرين المجرمين.[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُرَى) بالضم على المبني للمفعول ورفع (مساكنُهم) على أنَّها نائب فاعـلٍ، أنَّ الفعل (يُرَى) عامٌ للجميع لكل من تتأتى منه الرؤية في ذلك الوقت وفي كل وقتٍ والمعنى: لا يُرى شيءٌ إلا مساكنهم ما زالت قائمةً لأنَّهم هلكوا جميعًا.[2]

وأمَّا قراءة (تَرَى) بالتاء المفتوحة على الخطاب فقد أفادت أنَّ المقصود هـو النبـيُّ ﷺ على معنى: لا ترى يا محمد شيئًا إلا مساكنَهم[3]، أو أنَّ المخاطب كلُّ من تتأتى منه الرؤية حينئذٍ على قول بعض العلماء، قال ابن عاشورٍ: "والخطاب في قوله: (لا تَرَى) لمن تتأتى منه الرؤيـة حينئذٍ إتمامًا لاستحضار حالة الدمار العجيبة حتى كأنَّ الآية نازلةٌ في وقت حدوث هذه الحادثة".[4]

وقال الألوسي:" وقرأ الجمهور (لا تَرَى) بتاء الخطـاب (إلا مـساكنَهم) بالنـصب، والخطاب لكلِّ أحدٍ تتأتى منه الرؤية تنبيهًا على أنَّ حالهم بحيث لو حضر كل أحدٍ بلادهم، لا يرى إلا مساكنهم، أو لسيد المخاطبين ﷺ."[5]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ الرؤيةَ لجميعِ من تتأتى منه الرؤية سواءٌ كـان فـي عهد قوم هودٍ من غيرهم لمن حضر بلادهم، أو في عهد النبي ، وفي ذلـك مزيـد إعجـازٍ وعبرةٍ، بأن جعل الله تعالى بيوتهم قائمةً حتى يراها كلُّ إنـسانٍ ليستحـضر حالـة الـدمار والهلاك الحاصلة بهم فيعتبر منها.

---

[1]. انظر التفسير الواضح م٣ ج٢٧ ص١٤.

[2]. انظر التفسير الواضح م٣ ج٢٦ ص١٤، المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص٩٥.

[3]. انظر بحر العلوم ج٣ ص٢٣٥، فتح القدير ج٥ ص٣٢، حجة القراءات ص٦٦٦.

[4]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٦ ص٥١.

[5]. روح المعاني ج٢٦ ص٢٦ .

١٠. قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ يعقوب (يَقْدِرُ) بالياء وسكون القاف.

٢. قرأ الباقون (بِقَادِرٍ) بالياء والألف.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

القادر والقدير: من صفات الله تعالى يكونان من القُدْرَة، ويكونان من التقدير، والقادر: اسم فاعلٍ من قدَرَ يَقْدِرُ، والقدير فعيل منه وهو للمبالغة.[٢]

"والقدرة: إذا وصف بها الإنسان، فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيءٍ ما، وإذا وصف الله تعالى بها فهي نفيُ العجز عنه".[٣]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن دليل قدرة الله تعالى على البعث والنشور، والإحياء بعد الإماتة ردًّا على الكفَّار المنكرين لحقيقة البعث يوم القيامة المستبعدين حدوثه، مع الاستدلال على ذلك بدليل قدرته الواسعة على خلق السموات والأرض وما فيها بأيسر ما يمكن دون جهدٍ أو تعبٍ، قال ابن كثيرٍ:" يقول تعالى: أولم ير هؤلاء المنكرون للبعث يوم القيامة المستبعدون قيام الأجساد يوم المعاد (أنَّ اللهَ الَّذي خَلَقَ السَّمَواتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِن) أي: ولم يكرثه خلقهن بل قال لها كوني، فكانت بلا ممانعةٍ ولا مخالفةٍ، بل طائعةً مجيبةً خائفةً وَجِلَةً أفليس ذلك بقادرٍ على أن يحيي الموتى؟ كما قال عز وجل في الآية الأخرى (لَخَلَقَ السَّمَواتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ، ولكنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُون) غافر(٥٧) ولهذا قال تعالى: (بَلَى إنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ)".[٤]

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٥٠٥، المبسوط في القراءات العشر ص٢٤٩.

[٢]. انظر اللسان ج٥ ص٧٤.

[٣]. مفردات ألفاظ القرآن ص٦٥٧.

[٤]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٧٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (بِقَادِرٍ) بصيغة اسم الفاعل تدل على ثبوت القدرة لله تعالى التي لا تساويها قدرةٌ، مع التأكيد على نفي ادعائهم وإنكارهم لحقيقة البعث والذي يدل عليه حرف الجر الَّذي سبق الاسم (بِقَادِرٍ)، قال البقاعي: "وأكد الإنكار المتضمن للنفي بزيادة الجار في حيز (أن) فقال تعالى: (بِقَادِرٍ) أي: قدرةً عظيمةً تامَّةً بليغةً".[1]

وقال عند تفسير قوله تعالى: (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم) يس(٨١): "وأثبت الجار تحقيقًا للأمر، وتأكيدًا للتقرير فقال: (بقادرٍ) أي: بثابتٍ له قدرةٌ لا يساويها قدرةٌ".[2]

وأمَّا قراءة (يَقْدِرُ) بصيغة الفعل المضارع فإنها تفيد استمرار القدرة لله تعالى على الإحياء بعد الإماتة في المستقبل وعلى الدوام، حيث إنَّ الفعل المضارع يفيد الاستمرار، والتكرار، والتجدد، قال البقاعي: "ومعنى قراءة رويس عن يعقوب (يَقْدِرُ) بتحتانيةٍ مفتوحةٍ، وإسكان القاف من غير ألف، ورفع الراء، أنَّه يجدد تعليق القدرة على سبيل الاستمرار"[3]، وفي ذلك نفي العجز عن الله تعالى من كلِّ وجهٍ، كما أنَّ هذه القراءة فيها مزيد بيانٍ لقدرة الله تعالى، وزيادة استدلالٍ على البعث.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ الآية فيها تأكيدٌ على كمال قدرة الله تعالى الواسعة في كل وقتٍ في الماضي والحال والمستقبل على الإحياء وغير ذلك مما تقتضيه حكمة الله تعالى، مع التأكيد على نفي إنكار الكفَّار لحقيقة البعث، وفي ذلك زيادة توبيخٍ وتقريعٍ للمشركين على جهلهم وانطماس بصائرهم حيث لم يعرفوا أنَّ الله تعالى الذي له هذه القدرة المطلقة الواسعة لقادرٌ على أنْ يعيدهم إلى الحياة بعد موتهم.[4]

---

[1]. نظم الدرر ج٧ ص١٤٤.

[2]. المصدر السابق ج٦ ص٢٨٧ عند تفسيره للآية (٨١) من سورة يس.

[3]. نفس المصدر السابق ج٦ ص٢٨٧ عند تفسيره للآية (٨١) من سورة يس.

[4]. انظر التفسير الوسيط م١٣ ج٢٦ ص٥٠.

المبحث الثالث

عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة محمدٍ المتضمنة للقراءات العشر

١ - قـــــال تعـــــالى:﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٤﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ حفصٌ وأبو عمرٍو، ويعقوب (قُتِلوا) بضم القاف وكسر التاء.

٢. قرأ الباقون (قاتَلُوا) بالألف وفتح التاء.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

أصلُ القَتْلِ: إزالة الروح عن الجسد، كالموت، لكن إذا اعتُبِرَ بفعـــل المُتَـــوَلِّي لـــذلك يُقال: قَتْلٌ، وإذا اعتُبِرَ بفَوت الحياة يُقال: مَوْتٌ. والمُقَاتَلَة: المحاربة وتحرِّي القَتْـــل، ومثلـــه قوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُم حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ) البقرة(١٩٣). وهي على صيغة المفاعلة[٢] التي تعنـــي المشاركة بين طرفي الفعل.

التفسيـــــر:

يأمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة المؤمنين بجهاد الكافرين، مع بذل الجهـــد فـــي قتلهم لتطهير الأرض من رجسهم، حتى لا تبقى لهم شوكةٌ، ولا قوةٌ في الأرض ليكونوا أذلةً صاغرين أمام عزة المؤمنين، كما ويرشدهم سبحانه وتعالى إلى كيفية التعامـــل معهـــم فـــي المعارك والحروب، فأمر سبحانه وتعالى المؤمنين بضَربِ رِقابِ الكافرين في القتال فقـــال: (فإذا لَقِيْتُمُ الَّذين كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ)، قال الزجاج: "أي فاضربوا الرِّقاب ضربًا"،[٣] وقـــال

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج ص٣٧٤، المبسوط في القراءات العشر ص٢٥٠.

[٢]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٧٠٠.

[٣]. معاني القرآن وإعرابه ج٥ ص٦.

القرطبي: "خصَّ الرِّقاب بالذكر لأن القتل أكثر ما يكون بها"،[1] قال الزمخشري: "وفي هذه العبارة (فَضَرْبَ الرِّقابِ) من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل، لما فيها من تصوير القتل بأشنع صورةٍ، وهو حزّ العنق، وإطارة الرأس عن البدن، ولقد زاد من هذه الغلظة في قوله تعالى: (فاضْرِبُوا فَوْقَ الأعْنَاقِ، واضْرِبُوا منهُم كلَّ بَنَانٍ)"[2]الأنفال(١٢)، ثم قال تعالى: (حتى إذا اثخَنْتُمُوهُم فَشُدُّوا الوَثَاق) أي: حتى إذا هزمتموهم وأكثرتم فيهم القتل والجراحات، ولم تبق لهم قوةٌ فأسروهم وشدوا عليهم الحبلَ، (فإمّا منًّا بعدُ، وإمَّا فِداءً)، أي: فإمَّا أنْ تَمُنُّوا عليهم وتطلقوا سراحهم، وإمَّا أن تطلقوهم نظير فديةٍ، (حتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أوْزَارَهَا) أي: حتى يضع أهل الحرب أسلحتهم فلا يقاتلون، وقيل: حتى لا يبقى أحدٌ من المشركين،[3] (ولو يشاءُ اللهُ لانتَصَرَ منهُم ولكنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْض) أي: ولو شاء الله لانتقم من الكافرين بعقوبةٍ ونكالٍ من عنده، ولكنَّه أمركم بالجهاد وقتال الأعداء ليختبر إيمانكم وثباتكم ويظهر المطيع من العاصي، (والَّذين قُتِلُوا في سَبِيلِ اللهِ فلَنْ يُضِلَّ أعمالَهُم)، أي: والذين استشهدوا وهم يدافعون عن دين الله فلن يُذْهِبَ أعمالهم بل يكثرها، وينميها، ويجازيهم عليها يوم القيامة.[4]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (قُتِلوا) بضم القاف وكسر التاء بدون ألفٍ: أن الله تعالى وعد الذين قُتِلوا في سبيل الله تعالى على أيدي الكفار، بأنَّهم لن يُذْهِبَ عملهم وسيهديهم إلى طريق الجنة، ويصلح بالهم في الآخرة، قال مكي بن أبي طالب: "وفي هذه القراءة قوةٌ وزيادة معنًى، وذلك أنَّ من قُتِل في سبيل الله لم يقتل حتى قاتل، فقد اجتمع له القتال في سبيل الله تعالى ثم القتل، فكان من قُتِل في قتال في سبيل الله، فقد قاتل، وليس كل من قاتل قُتِلَ".[5]

وأما قراءة (قاتلوا) بالألف، وفتح التاء، فإنَّها تفيدُ أنَّ وَعْدَ الله تعالى عامٌّ لجميع من قاتل في سبيل الله تعالى سواءً قُتِلَ أو لم يُقْتَل، قال ابن زنجلة: "وقرأ الباقون (قاتَلُوا) أعمُّ ثوابًا وأبلغ للممدوح في المجاهدين في سبيل الله، لأنّه إذا فعل ذلك بالمقاتل في سبيله، وإن لم يُقْتَل ولم يَقْتُل كان أعمَّ من أن يكون ذلك الوَعْدُ منه لمن قُتِلَ دون من قاتل".[6]

---

[1]. الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٥١٢، انظر فتح القدير: ج ٥ ص٤٣.

[2]. الكشاف ج٣ ص٥٣٠.

[3]. انظر مجمع البيان م٦ ج٢٦ ص٣٠.

[4]. انظر تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٧٦.

[5]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٧٦.

[6]. حجة القراءات ص٦٦٦، انظر الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٤٠٢.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ الله تعالى وَعَدَ جميع من قاتل في سبيله سبحانه وتعالى سواء قُتِلوا أو لم يُقتَلوا بأنَّه لن يُضَيِّع أعمالهم ولن يهلكها بل يجازيهم عليها في الآخرة، قال البقاعي: "وفي قراءة البصريين، وحفص (قُتِلوا) وهي أكثر ترغيبًا، والأولى (قاتلوا) أعظم ترجيةً".[1]

٢- قال تعالى:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ ابن كثيرٍ (أسِنٍ) بغير مد بعد الهمزة.

٢. قرأ الباقون (آسِنٍ) بالمد.[2]

المعنى اللغوي للقراءات:

الآسِنْ من الماء: مثل الآجن،[3] يقال: أسِنَ الماء إذا تغيَّرت ريحه وطعمه تغيُّرًا منكرًا.[4]

التفسيـــر:

يُبيِّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة الفرق بين المؤمنين والكافرين في الجزاء، والمآل يوم القيامة، فذكر ما أعدَّه الله تعالى للمؤمنين المتقين من أنواع النعيم الكثيرة التي لا تخطر على بالٍ، ومن جملتها، أنهارٌ من ماءٍ لا يتسرب إليه نتنٌ ولا رائحةٌ كريهةٌ ولا

---

[1]. نظم الدرر ج٧ ص١٥٣.

[2]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٤.

[3]. الآجن: هو ما تغير طعمه ولونه ورائحته، انظر المعجم الوسيط ص٢٧.

[4]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٧٦، لسان العرب ج١٣ ص١٦.

يتغير طعمه لطول المكث، وفيها أنهارٌ من لبن صابحٍ[1] لا يتغير طعمه بحموضةٍ كلبن الدنيا، وفيها أنهارٌ من عسلٍ مصفًّى، خالصٍ من الشمع والقذى والشوائب، ولهم أيضًا في الجنَّة من كل أصناف وأنواع الثمار وأشهاها وأحسنها، وإلى جانب كلِّ ذلك، لهم مغفرةٌ عظيمةٌ من ربهم لذنوبهم، وذكر مقابل ذلك، ما أعدَّه للكافرين من خلودٍ في نار جهنم وعذابٍ شديدٍ بما كانوا يكسبون في الدنيا، ومن جملة عذابهم، الماء الحميم شديد الغليان يُسقاه الكافرون فيقطع أمعاءهم، إلى جانب أنواع العذاب الأخرى، فلا يستوي حال الكافرين وجزاؤهم، وحال المؤمنين وجزاؤهم بحال.[2]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (غيرُ أسِنٍ) بدون مدٍّ على صيغة (فَعِلَ)، أنها إخبارٌ من الله تعالى عن الحال التي يكون عليها الماء حين جريه، والمعنى: أنَّ في الجنّةِ أنهارًا من ماءٍ غير متغيرٍ في حال جريه.[3]

وأمَّا قراءة (غيرُ آسِنٍ) بالمد على صيغة (اسم الفاعل) تفيد أنَّها إخبارٌ من الله تعالى عن حال الماء فيما لا يصير إليه في المستقبل مع طول المكث.[4]

والمعنى: أنَّ في الجنَّة أنهارًا من ماءٍ لا يتغير على كثرة المكث.[5]

قال الطبرسي: "قال أبو الحسن (أَسِنٍ) إنما هو للحال التي تكون عليها، ومن قرأ (آسِنٍ) على فاعل فإنَّما يريد أن ذلك لا يصير إليه فيما يستقبل، ....المعنى: (فيها أنْهَارٌ من ماءٍ غيرُ آسِنٍ) أي: غير متغيرٍ لطول المقام كما تتغير مياه الدنيا)".[6]

الجمع بين القراءات:

القراءتان معًا تكشفان عن صفة ماء الأنهار التي تجري في الجنَّة بأنَّه ماءٌ ثابتٌ غيرُ متغيرِ الطعم واللون والرائحة حال جريه، ولن يتغير مستقبلاً مع طول المكث، "وإن أضيف إليه غيره فإنه لا يقبل التغير بوجهٍ"،[7] والله تعالى أعلم.

---

[1]. الصَّابح: البَيِّن، الواضح، المشرق، يقال: صَبُحَ الوجه صباحةً: أشرق وجَمُلَ، ولبنٌ صابحٌ أي: شديد البياض والوضوح. انظر المعجم الوسيط ص٥٣٠.

[2]. انظر التفسير الواضح م٣ ج٢٦ ص٢٦، فتح القدير ج٥ ص٤٩.

[3]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٧٧، الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٤٠٣.

[4]. انظر حجة القراءات ص٦٧٧.

[5]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٧٧.

[6]. مجمع البيان م٦ ج٢٦ ص٣٤.

[7]. نظم الدرر ج٧ ص١٥٩.

٣- قال تعالى:﴿ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ نافعٌ (عَسِيْتُم) بكسر السين.

٢. قرأ الباقون (عَسَيْتُم) بفتح السين.[١]

٣. قرأ رويس (تُوُلِّيْتُم) بضم التاء والواو، وكسر اللام المشددة.

٤. قرأ الباقون (تَوَلَّيتُمُ) بفتح التاء والواو واللام المشددة.

٥. قرأ يعقوب (تَقْطَعُوا) بفتح التاء، وإسكان القاف، وفتح الطاء مخففةً.

٦. قرأ الباقون (تُقَطِّعُوا) بضم التاء، وفتح القاف، وكسر الطاء مشددةً.[٢]

المعنى اللغوي للقراءات:

١. عسى: "فعلٌ جامدٌ من أخوات كادَ، وتكون للتَّرجِّي في المحبوب، والإشفاق في المكروه".[٣]

وقيل: عسى كلمة تكون للشك واليقين، فإذا وقعت من الله تعالى فهي يقين، وإذا وقعت من العباد فهي ظنٌّ.[٤]

٢. تولى: بمعنى أعرض، وولَّى هاربًا أي: أدبر وفرَّ، وتولَّى الأمر: أي تقلَّده، وتولاّه: أي اتخذه وليًّا،[٥] وإذا عدِّي تولَّي بـ (عن) لفظًا أو تقديرًا اقتضى معنى الإعراض، وترك قُرْبَةٍ، والتولِّي قد يكون بالجسم، وقد يكون بترك الإصغاء والائتمار.[٦]

٣. القطع: فصل الشيء وإبانته عن أجزائه[٧]، والقطع: فصل الشيء مدركًا بالبصر، كقطع الأعضاء، أو مدركًا بالعقل، مثل: قطع الرحم، وهو الهجران، ومنع البرِّ بهم.[٨]

---

[١]. انظر غيث النفع ص٤٨٨، البدور الزاهرة ص٤١٢.

[٢]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٤، تحبير التيسير ص٢٠٨.

[٣]. القاموس المحيط ص١١٨٠، منجد الطلاب ص٤٧٧.

[٤]. انظر لسان العرب ج١٥ ص٥٤.

[٥]. انظر القاموس المحيط ص١٢٠٩.

[٦]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٦٨٨.

[٧]. لسان العرب ج٨ ص٢٢٦.

[٨]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٧٧.

التفسيـــــر:

يخاطب الله تعالى في هذه الآية المنافقين الذين إذا أنزلت سورةٌ محكمةٌ وذُكِـرَ فيهـا القتال، نظروا إلى رسول الله ﷺ، نظر المغشي عليه، فيقول لهم موبخًا ومحذرًا إياهم. (فَهَـلْ عَسَيْتُمْ) أيها المنافقون (إِنْ تَوَلَّيْتُم أن تُفْسِدُوا في الأَرْضِ وتُقَطِّعُوا أَرْحَـامَكُم) أي: إن تـولَّيتم عن تنزيل الله جل ثناؤه وفارقتم أحكام كتابه وأدبرتم عن محمدٍ ﷺ وعمّا جاء به، أن تفسدوا في الأرض بأن تعصوا الله، فتكفروا به وتسفكوا الدماء، وتقطعوا أرحامكم، وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرق، بعدما جمعكم الله بالإسلام، وألَّف به بين قلوبكم.[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

١. ذهب علماء التفسير إلى أنَّ العلاقة بين القراءتين في (عَـسَيْتُم) بفـتح الـسين و(عَسِيْتُم) بكسر السين، علاقة لُغويةٌ فقط، وعلى هذا فإنَّ معناهما واحدٌ، قال ابن عاشورٍ: "قـرأ نافعٌ وحدَه (عَسِيْتُم) بكسر السين، وقرأه بقية العشرة بفتح السين، وهما لغتان[2] في فعل عسى إذا اتصل به ضمير، قال أبو علي الفارسي: وجه الكسر أنَّ فعله: عَسِيَ مثل رَضِيَ، ولم ينطقوا به إلاَّ إذا أسند هذا الفعل إلى ضميرٍ وإسناده إلى الضمير لغة أهل الحجاز، أمَّـا بنـو تمـيم فـلا يسندونه إلى الضمير البتة".[3]

٢. ذهب بعض العلماء إلى أنَّ قراءة (إِنْ تَوَلَّيتُم) بفتح التاء واللاَّم بمعنى الإعـراض والمعنى: إنْ أعرضتم عن الإسلام (أن تُفْسِدُوا في الأَرْضِ) بقتل بعضكم بعضًا. وقيل: بمعنى الولاية لأمور النَّاس، والمعنى: إن تَوليتُم أمور النَّاس، (أنْ تُفْـسِدُوا فـي الأَرْضِ) بـالجور والظلم، والتعذيب والتنكيل وحجتهم في ذلك قراءة المبني للمفعول (تُوليتُم).[4]

وقال أبو حيانٍ: "والأظهر أنَّ ذلك خطاب للمنافقين في أمر القتال، وهو الذي سـبقت الآيات فيه، أي إنْ أعرضتم عن امتثال أمر الله في القتال".[5]

وعلى كلِّ حالٍ فجميع ما ذكر من معانٍ تحتمله الآية لأن التولِّي والإعـراض عـن الإسلام وعن الجهاد، وتولِّي أمور النَّاس بالظلم والجور، كل ذلك ثمرته ونتيجته الإفساد فـي الأرض، وقطيعة الرَّحم.

---

[1]. انظر جامع البيان م١١ ج٢٦ ص٣٥.

[2]. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٥٢٩، فتح القدير ج٥ ص٥٥.

[3]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٦ ص١١٢.

[4]. انظر زاد المسير ص١٣١٣، معالم التنزيل ج٤ ص١٦٦.

[5]. البحر المحيط ج٨ ص٨٢.

وأمَّا قراءة (تُولِّيتُم) بضم التاء وكسر اللام على المبني للمفعول فمعناها وُليتُم أمور الناس وتقلدتموها، ووَكَّلَكُم الله إليهم.[1] وقيل: "المعنى إنْ وُلِّيَ عليكم ولاةُ جورٍ تحركتم معهم في الفتنة وعاونتموهم على ظلمهم".[2]

٣. قراءة (تَقْطَعُوا أَرْحَامَكم) بدون تشديد تفيد مطلق القطع للرحم وهو مجرد الهجران، والمعنى: إن أعرضتم عن الإسلام أو توليتم أمور الناس بالظلم والتعذيب والجور، فإن ثمرة ذلك الإفساد في الأرض وقطع الرَّحم.

وأمَّا قراءة (تُقَطِّعوا أرْحَامَكُم) فإنها تفيد المبالغة في قطع الرحم مع التكثير، قال أبو منصور الأزهري: "من قرأ (وَتَقْطَعُوا) فهو من قولك قطع رحَمَهُ يقطعها، ومن قرأ (وتُقَطِّعوا) فهو من (قَطَّعَ) رَحِمَهُ يُقَطِّعُهَا، وهو أبلغ في باب قطيعة الرَّحم من قَطَعَ يَقْطعُ".[3]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتبيَّن أنَّ الله تعالى يخاطب المنافقين على سبيل التوبيخ والتهديد قائلاً لهم لعلكم أيها المنافقون إنْ أعرضتم عن دين الإسلام الذي جاء به محمدٌ ﷺ أو تولَّيتم أمور الناس وأعمالهم وظلمتم في الأرض، أو اتبعتم وُلاة الجور والظلم ودخلتم إلى دنياهم أن يؤدي ذلك إلى الإفساد في الأرض والتناحر ومقاتلة الأقارب وإهلاك البنات وهجران الرَّحم وقطعها، ومنع بِرِّهم كما كان ذلك سائدًا أيام الجاهلية.

٤. قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ﴾

القـــراءات:

١. قرأ أبو عمرٍو (وَأُمْلِيَ لهم) بضم الهمزة، وكسر اللام وفتح الياء.
٢. قرأ يعقوب (وَأُمْلِيْ لهم) بضم الهمزة، وكسر اللام وتسكين الياء.
٣. قرأ الباقون (وَأَمْلَىَ لهم) بفتح الهمزة واللام، وألفٍ بعدها.[4]

---

[1]. انظر المحرر الوجيز ج٥ ص١١٨.
[2]. معاني القراءات ج٢ ص٣٨٨.
[3]. المصدر السابق ج٢ ص٣٨٨.
[4]. النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٤، تحبير التيسير ص٢٠٩.

المعنى اللغوي للقراءات:

الإملاء: الإمداد، ومنه قيل للمُدَّة الطويلة مَلاوَةٌ من الدَّهر، وَمَلِيٌّ من الدَّهر، يقال: تَمَلَّيتُ الثوب: تَمتَعتُ به طويلاً، ومعنى قوله تعالى: (الشيطانُ سَوَّلَ لهم وأَمْلَى لَهُمْ) محمد(٢٥) أي: أمْهَلَ لهم، وأصلُ أَمْلَيْتُ: أمْلَلْتُ فقلبت اللام ياءً تخفيفًا.[١]

التفسيـــــر:

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن حال الذين ارتدوا عن دين الله تعالى، وعادوا إلى الكفر بعد ما تَبَيَّن لهم طريق الحق والهداية بما جاءهم به رسول الله ﷺ من المعجزات الظاهرة والدلائل الواضحة، هؤلاء زيَّن لهم الشيطان خطاياهم، وسهلَّ لهم الوقوع فيها، وحسَّنَ لهم كفرهم، وخدعهم وغرَّهم بالأماني الكاذبة به، والآمال الزائفة، ووعدهم بطول العمر، ومدِّ الأجل.[٢]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أَمْلَىَ لهم) بفتح الهمزة واللام على البناء للفاعل أنَّ الذي أملى لهم هو الشيطان على رأي بعض أهل التفسير، على معنى: الشيطان سوَّلَ لهم أي: زين لهم خطاياهم، وأملى لهم أي: مدَّ لهم الشيطان في الأماني والآمال الكاذبة ووعدهم بطول العمر.[٣]

وقيل: إنَّ الذي أملى لهم هو الله تعالى وذلك بإسناد الفعل إلى الله عز وجل على رأي بعض أهل التفسير أيضًا، على معنى: الشيطان زين لهم كفرهم وخطاياهم، والله تعالى أملى لهم بأن أمهلهم الله ولم يعجل لهم العقوبة،[٤] واختار هذا المعنى: الفراء.[٥]

وقال ابن زنجلة: "قوله: (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ)، التسويل راجعٌ إلى الشيطان، والإملاء إلى الله".[٦]

وأمَّا قراءة و (أُمْلِيَ لهم) بضم الهمزة وكسر اللاَّم وفتح الياء على المبني للمفعول، والفعل ماضٍ، ولم يسَمِّ الفاعل، فيحتمل أن يكون الفاعل في المعنى: هو الله عز وجل، ويحتمل أن يكون الشيطان. إلاَّ أنَّ القراءة بالبناء للمفعول تفيد تسهيل حدوث الفعل فى إطالة

---

[١]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٧٧٦ – ٧٧٧.

[٢]. انظر التفسير المنير ج٢٦ ص١٢٣، التفسير الواضح م٣ ج٢٦ ص٣٢.

[٣]. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٥٣١، فتح القدير ج٥ ص٥٥.

[٤]. انظر معاني القرآن للفراء ج٣ ص٦٣.

[٥]. انظر حجة القراءات ص ٦٦٩.

[٦]. المصدر السابق ص٦٦٩.

العمر وإسباغ النعم عليهم وتسهيل الأماني والأحلام، عن المعاجلة بالنَّقم، حتى اغتروا، وهي موافقة لقوله تعالى: (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) القلم(٤٢)،[١] وعلى القراءتين السابقتين يجوز المعنيان أي: يملي الشيطان ويملي الله تعالى، والله أعلم.

وأمَّا قراءة (وَأُمْلِي لَهُمْ) بضم الهمزة وكسر اللام، وتسكين الياء على البناء للفاعل، والفعل مضارع مسند إلى الله تعالى، فالله تعالى يخبر عن نفسه أنه يفعل ذلك،[٢] أي: أنه يمهل لهم في العذاب، وإسناد الفعل إلى الله مباشرةً فيه مزيد تهديدٍ ووعيدٍ لهم، كما في قوله تعالى: (وَأُمْلِي لَهُم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) الأعراف(١٨٣)، قال ابن عاشور: "قرأ يعقوب بضم الهمزة، وكسر اللَّام وسكون التحتية على أنَّه مُسنَد إلى المتكلم، فالضمير عائدٌ إلى الله تعالى، أي: الشيطان سوّل لهم، وأنا أملي لهم فيكون الكلام وعيدًا، أي: أنا أؤخرهم قليلاً ثم أعاقبهم".[٣]

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يَتَبيَّن أنَّ الله تعالى يخبر عن الشيطان ويخبر عن نفسه، أن الذين ارتدوا عن الإيمان بالله تعالى وعادوا إلى الكفر من بعد ما عرفوا الحقَّ، الشيطان سوَّل لهم كفرهم وارتدادهم عن دين الله تعالى، وأمْلَىَ لهم بأن شغل قلوبهم بالمعاصي عن الإيمان وأملهم بطول البقاء في الدنيا، وتحقيق الأماني، والله تعالى أملى لهم بأن أمهلهم ولم يعجل العقوبة لهم في الدنيا حتى إذا أخذهم لم يفلتهم الله تعالى، ويعذبهم عذابًا شديدًا كما يستحقون بما عملوا وارتدوا عن دينه.

٥. قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص (إِسْرَارَهُم) بكسر الهمزة.
٢. قرأ الباقون (أَسْرَارَهُم) بفتح الهمزة.[٤]

---

[١]. انظر نظم الدرر ج٧ ص١٧١.

[٢]. انظر الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٥٣٢، إعراب القراءات السبع وعللها ج٢ ص٣٢٥.

[٣]. التحرير والتنوير م١٢ ج٢٦ ص١١٦.

[٤]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٤.

المعنى اللغوي للقراءات:

الإسْرَارُ: نقيضُ الإعلان، ويستعمل في الأعيان والمعاني، والسِّرُّ: من الأسْرار التي تُكْتَم، والسِّرُّ هو الحديث المُكْتَم في النَّفْس، ويقال: أسْرَرْتُ إلى فلان حديثًا: أي: أفضيت إليه خفيةً، وأسَّر الشيء كتمه.[1]

التفسير:

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى حال الكافرين الذين ارتدوا عن دين الله تعالى، وتغرير الشيطان بهم، بيَّن في هذه الآية الكريمة سبب إضلال الشيطان لهم، واستيلائه عليهم بالتسويل والإملاء، "أنَّ هؤلاء المنافقين، وغيرهم من اليهود الذين ارتدوا على أدبارهم قالوا للذين أبغضوا ما نزَّل الله في قرآنه، وهم المشركون أو يهود بني قريظة والنضير، من يهود المدينة: سنطيعكم في بعض الأمور، كعداوة النبي ﷺ، ومخالفة ما جاء به، والقعود عن الجهاد معه، أي: إنَّهم مالؤوهم وتآمروا معهم سِرًّا أو في الباطن، وهكذا شأن المنافقين يظهرون خلاف ما يبطنون، لذا كشفهم له وأبان أنَّه يعلم ما يسرُّون وما يعلنون، كقوله تعالى: (واللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ)النساء(٨١)"[2]

يقول المراغي: "ولا يخفى ما في ذلك من الوعيد وشديد التهديد".[3]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (إسْرَارَهُم) بكسر الهمزة، بالقراءة على المصدر وهي اسم جنسٍ من أسرَرْتُ إسرارًا، أنَّ المقصود من ذلك: أنَّ الله يعلم إخفاءهم وهو ما أسرُّوه في أنفسهم وما قالوه لليهود في الخفاء (سنطيعكم في بعض الأمر).

وأمَّا قراءة (أَسْرَارَهُم) بفتح الهمزة بالقراءة على الجمع من سر، فقد أفادت أن المقصود من ذلك: أن الله يعلم جميع أسرارهم التي أخفوها ومنها قولهم هذا الذي أظهره الله لفضحهم[4]، والجمع لاختلاف ضروب الإسرار من بني آدم.[5]

---

[1]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٤٠٤.

[2]. التفسير المنير ج٢٦ ص١٢٤.

[3]. تفسير المراغي م٩ ج٢٦ ص٧٠.

[4]. انظر روح المعاني ج٢٦ ص٧٥.

[5]. انظر حجة القراءات ص٦٦٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٧٨، الجامع لأحكام القرآن ج٨ ص٥٣٢.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن أن الله تعالى يخبر على سبيل التهديد والوعيد للمنافقين، أنَّه يعلم جميع ما يسرُّ هؤلاء المنافقون من أقوالٍ وأسرارٍ ومن جملتها إسرارهم لليهود بعداوة النبي ﷺ، وطاعتهم في بعض الأمور من مخالفة ما جاء به النبي ﷺ، والقعود عن الجهاد.

٦. قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ شُعبة (رُضْوَانَه) بضم الراء.

٢. قرأ الباقون (رِضْوَانَه) بكسر الراء.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

الرِّضى: ضد السخط، ويقال: رضي يرضـــى رضًـــى، فهـــو مرضـــيٌ ومرضـــوٌ، وأرضاه: أعطاه ما يُرضيه، واسترضاه وترَّضّاه طلب رضاه وَرضِيَّتَه.[٢]

ورضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبـــد هـــو أن يراه مؤتمرًا لأمره، ومنتهيًا عن نهيه، والرِّضوان: الرِّضا الكثير.[٣]

التفسيـــــر:

تتحدث الآية الكريمة عن سبب العذاب الذي يصيب المنافقين والكافرين الذين ارتـــدوا عن دين الله تعالى عند قبض أرواحهم وذلك في قوله تعالى: (فَكَيـــف إذا تَـــوَفَّتهُم الملائكـــةُ يضرِبُون وُجُوهَهُم وأَدبَارَهُم) محمد(٢٧)، فبيَّن سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة سبب ذلـــك الضرب عند التوفِّي فقال: (ذلك بأنَّهم اتَّبعُوا ما أسخَطَ اللهَ وكَرِهُوا رِضْوَانَه فأحْبَطَ أعمـــالَهُم) أي: "ذلك التوفِّي على الصفة المذكورة بسبب اتباعهم ما يُسخطُ اللهَ من الكفـــر والمعاصـــي، وتآمرهم مع أعداءِ الله على معاداة ومحاربة النبي ﷺ، وكراهيتهم ما يرضي الله من الإيمان

---

[١] . انظر البدور الزاهرة ص٤١٢، غيث النفع ص٤٨٩.

[٢] . انظر القاموس المحيط ص١١٦٠.

[٣] . انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٣٥٦.

الحق، والتوحيد والطاعة، فأبطل أعمالهم الخيرية بهذا السبب، ومنها ما عملوا من الخير قبل الرِّدَّة".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب معظم العلماء إلى أن العلاقة بين القراءتين علاقةٌ لغويةٌ، ومعناهما واحدٌ.

قال السمرقندي: "قرأ عاصمٌ في رواية أبي بكرٍ (رُضْوانَه) بضم الراء، والباقون بالكسر، وهما لغتان، وتفسيرهما واحدٌ".[2]

وقال مكي بن أبي طالب: "قوله (رِضْوَانَه) قرأه أبو بكرٍ بضم الراء حيث وقَع، إلاَّ في المائدة: (رِضْوَانَه سبُلَ السَّلام) المائدة(١٦) فإنَّه كسر كالجماعة، وقرأ الباقون بالكسر حيث وقع، وهما مصدران بمعنًى واحدٍ، فالكسر كالحِرْمان، والضَّم كالشُكْران".[3]

وقيل: إنَّ المكسور اسمٌ ومنه: رضوان خازن الجنَّة، والمضموم مصدر، إلاَّ أن الألوسي نفى صحة هذا القول فقال: "وقيل: المكسور اسمٌ، والمضموم مصدرٌ، وهو قولٌ لا ثبت له".[4]

ويحتمل أن يكون لكلِّ قراءةٍ أثرٌ في المعنى حيث إنَّ (رُضْوان) بالضم فيها تفخيمٌ للراء ممَّا يدل على تفخيم وتعظيم ذلك الرِّضوان الذي كرهه هؤلاء المرتدون عن دين الله تعالى، فاستعمال المصدر من الرضى وهو (الرضوان) فيه مبالغةٌ في معنى الرِّضى، وتفخيم الراء بالضم فيه زيادة مبالغةٍ في معنى الرِّضى، ليدل على أن سبب عذابهم وضربهم عند توفِّيهم هو بسبب كراهتهم أعظم أسباب رضا الله وهو الإيمان، والجهاد في سبيل الله تعالى.

وأمَّا قراءة (رِضْوان) بالكسر وترقيق الراء فتدل على أنَّ سبب عذابهم هو بسبب كراهتهم لسائر الطاعات المؤدية إلى رضوانه تعالى وهي أخف ما يكون على النفس، وأقلُّ ما يؤدي إلى رضوانه.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن هؤلاء المرتدين كرهوا جميع ما يؤدي إلى رضوانه سبحانه وتعالى، فهم كرهوا أعظم أسباب رضاه، وهو الإيمان بالله تعالى وطاعة رسوله، والجهاد في سبيله، وهم لما دونه بالقعود عن سائر الطاعات أكره،[5] والله تعالى أعلم.

---

[1]. التفسير المنير ج٢٦ ص١٢٥.

[2]. بحر العلوم ج١ ص٢٥٢، عند تفسيره للآية (١٥) من سورة آل عمران.

[3]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج١ ص٣٣٧، عند حديثه عن: (رِضوان، ورُضوان) في الآية (١٥) من سورة آل عمران.

[4]. روح المعاني ج٣ ص١٠١، عند تفسيره للآية (١٥) من سورة آل عمران.

[5]. انظر نظم الدرر ج٧ ص١٧٣.

٧. قال تعالى:﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ أبو بكرٍ (ولَيَبْلُونَّكم – يَعْلَمَ – يَبْلُوَ) بالياء في الثلاثة.
٢. قرأ الباقون (ولنبلُونَّكم – نَعْلَمَ) بالنون.
٣. قرأ رويسٌ (نَبْلوْا) بإسكان الواو.
٤. قرأ الباقون (نَبْلُوَ) بفتح الواو.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

١ - "البلاء: المحنة تنزل بالمرء ليُختبر بها، والغم والحـزن، والجهـد الـشديد فـي الأمر".[٢] يقال: بَلَوتُ الرَّجلَ بلوًا وبَلاءً، وابتليته: اختبرتـه، وبـلاه: إذا جَرَّبـه واختبره، وابتلاه الله: امتحنه، والبلاء يكون في الخير والشر.[٣]

٢ - يعلم: سبق التعرض لمعنى هذه القراءة عنـد تفـسير الآيـة (٣٥) مـن سـورة الشورى.[٤]

التفسيـــــر:

يخاطب الله تعالى في هذه الآية عباده المؤمنين قـائلاً لهـم: "ولنختبـرنكم بـالأمر والجهاد، وسائر التكاليف الشاقَّة حتى يُمَيِّزَ المجاهد الصابر من غيره، ويُعْرَف ذو البـصيرة في دينه من ذي الشك والحَيْرَة فيه، والمؤمن من المنافق، ونبلوَ أخباركم، فنعـرف الـصادق منكم في إيمانه من الكاذب".[٥]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (وَلَيَبْلُونَّكم – يَعْلَمَ – يَبْلُوَ) بياء الغيبة، الإخبار من النبي ﷺ عن الله عز وجل، على معنى: ليختبرنَّكم الله، على رأي بعض العلماء، قال ابن خالويه: "ولنبلونكم حتـى نعلم، (ونبلوَ أخباركم) يقرأان بالياء والنون، فالحجة لمن قرأ بالياء: أنَّه جعله من إخبار النبي

---

[١]. انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٣٧٥، تحبير التيسير ص٢٠٨.
[٢]. المعجم الوسيط ص٩١.
[٣]. انظر لسان العرب ج١٤ ص٨٣.
[٤]. انظر ص١٤٠ من هذا البحث.
[٥]. تفسير المراغي م٩ ج٢٦ ص٧٢.

عن الله عز وجل، والحجة لمن قرأه بالنون: أنَّه جعله من إخبار الله عز وجل عن نفسه".[1] أو هي إخبارٌ من الله تعالى بياء الغيبية عن نفسه، وذلك على نسق قوله تعالى في الآية التي سبقتها (والله يعلم أعمالكم) محمد(٣٠).[2]

وأمَّا قراءة (لنبلونّكم– نعلمَ– نبلُوَ) بالنون، فقد أفادت أنَّ الله تعالى يخبر عن نفسه بنون العظمة على معنى: "لنختبرنَّكم بالحرب حتى نعلم المجاهدين منكم ونعلم الصابرين لأمر الله".[3] وحجتهم في ذلك أنها جاءت بعد إخبارٍ من الله تعالى بالنون أيضًا وذلك في قوله تعالى: (ولو نشاء لأريناكهم) محمد(٣٠)،[4] وفي هذه القراءة التفات من الغيبية إلى التكلم بنون العظمة تعظيمًا لله تعالى، وبيان قدرته الواسعة على ابتلاء جميع النَاس بالأوامر الشديدة على النفوس بما له من صفات العظمة.

وأمَّا قراءة (نبلُوْا) بتسكين الواو، فهي استئنافٌ بعد انقطاعٍ عمَّا قبله، والمعنى: (سنبلوا أخباركم).[5]

قال ابن عطية: "وروى رويسٌ عن يعقوب: (ويبلُوْا) بالرفع على القطع، والإعلام بأن ابتلاءه دائمٌ".[6]

الجمع بين القراءات:

القراءات جميعها أفادت أنَّ الله تعالى يخبر عن نفسه أنه سيبتلي المؤمنين حتى يظهر المجاهدين في سبيله والصابرين على مشاقِّ الجهاد، من غيرهم، إلاَّ أنَّ إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة فيه مزيد تأكيدٍ على حقيقة الابتلاء بما هو شاقٌّ على نفوس المؤمنين جميعهم دون استثناءٍ، وعلى الدوام، بما تفيده قراءة الفعل(ويبلُوْا) بالرفع، ليميز الله تعالى الخبيث من الطيب، مع تعظيم ذلك الابتلاء، كما أنَّ في هذه القراءة مزيد تشريفٍ وتعظيمٍ لهؤلاء المؤمنين الذين يبتليهم الله تعالى بنفسه.

---

[1]. الحجة في القراءات السبع ص٣٢٩.

[2]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٧٨، المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج٣ ص١٠٤.

[3]. معاني القراءات ج٢ ص٢٨٩.

[4]. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٧٨، مجمع البيان م٦ ج٢٦ ص٤٥.

[5]. انظر معاني القراءات ج٢ ص٢٨٩.

[6]. المحرر الوجيز ج٥ ص١٢١.

٨. قال تعالى:﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٥﴾ ﴾

القـــــراءات:

١. قرأ حمزة، وخلفٌ ، وأبو بكرٍ (السِّلْم) بكسر السين.

٢. قرأ الباقون (السَّلْم) بفتح السين.[١]

المعنى اللغوي للقراءات:

السِّلْم والسَّلامة: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، والسَّلام والسِّلْم والسَّلْم: الصلح، وقيل: السِّلم اسم بإزاء حرب، والإسلام: الدخول في السِّلم، وهو أن يَسْلَمَ كل واحدٍ منهما أن يناله من ألم صاحبه[٢]، "والسَّلْمُ: الاستسلام والتسليم، والأسر من غير حربٍ".[٣]

التفسيـــــر:

في هذه الآية الكريمة ينهى الله تعالى المؤمنين أن يضعفوا عن مقاتلة المشركين، ويدعوهم إلى الصلح والمسالمة على سبيل الخوف منهم، ما دامت كفة المؤمنين راجحةً في الحرب ولهم الغلبة على عدوِّهم، ويبشِّرُ المؤمنين بأنَّه معهم بالنصر والتمكين ولن ينقصهم من ثواب أعمالهم شيئًا.

قال ابن كثيرٍ: "(فلا تهنوا) أي: لا تضعفوا عن الأعداء (وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ) أي: المهادنة والمسالمة ووضع القتال بينكم، وبين الكفار في حال قوتكم وكثرة عَددِكُم، وَعُدَدِكُم، ولهذا قال (فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ) أي: في حال عُلُوِّكُم على عدوِّكم فأمَّا إذا كان الكفار فيهم قوة، وكثرة بالنسبة إلى جميع المسلمين، ورأى الإمام في المهادنة والمعاهدة مصلحةً، فله أنْ يفعل ذلك كما فعل رسول الله ﷺ حين صدَّه كفَّار قريشٍ عن مكة، ودعوه إلى الصلح، ووضع الحرب بينهم وبينه عشر سنين فأجابهم ﷺ إلى ذلك، وقوله جلَّت عظمتُه (واللهُ مَعَكُم) فيه بشارةٌ عظيمةٌ بالنّصر والظفر على الأعداء، (وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)

---

[١]. انظر إتحاف فضلاء البشر ص٥٠٨، المبسوط في القراءات العشر ص٢٥١.

[٢]. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص٤٢٣.

[٣]. المعجم الوسيط ص٤٧٢.

أي: ولن يحبطها ويبطلها ويسلبكم إيَّاها، بل يوفِّيكم ثوابها، ولا ينقصكم منها شيئًا، والله أعلم".[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض العلماء إلى أنَّ القراءتين (السَّلم والسِّلْم) بمعنًى واحدٍ وهما لغتان ومعناهما: الصلح والمسالمة، قال مكي بن أبي طالب: "قوله: (وتَدعوا إلى السَّلْم) قرأه أبو بكرٍ، وحمزة بكسر السين، وفتحها، وهما لغتان يُراد بها الصُلح".[2]

وقال حقِّي: "(السَّلْم) بفتح السين وكسرها لغتان بمعنى الصلح، أي: ولا تدعوا الكفَّار إلى الصلح فورًا فإنَّ ذلك فيه ذلةٌ".[3]

وذهب البعض إلى أن (السِّلْم) بالكسر بمعنى الاستسلام، قال السمرقندي: " قرأ حمزة في رواية أبي بكرٍ: إلى السِّلم، بكسر السين، والباقون: بالنصب، قال بعضهم: وهما لغتان وقال بعضهم: أحدهما صلحٌ، والآخر استسلامٌ".[4]

وذهب بعض العلماء إلى أنَّ قراءة (السَّلم) بالفتح بمعنى الصلح والمسالمة، وأمَّا قراءة (السِّلْم) بالكسر فهي بمعنى الإسلام.[5]

قال ابن عطية:" وفرقةٌ ممن كسر السين إنَّه بمعنى الإسلام، أي: لا تهنوا وتكونوا داعين إلى الإسلام فقط دون مقاتلين بسببه".[6]

وقال ابن زنجلة: "(السِّلْم بالكسر:الإسلام، كقوله: (وإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ) الأنفال(٦١) أي: الإسلام، وبالفتح: الصلح،".[7]

ويشير ابن عباسٍ إلى هذا المعنى بقوله: "(وتَدعوا إلى السَّلْم) إلى الصلح، ويُقال: إلى الإسلام قبل القتال".[8]

وبناءً على ما تقدم يمكن أن يكون معنى قراءة (السَّلْم) بالفتح: المصالحة والمسالمة، وقراءة (السِّلْم) بالكسر الإسلام.

---

[1]. تفسير القرآن العظيم ج٤ ص١٨٤.

[2]. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٢٧٩، انظر الحجة للقراء السبعة ج٣ ص٤٠٧.

[3]. روح البيان ج٨ ص٥٤٧.

[4]. بحر العلوم ج٣ ص٢٤٧.

[5]. انظر جامع البيان ج٢ ص٣٢٣، عند تفسيره للآية (٢٠٨) من سورة البقرة.

[6]. المحرر الوجيز ج٥ ص١٢٢.

[7]. حجة القراءات ص٦٧٠.

[8]. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص٤٣٠.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: الله تعالى ينهى المؤمنين أن يضعفوا ويكونوا داعين إلى الإسلام فقط دون أن يقاتلوا بسببه، أو أن يدعوا الكفار إلى المسالمة والمصالحة ابتداءً خوفًا منهم، في حال أنَّهم الأعلون ولهم الغلبة على عدوِّهم، لأنَّ في ذلك ذلةً للمؤمنين.

قال سيد طنطاوي: "قالوا: ومحل النهي عن الدعوة إلى صلح الكفَّار ومسالمتهم، إذا كان هذا الصلح أو تلك المسالمة تؤدي إلى إذلال المسلمين، أو إظهارهم بمظهر الضعيف القابل لشروط أعدائه، أمَّا إذا كانت الدعوة إلى السِّلم لا تضر بمصلحة المسلمين فلا بأس من قبولها، عملاً بقوله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ)الأنفال(٦١).[١]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

[١]. التفسير الوسيط م١٣ج٢٦ ص١٠١.

الخـــاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله يُختَمُ كلُّ شيءٍ، والصلاة السلام على خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وبعد:

فبحمد الله تعالى ومنته ومعونته أَتممتُ بحثي هذا بما يسره الله تعالى لي من جمعٍ وترتيبٍ وتحليلٍ تضمنتها فصول هذا البحث فيما يتعلق بتفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (الزمر – غافر – فصلت - الشورى – الزخـــرف – الـــدخان - الجاثية – الأحقاف – محمد) فما كان فيه من صوابٍ فهو محض فضل الله عليَّ فله الحمد والمنَّة، وما كان فيه من خطأٍ أو زللٍ فهو من نفسي، وأستغفره ســـبحانه وأتـــوب إليـــه، وأرجوه سبحانه أن يتقبل مني هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

وهذه خلاصة لأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

أولاً: أهم النتائج

١. علم القراءات القرآنية من العلوم المهمة التي لا بد لمن يشتغل في علم التفسير أن يتعلمها وأن يكون على درايةٍ بها، لما لها من أثرٍ بالغ في بيان مراد الله تعـــالى، وفهم الآية فهمًا سليمًا وإزالة الإشكال عنها.

٢. القراءات القرآنية العشر جميعها وحيٌ من الله تعالى، وهي من الأحرف الـــسبعة التي نزل القرآن بها، ولا مجال للاجتهاد فيها، ولا يجوز لأحدٍ أن يردَّ قراءةً ثبت تواترها واشتملت على شروط الصحة، وقد جانب الصواب من ردَّ قراءةً متواترةً أو فاضل بينها.

٣. لا يعتدُّ بإنكار أهل النحو واللغة لبعض القراءات لمخالفتها بعض أصول النحـــو وأقيسة اللغة عندهم، وأجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها، فالقراءات أصلٌ للنَّحو واللغة وليس العكس.

٤. القراءات القرآنية لونٌ من ألوان الإعجاز القرآني حيث إنَّ كلَّ قراءةٍ سدَّت مـــسدَّ آيةٍ من كتاب الله تعالى، وتعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة والإعجاز.

٥. الاختلاف الحاصل بين القراءات القرآنية هو اختلاف تنوعٍ وتغايرٍ في المعنى وليس اختلاف تضادٍ وتناقضٍ، فبتعدد القراءات تتسع المعاني وتتعدد.
٦. ليس كل قراءةٍ لها أثرٌ في التفسير، فإن من القراءات ما كان للتيسير على الأمة ورفع للحرج عنها، ومنها ما كان يتعلق في التفسير وبيان مقاصد الله تعالى.
٧. كثيرٌ من القراءات التي اعتبرها علماء التفسير أنَّها من قبيل اللغات، لها أثرٌ كبيرٌ على التفسير وأضافت معانٍ جديدةٍ ما كانت لتتضح إلا بها.
٨. تتعدد آثار القراءات القرآنية على التفسير من ناحية البلاغة والبيان والفقه والنحو وغير ذلك.
٩. الأحرف السبعة سبع لغاتٍ من لغات العرب نزل القرآن بها، بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة .... وليست هي القراءات السبع كما يعتقد البعض ولا القراءات العشر.
١٠. القراءات كلها التي يقرأُ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الأئمة هي جزءٌ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن وليست جميعها أو أنَّها حرفٌ فقط من الأحرف السبعة .

ثانياً: التوصيات

١. بعد ما تبيَّن لي من خلال البحث مدى أهمية علم القراءات القرآنية في فهم كتاب الله تعالى والوقوف على كثيرٍ من المعاني الجديدة واستنباط الأحكام الفقهية التي تفيد التيسير على الأمة، فإنَّي أوصي إخواني من طلبة العلوم الشرعية بالإقبال على تعلم علم القراءات والاهتمام بها تعلمًا وقراءةً.
٢. أوصي أهل الاختصاص والمعنيين في دائرة التربية والتعليم بإدراج هذا النوع من العلم في مناهج التربية الإسلامية وتعليمه للطلاب في المراحل التعليمية الإعدادية والثانوية.
٣. أوصي الجامعة الإسلامية بفتح قسمٍ في الجامعة لتدريس القراءات القرآنية وعلومها وخاصة أنَّ هذه الفكرة كانت قد اقترحت وبحثت سابقًا ولكنَّها لم تنفذ.

٤. أوصي المشتغلين بعلم التفسير، بتعلم القراءات القرآنية والاستفادة من علم القراءات في استنباط المعاني ومراد الله تعالى من تعدد القراءات عند تفسير كتاب الله تعالى.
٥. أوصي إخواني من أهل الاختصاص في علم القراءات والتفسير بإقامة دورات في القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام.
٦. أوصي إخواني الباحثين بمزيد اهتمام بالبحث عن أسرار تعدد القراءات القرآنية وأثرها في التفسير وخاصة تلك التي لم يتطرق إليها الباحثون سواء في الأصول أو في الفرش، فلعل الباحث يقف على جوانب ومعانٍ جديدةٍ لم يتوصل إليها من سبقه في هذا المجال، فيكون قد خدم المسلمين خدمةً عظيمةً في مجال تفسير كتاب الله تعالى.

وفي الختام أحمد الله تعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث سائلاً إياه أن يغفر لي زلاتي وأخطائي وأن ينفعني والمسلمين به، وصلِّ اللهمَّ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

ملخص الرسالة

اشتملت الرسالة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول:

أمَّا التمهيد وهو بعنوان القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني، فقد اشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: خصصته للحديث عن القراءات وقسمته إلى أربعة مطالب وعرضت فيه:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وأسباب اختلاف القراء فيها.

المطلب الثالث: أركان القراءة المقبولة.

المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة وأشهر راوييهم.

والمبحث الثاني: خصصته للحديث عن علاقة القراءات بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني، وقسمته إلى مطلبين وعرضت فيه:

المطلب الأول: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة.

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في المعاني، وذكرت فيه بعض الأمثلة التطبيقية عن أوجه الاختلاف في القراءات التي مرت أثناء كتابة البحث.

وأمَّا الفصل الأول: فخصصته للحديث عن تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: (الزمر – غافر – فصلت) وجعلت كلَّ سورةٍ في مبحثٍ مستقلٍ، وعرضت الآية التي تتضمن القراءات التي لها أثرٌ في المعنى، ونسبتُ كلَّ قراءةٍ إلى قارئيها، وذكرت المعنى اللغوي للقراءة، وتفسير الآية تفسيرًا إجماليًا ثم ذكرت العلاقة التفسيرية بين القراءات، والمعنى المستخلص من الجمع بين القراءات في الآية الواحدة.

وأمَّا الفصل الثاني: فخصصته للحديث عن تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: (الشورى – الزخرف – الدخان) وجعلت كل سورةٍ في مبحثٍ مستقلٍ، وسرت على الطريقة نفسها في عرض وتفسير الآيات المتضمنة للقراءات القرآنية.

وأمَّا الفصل الثالث: فخصصته للحديث عن تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: (الجاثية – الأحقاف – محمد) وجعلت كل سورةٍ في مبحثٍ مستقلٍ وسرت على الطريقة نفسها في عرض وتفسير الآيات المتضمنة للقراءات القرآنية.

وأمَّا الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

الفهارس العامة

* - فهرس آيات القراءات القرآنية.

* - فهرس الأحاديث النبوية.

* - فهرس الأعلام المترجم لهم.

* - فهرس المصادر والمراجع.

* - فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس آيات القراءات القرآنية

ر. م	الآية	رقم الآية	الصفحة
	أولاً: آيات سورة الزمر		
١	﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ....﴾	٨	٣٥
٢	﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو...﴾	٩	٣٧
٣	﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَف مَّبْنِيَّةٌ ....﴾	٢٠	٣٩
٤	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا...﴾	٢٩	٤١
٥	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن ....﴾	٣٦	٤٣
٦	﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ....﴾	٣٨	٤٥
٧	﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	٣٩	٤٨
٨	﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا...﴾	٤٢	٥٠
٩	﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٤٤	٥٣
١٠	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن....﴾	٥٣	٥٤
١١	﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ....﴾	٥٦	٥٧
١٢	﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ....﴾	٦١	٥٩
١٣	﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾	٦٤	٦٣
١٤	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ ....﴾	٧١	٦٧
١٥	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا....﴾	٧٣	٦٧

ثانيًا: آيات سورة غافر

١	﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّك عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أصحاب....﴾	٦	٧١
٢	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاء رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾	١٣	٧٣
٣	﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ....﴾	٢٠	٧٤
٤	﴿أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الذين....﴾	٢١	٧٦
٥	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ....﴾	٢٦	٧٨
٦	﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ ....﴾	٣٥	٨١
٧	﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا....﴾	٣٧	٨٤
٨	﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا.....﴾	٤٠	٨٧
٩	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ.....﴾	٤٦	٨٩
١٠	﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ.....﴾	٥٢	٩١
١١	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا.....﴾	٥٨	٩٤
١٢	﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ.....﴾	٦٠	٩٦
١٣	﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾	٧٧	٩٨

ثالثًا: آيات سورة فصلت

١	﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي....﴾	١٠	٩٩
٢	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ ....﴾	١٦	١٠١

٣	﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾	١٩	١٠٣
٤	﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ ....﴾	٢١	١٠٥
٥	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ....﴾	٢٩	١٠٧
٦	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء ....﴾	٣٩	١٠٨
٧	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى....﴾	٤٠	١١١
٨	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ ....﴾	٤٤	١١٣
٩	﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا ....﴾	٤٧	١١٧
١٠	﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ....﴾	٥١	١١٩

رابعًا: آيات سورة الشورى

١	﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	٣	١٢٣
٢	﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ ....﴾	٥	١٢٦
٣	﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواالصالحات..﴾	٢٣	١٢٩
٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾	٢٥	١٣١
٥	﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾	٢٧	١٣٣
٦	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ..﴾	٢٨	١٣٤
٧	﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَاكَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾	٣٠	١٣٥
٨	﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ يشأ....﴾	٣٣	١٣٨

٩	﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾	٣٥	١٤٠
١٠	﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَاغَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾	٣٧	١٤٢
١١	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أو....﴾	٥١	١٤٤

خامسًا: آيات سورة الزخرف

١	﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾	٥	١٤٧
٢	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا....﴾	١٠	١٤٩
٣	﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاء بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا....﴾	١١	١٥١
٤	﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِيالْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ....﴾	١٨	١٥٤
٥	﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِين هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا ....﴾	١٩	١٥٦
٦	﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا ....﴾	٢٤	١٥٩
٧	﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ....﴾	٣٣	١٦٢
٨	﴿وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ.... ﴾	٣٥	١٦٣
٩	﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُو له....﴾	٣٦	١٦٦
١٠	﴿حَتَّى إِذَا جَاءنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ.....﴾	٣٨	١٦٧
١١	فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ {٤١ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾	٤١-٤٢	٦٨
١٢	﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَاء مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ....﴾	٥٣	١٧٠
١٣	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ....﴾	٥٦	١٧٢

١٤	﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ....﴾	٥٧	١٧٣
١٥	﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلًا بَلْ هُمْ...﴾	٥٨	١٧٦
١٦	﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾	٦٨	١٧٧
١٧	﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيها مَا تَشْتَهِيهِ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	٧١	١٧٩
١٨	﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾	٨١	١٨٢
١٩	﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾	٨٣	١٨٤
٢٠	﴿وَتَبَارَكَ الذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾	٨٥	١٨٥
٢١	﴿وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾	٨٨	١٨٧
٢٢	﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	٨٩	١٨٩

سادسًا: آيات سورة الدخان

١	﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ....﴾	٧	١٩٢
٢	﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾	١٦	١٩٣
٣	﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾	٢٣	١٩٥
٤	﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾	٢٧	١٩٧
٥	﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾	٤٥	١٩٩
٦	﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ﴾	٤٧	٢٠٠
٧	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾	٤٩	٢٠٢

٨	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾	٥١	٢٠٤

سابعًا: آيات سورة الجاثية

١	﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	٤	٢٠٧
٢	﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن...﴾	٥	٢٠٨
٣	﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّه...﴾	٦	٢٠٩
٤	﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِّجْزٍ أَلِيمٍ﴾	١١	٢١١
٥	﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ.﴾	١٤	٢١٢
٦	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ...﴾	١٥	٢١٥
٧	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾	٢١	٢١٥
٨	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى ....﴾	٢٣	٢١٧
٩	﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا... ﴾	٢٨	٢١٨
١٠	﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم...﴾	٣٢	٢٢١
١١	﴿ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا....﴾	٣٥	٢٢٢

ثامنًا: آيات سورة الأحقاف

١	﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ...﴾	١٢	٢٢٥
٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	١٣	٢٢٦
٣	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ ...﴾	١٥	٢٢٧
٤	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَاعَمِلُوا وَنَتَجاوَزُعَنْ سَيِّئَاتِهِمْ...﴾	١٦	٢٣٢

٥	﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي...﴾	١٧	٢٣٤
٦	﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾	١٩	٢٣٦
٧	﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي ...﴾	٢٠	٢٣٨
٨	﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي ...﴾	٢٣	٢٤٠
٩	﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ...﴾	٢٥	٢٤١
١٠	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ...﴾	٣٣	٢٤٣

تاسعًا: آيات سورة محمد

١	﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً...﴾	٤	٢٤٥
٢	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ.....﴾	١٥	٢٤٧
٣	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا.....﴾	٢٢	٢٤٩
٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لضهُمُ الْهُدَى...﴾	٢٥	٢٥١
٥	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾	٢٦	٢٥٣
٦	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾	٢٨	٢٥٥
٧	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِين مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾	٣١	٢٥٧
٨	﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾	٣٥	٢٥٩

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية

ر.م	طرف الحديث	الصفحة
١	إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ثمرة فؤاد.....	١١٦
٢	أقرأني جبريل على حرف، فراجعته.....	٥
٣	إنَّ أحدكم إذا مات عُرِضَ عليه مقعدُه بالغداة والعشي	٩٠
٤	إنَّ أرواح آل فرعون في أجواف طيرٍ سودٍ تغدو على جهنَّمَ	٩٠
٥	إنَّ أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على.....	٩٠
٦	إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف	٥
٧	(الدعاء مخ العبادة)	٩٧
٨	(الدعاء هو العبادة)	٧٤
٩	سأل أعرابيٌّ رسول الله ﷺ فقال: إنِّي سمعتُ الله يقول: وفيها ما تشتهي الأنفس، وإنِّي رجلٌ أشتهي النوم	١٨١
١٠	سدِّدُوا وقاربوا، وأبشروا، فإنَّه لن يُدْخِلَ الجنةَ أحدًا عَمَلُهُ.....	٨٩
١١	لا يشكر الله من لا يشكر النَّاس	ب
١٢	(.....اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا).	١٤٠
١٣	جزء من حديث (.....ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)	١١٧
١٤	فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر.....	٦٢
١٥	موضع سوطٍ في الجنَّة لخيرٌ من الدنيا وما فيها	٦٢
١٦	يَحشرُ الله مع كلِّ امرئٍ عمله، فيكون عمل المؤمن معه في.....	٦٠

ثالثًا: فهرس الأعلام المترجم لهم

ر. م	الاسم	الصفحة
١	إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة النخعي	٨٥
٢	أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد	٥
٣	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمدٍ السدِّي	٣١
٤	ذكوان بن عبد الله، أبو صالح السَّمان	٨٥
٥	زر بن حبيش بن خباشة، أبو مريم الأسدي الكوفي	١١
٦	سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب، أبو عيسى الحنفي	١٣
٧	عاصم بن العجاج الجحدري، أبو المحتسر	١٣٠
٨	عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير، أبو عبد الله	١١
٩	محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو علي الجبائي	١٠٢
١٠	المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومي الشامي	٦
١١	يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو محمد العدوي اليزيدي	٦

رابـــعًا: فهـــرس المصـــادر والمراجـــع

١. الإبانة عن معاني القراءات/ لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي- تحقيـق: د. محـــي الـــدين رمضان- دار المأمون للتراث- دمشق- ط١ – ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٢. أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية/ للدكتورة نجاة عبد العظيم الكوفي-دار الثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة-١٩٨٩م.

٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي، الشهير بالبنا- وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة- دار الكتب العلمية، بيروت- لبنـــان- ط١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٤. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها/ لحسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية-بيروت- ط١-١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٥. الاختلاف بين القراءات/ لأحمد البيلي- دار الجيل-بيروت- ط١-١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦. الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني/ لإياد الـــسامرائي (شـــبكة المعلومـــات الدولية- شبكة التفسير والدراسات القرآنية www.tafsir.net).

٧. الأساس في التفسير/ لسعيد حوى- دار السلام للطباعـــة والنـــشر والتوزيـــع- القـــاهرة- ط١-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٨. أسباب النزول/ لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨هـ - تحقيـــق: أيمن صالح شعبان- دار الحديث- القاهرة – ٢٠٠٣م.

٩. أسباب النزول/ للإمام السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق حامد أحمد الطاهر- القاهرة- دار الفجر للتراث- ط١- سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

١٠. إعراب القراءات السبع وعللها/ لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمـــذاني الـــشافعي- تحقيق: د.عبدالرحمن بن سليمان العثيمين-مكتبة الخانجي-القاهرة- ط١- ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١١. إعراب القرآن الكريم وبيانه/ لمحي الدين الدرويش- اليمامة للطباعة والنشر- دمشق- بيـــروت- ط٤-١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

١٢. الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل/ لبهجت عبدالواحد صالح- دار الفكر للنشر والتوزيع- عمان- الأردن- ط٢- ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٣. الأعلام- قاموس تراجم لأشهر النساء والرجال من العرب والمستعربين من العرب، والمستعربين والمستشرقين/ لخير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- بيروت- ط٥ -١٩٨٠م.
١٤. الأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته/ للدكتور عبدالحميد مصطفى السيد – دار الحامد للنشر والتوزيع – ط١ – ٢٠٠٤م.
١٥. الإقناع في القراءات السبع/ للشيخ الإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المتوفى سنة ٥٤٠هـ-تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي- دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان- ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٦. البحر المحيط/ لأبي حيان الأندلسي- دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٧. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة/ للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع- ط١- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
١٨. البرهان في علوم القرآن/ لمحمد بن عبد الله الزركشي-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الجيل-بيروت- ط ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٩. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني/ لفاضل صالح السامرائي- شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- ط٢- ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
٢٠. تاج العروس من جوهر القاموس/ للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي- تحقيق: د.حُسين نصار- دار الهداية، للطباعة والنشر والتوزيع-ط١٣٦٩هـ- ١٩٦٩م.
٢١. التبيان في إعراب القرآن/ لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العبكري: دار الفكر – ١٤٢١هـ.
٢٢. التبيان في تفسير غريب القرآن/ لشهاب الدين المصري- تحقيق: د.فتحي أنور الدابولي- دار الصحابة للتراث- طنطا- القاهرة- ١٩٩٢م.
٢٣. تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة/ للإمام محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري المتوفى سنة ٨٣٢هـ- دار الصحابة للتراث- ٢٠٠٤م.

٢٤. التعبير القرآني / للدكتور فاضل صالح السامرائي – مطابع جامعة الموصل -١٩٨٩م.
٢٥. تفسير أبي السعود- المسمَّى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي- تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- لبنان- بيروت- ط٢-١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٢٦. تفسير البيضاوي-المسمَّى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل/ للإمام ناصر الدين أبي سعد عبد الله بن أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي- مكتبة البحوث والدراسات- دار الفكر-١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
٢٧. تفسير التحرير والتنوير/ للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور- دار سُجُنون للنشر والتوزيع- تونس.
٢٨. تفسير الثعالبي المسمَّى (الحسان في تفسير القرآن) لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت.
٢٩. تفسير السعدي- المسمَّى بتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- ط جديدة- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٣٠. تفسير السمرقندي- المسمَّى بحر العلوم/ لأبي الليث ناصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، المتوفى سنة ٣٧٥هـ- تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض- والشيخ عادل عبد المجود- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط١-١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٣١. تفسير الشعراوي/ لمحمد متولي الشعراوي: أخبار اليوم- قطاع الثقافة.
٣٢. تفسير القاسمي- المسمَّى بمحاسن التأويل/ لمحمد جمال الدين القاسمي- دار الفكر- بيروت- ط٢- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
٣٣. تفسير القرآن العظيم/ للإمام الحافظ أبي الفداء ابن كثير القرشي الدمشقي- المتوفى سنة ٧٧٤هـ- دار الحديث- القاهرة- ط١- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٣٤. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (الفاتحة- البقرة- آل عمران) رسالة ماجستير/ إعداد الباحث: عبدالله الملاحي- إِشراف الدكتور مروان ابو راس- ٢٠٠٢م- الجامعة الإسلامية.

٣٥. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (الإسراء- الكهف- مريم) رسالة ماجستير إعداد الباحثة آمال خميس حماد- إشراف الدكتور عبدالرحمن الجمل-٢٠٠٦م- الجامعة الإسلامية.

٣٦. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب/ للإمام محمد الرازي المسمَّى بالفخر الرازي- دار الفكر للطباعة والنشر- ط١-١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٣٧. تفسير المراغي/ للأستاذ أحمد مصطفى المراغي- أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم- دار الفكر.

٣٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/ لوهبي الزحيلي- دار الفكر- دمشق- ط٢- ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٣٩. تفسير النسفي/ لأبي البركات النسفي – مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده- مصر.

٤٠. تفسير النيسابوري- المسمَّى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان / لنظام الدين الحسن النيسابوري – القاهرة- دار الصفوة للنشر والتوزيع ١٩٩٥م.

٤١. التفسير الواضح/ للدكتور: محمد محمود حجازي- دار التفسير للطبع والنشر- الزقازيق- ط١٠- ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٤٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ تأليف د. محمد السيد طنطاوي- مطبعة السعادة- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

٤٣. تفسير زاد المسير في علم التفسير/ لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧- تحقيق: زهير الشاويش- دار بن حزم للطباعة والنشر- بيروت- ط١ جديدة- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٤٤. تقريب النشر في القراءات العشر/ لابن الجزري – تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة عوض – دار الحديث – القاهرة – ط٣ – ١٤١٦هـ.

٤٥. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس/ لأبي طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي- دار الفكر.

٤٦. توجيه اللُّمع/ للعلامة أحمد بن الحسين بن الخباز- شرح كتاب اللُّمع/ لأبي الفتح ابن جني، دراسة وتحقيق: أ.د. فايز زكي محمد دياب- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- ط١- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٤٧. جامع البيان عن تأويل القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ - دار المعرفة- بيروت- لبنان- ط٣- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
٤٨. الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي- راجعه وعلق عليه، الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي- وخرج أحاديثه الدكتور محمود حامد عثمان- دار الحديث- القاهرة-ط١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٤٩. حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي/ لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي المتوفى سنة ١١٩٥هـ- دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان- ط١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٥٠. حجة القراءات/ للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة- تحقيق: سعيد الأفغاني- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٥- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٥١. الحجة في القراءات السبع/ للإمام ابن خالويه- تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٦- ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٥٢. الحجة للقراء السبعة/ لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي- المتوفى سنة ٣٧٧هـ- وضع حاشيته: كامل مصطفى الهنداوي- منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط١-١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٥٣. الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون/ لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ- تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط- دار القلم بدمشق.
٥٤. روح البيان في تفسير القرآن/ للشيخ إسماعيل حقِّي بن مصطفى الحنفي المتوفى سنة ١١٢٧هـ- ضبطه وصححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن- دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان- ط١- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٥٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ-دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان.
٥٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة/ لمحمد ناصر الدين الألباني، الرياض- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ط١ – سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٧. سنن البيهقي الكبرى/ لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ- تحقيق: محمد عبدالقادر عطا- مكتبة دار الباز- مكة المكرمة- ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

٥٨. سنن الترمذي/ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي- المتوفى سنة ٢٧٩هـ- تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.

٥٩. السنن الكبرى/ لأحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ- تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداوي، سيد كسروي حسن- دار الكتب العلمية- بيروت – ط١ - ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٦٠. سير أعلام النبلاء/ لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله، المتوفى سنة ٧٤٨هـ - تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي – دار الرسالة – بيروت- ط٩ – ١٤١٣هـ.

٦١. الشامل في القراءات المتواترة/ للدكتور محمد حبش- دار الكلم الطيب- دمشق- بيروت-ط١- ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٦٢. شذا العرف في فن الصرف/ للأستاذ الدكتور أحمد الحملاوي- المكتبة الثقافية- بيروت- لبنان.

٦٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

٦٤. شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك/ لمحمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث-القاهرة- طبعة جديدة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٦٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ لإسماعيل بن حماد الجوهري- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين- بيروت- ط٢- ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٦٦. صحيح بخاري/ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الحنفي المتوفى سنة ٢٥٦هـ- تحقيق: د. مصطفى ديب البغا– دار ابن كثير– اليمامة – بيروت – لبنان – ط٣ – ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٦٧. صحيح مسلم/ لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري الينسابوري المتوفى سنة ٢٦١هـ- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت – لبنان.

٦٨. ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)/ لمحمد ناصر الدين الألباني– بيروت – المكتب الإسلامي- ط٣- ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٦٩. الطبقات الكبرى/ لمحمد بن سعيد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري المتوفى سنة ٢٣٠هـ- دار صادر- بيروت.
٧٠. طبقات المفسرين/ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ- تحقيق: علي محمد عمر- مكتبة وهبة – القاهرة –ط١ – ١٣٩٦هـ.
٧١. علوم القرآن- مدخل إلى تفسير القرآن وبيانه وإعجازه/ الدكتور عدنان محمد زرزور- المكتب الإسلامي- بيروت- ط٢ – ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٧٢. غاية النهاية في طبقات القراء/ لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري- دار الكتب العملية- بيروت- ط٣- ١٩٨٢م.
٧٣. غيث النفع في القراءات السبع/ لعلي النوري الصفاقسي- ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
٧٤. فتح الباري في شرح صحيح البخاري/ لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، بيروت- دار المعرفة- سنة النشر ١٣٧٩، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.
٧٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/ للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥هـ- حققه وخرج أحاديثه: سيد إبراهيم- دار الحديث-القاهرة- ط٣- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٧٦. في ظلال القرآن/ لسيد قطب- دار الشروق- القاهرة- ط١٥- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٧٧. القاموس المحيط/ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- ط١- ٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٧٨. القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي/ للدكتور محمود أحمد الصغير- دار الفكر– بيروت- لبنان ١٩٩٩م.
٧٩. القراءات وأثرها في علوم اللغة/ للدكتور محمد سالم محيس: دار الجيل- بيروت- ط١- ١٩٩٨م.

٨٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل/ لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ- دار الفكر للطباعة والنشر.
٨١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٧هـ- دار الكتب العلمية – بيروت- ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٨٢. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها/ لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ - تحقيق: د. محي الدين رمضان-مؤسسة الرسالة-بيروت- ط٥-١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٨٣. لباب النقول في أسباب النزول/ لجلال الدين السيوطي- خرج أحاديثه: محمود بن الجميل- مكتبة الصفا- القاهرة- ط١ -٢٠٠٢م.
٨٤. اللباب في علوم الكتاب/للإمام أبي حفص عُمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي- تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالمجود – الشيخ علي محمد معوض- دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان- ط١-١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٨٥. لسان العرب/ للإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المتوفى سنة ٧١١هـ- دار الفكر- بيروت.
٨٦. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل/ للدكتور فاضل صالح السامرَّائي- القاهرة- شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة،ط٢– ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٨٧. المبسوط في القراءات العشر/ لأبي بكر محمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني المتوفى سنة ٣٨١هـ- دار الصحابة للتراث- طنطا- مصر- ٢٠٠٣م.
٨٨. مجمع البيان في تفسير القرآن/ للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي- منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان.
٨٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية الأندلسي- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٩٩٣م.
٩٠. المستنير في القراءات العشر/ للإمام أبي ظاهر سوار المتوفى سنة ٤٩٦هـ- علق عليه: جمال الدين محمد شرف- دار الصحابة للتراث- طنطا- مصر.

٩١. المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة- الإعراب- التفسير/ للدكتور محمد سالم محيسن- دار الجيل- بيروت- ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
٩٢. مسند أحمد/ لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ- مؤسسة قرطبة- مصر.
٩٣. مسند الإمام الشافعي/ لمحمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ - دار الكتب العملية- بيروت – لبنان.
٩٤. مشاهير علماء الأمصار/ لمحمد بن حيان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ- دار الكتب العلمية- بيروت – ١٩٥٩م.
٩٥. مصنف ابن أبي شيبة/ لأبي بكر عبد الله محمد بن أبي شيبة الكوفي، المتوفى سنة ٢٣٥هـ، الرياض- مكتبة الرشد – ط١- سنة ١٤٠٩هـ، تحيق كمال يوسف الحوت.
٩٦. معالم التنزيل المسمَّى بتفسير البغوي/ لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٠هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط١- ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٩٧. معاني الأبنية في العربية/ لفاضل السامرائي- ط١- ١٩٨١م.
٩٨. معاني القراءات/ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠هـ- تحقيق: د.عبد مصطفى درويش - د.عوض بن حمد القوزي.
٩٩. معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج- أبي اسحق إبراهيم بن السَّري المتوفى سنة ٣١١هـ- شرح وتحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي- عالم الكتب- بيروت- ط١ - ١٤٠٨هـ.
١٠٠. معاني القرآن/ لأبي بكر زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ- عالم الكتب- بيروت- ط٣ – ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
١٠١. معاني النحو/ للدكتور فاضل السامرَّائي- القاهرة – شركة العاتك لصناعة الكتاب ط٢– ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
١٠٢. المعجم الأوسط/ لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ - تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد- دار الحرمين- القاهرة – ١٤١٥هـ.
١٠٣. المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ- تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – ط٢– ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

١٠٤. المعجم الوسيط/ للدكتور إبراهيم أنيس- وآخرون.
١٠٥. معجم مفردات ألفاظ القرآن/ لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٣هـ- دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان- ط١-١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٠٦. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق: طيار آلتي قولاج- ط١-استانبول- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
١٠٧. المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات/ للدكتور أحمد سعيد الخطيب (شبكة المعلومات الدولية- شبكة التفسير والدراسات القرآنية www.tafsir.net).
١٠٨. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني/ لأبي العلاء الكرمي المتوفى سنة ٥٦٣هـ- دراسة وتحقيق: د. عبدالكريم مصطفى مدلج- دار بن حزم- بيروت-لبنان- ط١-١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٠٩. مناهل العرفان في علوم القرآن/ للأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.
١١٠. منجد الطلاب في اللغة والأعلام/ عن منجد معلوف اليسوعي- نظر فيه ووقف على ضبطه: فؤاد إفرام البُستاني- ط٣٨- دار المشرق- بيروت- لبنان.
١١١. منجد المقرئين ومرشد الطالبين/ لابن الجزري-دار الكتب العلمية- بيروت-١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١١٢. منهج الإمام الطبري في تفسيره (رسالة ماجستير)/ للدكتور عبدالرحمن يوسف الجمل بإشراف: د. فضل عباس- ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١١٣. موسوعة الحروف في اللغة العربية/ للدكتور إميل بديع يعقوب، دار الجيل بيروت- ط١ سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١١٤. النشر في القراءات العشر/ للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
١١٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ- دار الكتب العملية- بيروت- لبنان- ط١- ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
١١٦. وفيات الأعيان وأنباء الزمان/ لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر المتوفى سنة ٦٨٨هـ- تحقيق: الدكتور إحسان عباسي/ دار الثقافة- بيروت- ١٩٦٨م.

خامسًا: فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
المقدمة	ث
التمهيد: القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني	١
المبحث الأول: القراءات	٢
المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا	٣
المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وأسباب اختلاف القراء فيها	٤
المطلب الثالث: أركان القراءات المقبولة	٦
المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة	٨
المبحث الثاني: علاقة القراءات بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني	١٦
المطلب الأول: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة	١٧
المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في المعاني	١٨
أمثلةٌ تطبيقيةٌ على أوجه الاختلاف في القراءات وأثرها في المعاني	٢١
أولاً: اختلاف القراءات بالإثبات والحذف	٢٢
ثانيًا: اختلاف القراءات بالإبدال	٢٤
ثالثًا: اختلاف القراءات بأسلوب الخطاب	٢٦

رابعًا: اختلاف القراءات بالبناء للفاعل والمفعول	٢٧
خامسًا: اختلاف القراءات بالإفراد والتثنية والجمع	٢٧
سادسًا: اختلاف القراءات بالحركة غير الإعرابية	٢٩
سابعًا: اختلاف القراءات بالحركة الإعرابية	٣١
ثامناً: اختلاف القراءات بالتأنيث والتذكير	٣٢
تاسعًا: اختلاف القراءات بالتشديد والتخفيف	٣٣
الفصل الأول: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الزمر – غافر – فصلت	٣٤
المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزمر المتضمنة للقراءات العشر	٣٥
المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة غافر المتضمنة للقراءات العشر	٧١
المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة فصلت المتضمنة للقراءات العشر	٩٩
الفصل الثاني: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الشورى – الزخرف – الدخان	١٢٢
المبحث الأول : عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الشورى المتضمنة للقراءات العشر	١٢٣
المبحث الثاني : عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزخرف المتضمنة للقراءات العشر	١٤٧
المبحث الثالث : عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الدخان المتضمنة للقراءات العشر	١٩٢
الفصل الثالث: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الجاثية- الأحقاف- محمد	٢٠٦
المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الجاثية المتضمنة للقراءات العشر	٢٠٧
المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الأحقاف المتضمنة للقراءات العشر	٢٢٥
المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة محمد المتضمنة للقراءات العشر	٢٤٥

الخاتمة	٢٦٢
أولاً: النتائج	٢٦٢
ثانيًا: التوصيات	٢٦٣
ملخص البحث	٢٦٥
الفهارس العامَّة	٢٦٦
أولاً: فهرس آيات القراءات القرآنية	٢٦٧
ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية	٢٧٥
ثالثًا: فهرس الأعلام المترجم لهم	٢٧٦
رابعًا: فهرس المصادر والمراجع	٢٧٧
خامسًا: فهرس الموضوعات	٢٨٦
ملخص الرسالة باللغة انجليزية	٢٨٩

Abstract

This research contains introduction, preface and three chapters:
The preface named "The readings and their relation with the seven letters and their effect on meaning". It contained two paragraphs.

The first paragraph: dedicated for Reading and divided into four requests:
The first request: definition of reading, terminology & language.
The second request: origin of the science of Reading and reasons of difference between readers.
The third request: pillars of accepted Reading.
The fourth request: Introduction of the Ten Readers and their famous readings.

The second paragraph: dedicated for the relation between the Readings and the seven letters and its effect on meaning. It's divided into two requests:
The first request: The relation between the Quranic readings and the seven letters.
The second request: The effect or the Quranic readings on meanings. Some applied examples were mentioned about differences in readings throughout the research.

The first Chapter: Dedicated for Quran explanation through the Ten Readings by the Sourahs: Al Zomor, Ghafer and Fusselat. Each Sourah was put in a separate request, the Ayat which contained these readings and has its effect on the meaning were exposed. Each reading was referred to its Reader, the linguistic meaning of the Reading was mentioned, and categorical explanation of the Ayah and the explanatory relation between the readings was mentioned. The resulted meaning from all the readings in one Ayah was revealed.

The second Chapter: Dedicated for Quran explanation through the Ten readings by the Sourahs: Al Shurah, Al Zukhrof & al Dokhan. Each Sourah was put in a separate request and used the same way in introducing and explaining the Ayat that include the Quranic reading.

The third Chapter: Dedicated for Quran explanation through the Ten Readings by the Sourahs: Al Jathiah, Al Ahkaf and Mohammed. Each Sourah was put in a separate request and used the same way in introducing and explaining the Ayat that include the Quranic reading.

In the conclusion I mentioned the most important results and recommendations I reached through this research.